

ما جرى بعد الدم

فدك باسين

الجزء الثاني

إهداء

إلى جميع قرائتي.. لامست أيديك أحرفي.. وغاصت عقولكم في
مخيلتي.. أتمنى أن تستمعوا بكل ماكتب.. وأهديكم هذا الكتاب حُبًا
ومن قلبي، شكرًا لثقتكم.

أَتَيْتَكَ بِقَلْبِي لِتَحْتَوِيَهُ
أَخَذْتَنِي حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَصْبَحْتَ جِزْءًا مِنِّي...
لَأَقِفَ مَدْهُوشَةً أَنَّنِي لَمْ أَعِدْ مِنْكَ أَوْ مِنِّي.

-جود

نزل مسرعاً وهو يسمع صوت صفارة الإسعاف والعاملات
مرتعبات ينظرن إليهما

حمد نظر إليها وقال خائفاً وبصوت منخفض: ورود لا تفقدي
الوعي أرجوك (رفع رأسه وقال صارخاً في المسعفين): بسرعة
لقد فقدت الكثير من الدماء... بسرعة

وضعها على سرير الإسعاف وركب معها... أجاب على
بعض أسئلتهم وهو ينظر إليها حتى وصلوا إلى المستشفى... نزل
معهم مسرعاً إلى أن وصلوا إلى غرفة العمليات
المرضة مدت يديها أمامه محاولة إيقافه وقالت: لا تستطيع
الدخول... انتظر هنا

حمد نظر إليها متوسلاً: أرجوك احرصي على سلامتها
المرضة ابتسمت له وقالت: لا تقلق سنفعل كل ما نستطيع

(حمد)

جلستُ أمامَ غرفة العمليات مُخرجًا هاتفي من جيبي...
اتصلت بالعم عبد الله ولا أعلم ماذا يجب أن أقول
عبد الله أجاب: أهلاً حمد

حمد أنزل رأسه وقال بصوت مُتعب: يا عم كيف حالك؟
عبد الله اعتدل في جلوسه بعد أن شعر بشيء في صوت حمد
فقال: أنا بخير ولكن أنت ما بك؟ هل ورود بخير؟
أنزلتُ رأسي مُخرجًا منه: لا أعلم ماذا يجب أن أقول
عبد الله وقف من مكانه وقد قفز قلبه خوفاً: ماذا؟ ماذا
حدث؟

حمد رفع رأسه وقال مُخرجاً: ورود طُعنَت في خصرتها
صرخ عبد الله بقوة: ماذا؟ كيف حدث ذلك... هل هي
بخير؟

حمد أخبره بكل ما حدث مختصراً ثم قال: هي الآن في غرفة
العمليات ولا أعلم كيف حالها

عبد الله سحب مفاتيحه وأشار إلى تيم قائلاً: أنا في طريقي
لكم... أرسل لي موقعكم حالاً

أغلق حمد الهاتف ورفع رأسه ليجد سلطان وعبد العزيز
وعبد الرحمن فوق رأسه

عبد الرحمن وضع يده على كتف صديقه وقال: ستكون بخير
أوما حمد برأسه دون تعليق
سلطان جلس أمامه ونظر إليه منحنيًا بجسده قائلاً: أخبرني
لماذا تركناه يهرب؟
نظر حمد إليه دون أن يرد
عبد العزيز نظر إلى سلطان وقال خافضاً صوته: سلطان ليس
الوقت المناسب لأسئلة كهذه
سلطان رفع رأسه غاضبًا: وماذا سنقول للرئيس عندما يصل
له الخبر؟ ليس الوقت المناسب للحديث معه
عبد الرحمن جلس بجانب حمد وقال: سلطان ألا ترى حالته...
إنه لا يفكر في الرئيس الآن؛ لنحل أمر والده وماذا سيفعل معه
عندما يراه ثم تفكر في الرئيس
سلطان ابتسم ساخرًا وقال: يا عزيزي لديك مشكلة في
ترتيب أولوياتك... والده لن يفعل له شيئًا سوى الصراخ في
أسوأ الحالات ولكن ماذا عن الرئيس؟
وقف حمد متهدأ وذهب يتجول ذهابًا وإيابًا دون أي تعليق
على جدالهما
وقف سلطان واقترب منه: حمد لماذا تركنا ذلك الأهوج
يهرب؟

لم يرد عليه وعيناه معلقتان على غرفة العمليات منتظرًا أحداً
ليخرج وهو يشعر بأعصابه تحترق كاشتعال أعواد الثقاب... نار
صغيرة ولكنها تشتعل وتُحرق ما حولها بأسرع ما يمكنها

أعاد سلطان سؤاله بعد أن أوقف حمد عن التجول ووقف أمامه... رفع الأخير نظاره بعد أن تجمعت الشياطين في رأسه... عيناه كانتا تشتعلان كالنيران... مسك حمد سلطان من قميصه بقوة وألقاه بالجدار وقال بحدة وصوت غليظ:

- ما أول شيء علمونا إياه في العسكرية؟

سكت سلطان مصدوماً دون أن يجيب... اقترب عبد العزيز منه هادئاً ومحاولاً إبعاده قائلاً: حمد أرجوك اهدأ أبعد به بقسوة والتفت على سلطان صارخاً: أجبني... ما أول شيء علمونا إياه في العسكرية؟

سلطان نظر إلى صديقه مصدوماً ولكنه أجاب بصوت متخفّف: سلامة المواطن أولاً

دفعه حمد بقسوة يديه إلى الحائط خلفه وقال وعيناه تشتعلان ناراً: وأنا حافظت على سلامة مواطنة... هل عرفت الآن لماذا تركته يهرب؟

ابتعد عنه غاضباً ليجلس

اقترب عبد العزيز من سلطان: لقيت ما استحققت... أخبرتك أنه ليس الوقت المناسب

ابتعد سلطان عنهم خارجاً من القسم كي يخفف من إحراجهم قليلاً وسط نظرات المرضات وبعض العاملين

عبد الرحمن جلس بجانب حمد: اهدأ فكل شيء له حل... لنطمئن على ورود عندها سنفكر بكل شيء

وقف حمد عندما رأى المريضة ذاتها خرجت

حمد قال بترجّ: طمئيني أرجوك

المرضة: نحتاج إلى متبرع O+

حمد: لدي فصيلتها نفسها ووالدها في طريقه إلى هنا

المرضة: تفضل معي إذاً

بعد فترة من الزمن عاد حمد ليجد أصدقاءه في مكانهم وحتى سلطان الغاضب... جلس مكانه ليقف مرة أخرى عندما يرى عبد الله وتميم وجمانة قد وصلوا

عبد الله بقلق وأعين تراجو خبراً جيداً: ماذا حدث؟ هل ورود بخير؟

حمد أنزل رأسه محرجاً فقال: لا أعلم شيئاً حتى الآن لقد احتاجوا إلى تبرع وأعطيتها

عبد الله مشيراً إلى نفسه: أنا أستطيع التبرع لها أيضاً

حمد: قالت الممرضة إذا احتاجوا للمزيد فسيأتون إلينا

جلس عبد الله متعباً قلقاً بمساعدة حمد

اقترب تميم من حمد الواقف بجانب عبد الله وقال هامساً بحدّة: حسابك معي لاحقاً

عبد الله رفع رأسه ناظراً إلى صديقه وقال: تميم... أنا واثق بأن حمد فعل ما يستطيع لحمايتها؛ هو لم يكن يوماً متهاوناً في عمله لذا أرجوك لا تلمه على شيء

حمد نظر لوالده وقال صادقاً: أؤكد لك أن من طعنها لم يخرج إلا برصاصة مني وفعلت كل ما أستطيع لحمايتها

(حمد)

مرت ساعة علينا ولم يخرج أحد حتى الآن... الجميع في قلق
وكأنه إنسان يتجول بيننا ليعطي كل واحد منا حصته... أسمع
والدتي تكرر على والدي والعم عبد الله بأنه يجب إخبارها ولكن
من هي؟

ساعتان... يا إلهي سأفقد أعصابي أريد الدخول الآن
والأطمئن عليها... أما العم عبد الله فهو في أسوأ حالاته...
ومن يستطيع لومه؟

ساعتان ونصف... أشعر بدوار فظيع لكنني أحاول التماسك
حتى أطمئن عليها عندها فقط ربما يعشى علي إلى يوم أن تحين
الساعة... ما زال سلطان بين الحين والآخر يتذكر غضبه مني
وينظر لي بشرارتين لا تريدان الانطفاء داخل عيني... ولكن هذا
ليس مهماً الآن

وقف الجميع عندما خرج الطبيب من الغرفة
عبد الله بقلق: هل هي بخير؟ أرجوك قل لي ما لديك ولا
تجاملني أبداً

الطبيب مبتسماً: لا تقلق الجرح ليس في مكان خطر كل ما في
الأمر أنها فقدت الكثير من الدم وهي الآن بخير... سندخلها

للعناية ٢٤ ساعة لنطمئن عليها ولتستقر حالتها وبعدها منتقلها إلى غرفة تنويم عادية

أخذت نفساً لم آخذ مثله من قبل... يا إلهي إنه استنشاق
كأنني كنتُ محبوساً في مكان لا أكسجين فيه والآن أخرجوني منه...
الحمد لله

بعد نصف ساعة نقلوا فيها ورؤد إلى غرفة العناية وقف الجميع
خارجها عدا عبد الله كان جالساً بجانبها واضعاً يده على رأسها
أتى عبد الرحمن بعلبة عصير وقطعة شوكولاته لحمد لتضاعف
شعور الدوار لديه... وبعد أن تحسنت حالته

أنت جمانة وجلست بجانبه مبتسمة: بني اذهب للمنزل
اغتسل وارتح قليلاً

قال تميم الجالس خلفها بغضب بعد أن التفت ناظراً إليه:
وأنت تغتسل تذكر أنه نتيجة إهمالك

حمد مدافعاً: ماذا تريد مني أن أفعل؟... لقد كان سيختطفها
كان يريد أن يقتلها... أنقذتها بأقل الأضرار

وقف تميم غاضباً مشيراً إلى غرفة العناية: هل هذه أقل
الأضرار التي تحدث عنها؟

وقفت جمانة في المنتصف بينهما وأشارت إلى تميم: تميم أرجوك
توقف حدث ما حدث وأنا واثقة أنه عمل كل ما يستطيع...
أرجوك توقف عن لومه (التفتت على حمد وأخذت بذراعه
مبتعدة عن والده) لا تغضب من والدك إنه غاضب لخوفه

2017.10.10.10.40

۱- در مورد ...
 ۲- در مورد ...
 ۳- در مورد ...

مردم در آن روز از روی او می‌پرسیدند که این چه لباسی است که
پوشیده‌ای؟

بجانبه منتهية قال: لا تترك مثلها فليت إليه متواتر القوم والجموع
يهدأ من سيرة ابن منك من ركنه.

(حمد)

وصلت إلى المنزل وفي الواقع لا أعلم كيف وصلت فعقلي لديها
ولا أظنه الوحيد الذي كان لديها... نزلت من سيارتي وأنا أرى
كثرة الحراس على الباب... تذكرت أنني أخبرت عبد الرحمن
لوضعهم حول المنزل لحماية سارة... دخلت لأراها في استقبالي
لم أشعر بنفسي إلا وأنا أحتضنها لأشعر بشعور فقدته لفترة...
الأمان

سارة وهي واضعة يديها على رأسه قالت خائفة: حمد أرجوك
أخبرني هل ورود بخير؟
ابتسم وقال متنهداً بعد أن ابتعد عنها: نعم لا تقلقي ورود
بخير

وهي تنظر للملابسه قالت مرتعبة: لقد فقدت الكثير من
الدم... وأنت؟ هل أنت بخير؟
حمد مسح على كتفها وقال: نعم سأذهب لأخذ حماماً ساخناً
وسأعود للمستشفى

سارة نظرت له وهو يتعد وقالت: أرجوك خذني معك
حمد وهو يصعد الدرج: استأذني من أمي أولاً
سارة بتذمر: لن توافق
التفت إليها: لا أستطيع المساعدة... أعذر.

في المستشفى...

بالقرب من غرفة العناية...

الساعة السادسة صباحاً...

مضت أكثر من ١٧ ساعة وهي في العناية وقد حدث الكثير...
مواجهتي مع رئيسي الذي لم يجادلني كثيراً ولله الحمد... هذا
غضب والذي تجاهي بل واعتذر مني كما قالت أمي... عادت
والدتي إلى المنزل لتبقى مع سارة، أما سلطان فكما علمت من
عبد الرحمن أنهم أخبروه عن تهديد عماد بحياة سارة ولكنه لا
يزال غاضباً مني...

التفتُ إليه لأراه واقفاً عند بوابة قسم العناية ومعه بقية
الشباب... ذهبت عنده ولن أستغرب لو أنه أعطاني لكمة على
وجهي... ولكنه قد حان وقت المصالحة... فأسوأ ما قد يعشه
الإنسان هو أن يُغضب أعز أصدقائه

حمد اقترب قليلاً وقال: هل ما زال صديقكم غاضباً؟

عبد العزيز ابتسم وهو جالس أمامهم: سأله بنفسك

وكز حمد ذراعه: أنا اعتذر عن انفلات أعصابي

التفتُ إليه بنظرات حادة: هل هذا ما تعتذر عنه فقط أم
إهانتك لي أمام كل من في المستشفى؟

حمد ابتسم: أنا اعتذر عن كل ما حدث ولكن لا تنكر أن
الحق عليك أيضاً

أبعد نظره عنه وقال ساخراً: في قلبي عليه يكون الحق علي؟

التفت بجسده إلى سلطان وقال جاداً: ليس وأنا في حالة

كهذه... لقد سألت دماؤها أمام عيني ولم أستطع حتى الاقتراب منها ولا أعلم إن كانت ستنجو أم لا وأنت تفكر في ماذا سيقول الرئيس؟

التفت إليه وقال بسرعة: لم أعلم بأنه يهدد بحياة سارة
أشار بأصبعه إليه وقال: وورود أيضاً ليس سارة فقط... المهم
الآن هل نستطيع نسيان ما حدث؟
سكت سلطان قليلاً

عبد العزيز: أعتقد أنه حان وقت الصلح يا سلطان أليس
كذلك؟

التفت سلطان على حمد: إذا وعدتني بأنها آخر مرة تهجم علي
وتعامل معي كأنك مجرد رئيس ولست صديقاً
حمد مبتسماً: لم أكن أقصد قعلتي هذه ولكن (قال عازحاً) هل
خفت يا عزيزي؟

سلطان لانت ملامحه في جزء من الثانية وضحك: لا ولكن في
المررة القادمة سألكمك على وجهك لأعيدك للواقع
ابتسم حمد لصديقه ليختفي الغضب غاضباً من سلطان.

مرت ساعتان.....

ما زلت أتحول في القسم وكأنني أسدٌ حبيسٌ قفصٍ ينتظر
حريته..... ولكن ذلك الأسد ينتظر حريته من قفص وأنا
أنتظر حريتي محبوساً خارج عينيها... نظرة من عينيها المليئين
بالحب... نعم عيناها كانتا تنظران لي حباً ولكني لم أكن أدركها...
اقتربت من غرفتها أنظر إليها من الباب الزجاجي... لا تزال

نائمة... كملاك انتقل من عالمه إلى عالمنا وما زال أثره فينا
يسري في جسدنا... استيقظي فما زلت أريد سماع آخر كلمة
قلتها لي... تلك الكلمة في الأحوال الأخرى كانت ستجعلني
أشعر بفتح الورود في أرض قاحلة...

قطع أفكاره صوت عبد الله وهو يقول: أنا سأذهب للمنزل
سأستحم وأتي لها ببعض الملابس
حمد التفت إليه وأوما برأسه مبتسماً

عبد الله وضع يده على كتف حمد قائلاً: استودعتك الله والآن
أنا أضعها أمانة في رقبتك يا حمد

ابتسم له: غالية... أمانة غالية وسأحافظ عليها... اذهب
وأنت مطمئن

ذهب عبد الله مع قدوم سلطان ووقف بجانب حمد

سلطان كفف يديه وقال: أريد سؤالك عن شيء وأتمنى
جوابك مختلفاً عن الذي في رأسي

حمد وقد عاد ينظر إليها: أسأل ما تريد

سلطان وهو ينظر إليه: هل تحبها؟

التفت إليه وعقد حاجبيه قائلاً: ماذا؟

رفع حاجبيه: سمعني

عقد حاجبيه وقال مستغرباً: ولم سألتني هذا السؤال الآن؟

ضربه بقبضة يده على صدره وقال: حمد أجبنني دون مراوغة

لو سمحت

لم يجبه والتفت ينظر إليها

سلطان فتح عينيه على اتساعها وكأنه يتحقق من شكوكه:
حمداً

حمد اعتدل في وقوفه قائلاً وهو ينظر لورود: انظر لقد تحركت
سمع صوت الجهاز الذي بجانبها وقد بدأ بالصفير... التفت
ليري قدوم المرضات ودخولهن عليها
ابتسم وهو يراها تفتح عينها

سلطان هامساً وهو ينظر لصديقه: لا أصدق ما أراه
تهدد حمد بارتياح مسح وجهه بكفي يديه وكأنه يريد التحقق
مما يراه: الحمد لله

أمسك سلطان بذراعه وقال بحدة هامساً: حمد، هل تعلم
العواقب التي ستلاحقك إذا اكتشف الرئيس حبك لها...
خصوصاً ونحن في منتصف قضية لم تنته بعد؟
حمد التفت إليه: لا يهمني... المهم أن تكون هي بخير
رفع حاجبيه منفِعلاً: وكيف ستكون واثقاً من سلامتها؟...
لو اكتشف الرئيس فسيفوفك عن عملك حتى انتهاء القضية...
عندها فقط لا أحد منا يستطيع مساعدتك بل ولن تستطيع
معرفة أي شيء يخص هذه القضية.

تلقت حمد حوله ليتحقق من خلو الممر ثم التفت لصديقه
ومسك بكتفه بقوة وقال: ولهذا أنا لا أريد أي أحد أن يعلم بما
علمته أنت الآن حتى عبد العزيز وعبد الرحمن
سلطان أشار إليه وقال: إذا خفف من نظراتك لها ولن يعلم
أحد بأي شيء

سكت حمد والتفت ليراهم جهزوا نقلها إلى غرفة التنويم...

(حمد)

خرجت من العناية لتمر من جانبي... للتو حذرتي سلطان
لأخفف نظراتي عنها ولكني لم أستطع فقد كان قلبي يخفق وكانت
طبلٌ قد تم قرعه ليتهز دون توقف وذلك كله كان بمجرد
سقوط عيني في عيناها... ابتسمت لي ولكن كانت ابتسامة ذابلة...
ابتسمت لها واعدت نفسي بأنني سأسقي هذه الورود حتى تتعش
مرة أخرى.

(ورود)

قالت لي المريضة بأني كنت مخدرة يوماً كاملاً بل أكثر وقد
نزفت الكثير من الدماء... كيف حال أبي؟ هذا أول سؤال طرأ
في رأسي وقتها...

طُرق الباب

ورود قالت منهكة: تفضل

فتح الباب وأطل برأسه: الحمد لله على السلامة يا شقية
ابتسمت وحاولت الاعتدال في جلوسها ولكنها تألمت وبقيت
متمددة: شكراً ولكن أين كُنت؟
دخل ويده باقة ورد قائلاً: إخوانك كانوا قلقين لذا قررت أن
أتي ببعضهم ليطمئنوا عليك
ضحكت ومدت يدها لتأخذ الباقة: شكراً لك ألوانها جميلة
جداً

جلس حمد بجانبها وبابتسامة قال: ليسوا أجمل منك
توردت وجنتاها فقال ضاحكاً: وها قد تفتحت وردتي
كان الألم يزداد بعض الشيء عليها وشعورها بالخجل جعل
الحرارة ترتفع في جسدها وكأنها جالسة على مدفأة فقالت: هلاً
توقفت رجاء؟ يكفي ألم هذه الخياطة

حمد مسك يدها مثقلاً بحباتها لا تملك أن
مررت به في غيابك؛ حدثتني
ورود نظرت له؛ قالت العروسة بالنسي فلما كنت تحت القناديل
كاملاً فقط.

حمد ماسحاً على يدها بالنسيه لها... أما بالنسيه لي فقد كان
دهراً بل أكثر

مبتسمة قالت هامة: هل أنت بخير؟

مسح على شعرها وغضاه لئلا يلاحظها من عيناها وقال
هامة: لم أكن بخير... ولكن عندما رايتك شعركم لم يزل علي من
عينيك... حينها فقط عرفت أني خرجت من عيني وأصبحت
حرّاً بعد أن كنت مسجوناً في سجن القلق وتأليب الضمير

حاولت الجلوس ولكن حرقه الحياطة جعلها تتأوه المأ

وضع يديه على كتفيها ليجعلها تتمدد مرة أخرى قائلاً: لا
أنصحك بمعاندة الملك... استرخي ولا تحاولي الجلوس إلا بمساعدة
مسكت ذراعه المدودة بقوة وقالت: لم أتبل كل تلك عندما
قلت تأنيب الضمير... لم يكن الأمر بيدك... ذلك اللطيف هو
السبب في كل ما حدث

ابتسم لها وقال بنبرة هادئة: لا يهم الآن تأنيبي المهم أنك
أصبحت بخير... أما عماد فلا تقلقي لن أنساها له وسأاتي اليوم
الذي ستواجه فيه

ورود ابتسمت: كيف حال أبي؟ أنا لم أره حتى الآن

حمد جلس مرة أخرى بعد أن ساعدها في التمدد براحة: لي

طريقه إلى هنا مع أبي... كان بجانبك طوال الوقت ولكن عندما عاد للمنزل ليستحم استيقظت

بمازحة قالت: أردت أن أنفرد بك أولاً

رفع رأسه ضاحكاً بقوة وقال: سأطير فوق السماء من فرحتي الآن... ولكن لن أصدق خدعتك.

ضحكت... ثم قالت مترددة: حمد من هي ريم؟

ضحك مرة أخرى بعد أن فتح عينيه بقوة وقال: رويدك... لم نبدأ حتى تجدي سبباً للغضب مني

عقدت حاجبيها وقالت مستغربة: نبدأ بماذا؟

اقرب منها هامساً: بغلاقتنا

ضحكت خجلة: يا إلهي إلى أين وصلت بفكرك... ثم لماذا سأغضب؟ هو مجرد سؤال

سكت فقالت مكلمة: لم تجبني

نظر لها مبتسماً فترة ثم رفع كتفيه قائلاً: كانت شخصاً دخل حياتي لفترة ثم خرجت

نظرت له: وبصفتها ماذا؟

تنهد وقال: لنؤجل هذا الحديث... لن أستطيع إخبارك بكامل القصة قبل وصول والدينا

هزت رأسها نفيًا: لم أقصد إزعاجك

ابتسم وقبل يدها قائلاً: لم تفعل ولكن القصة أكبر مما تعتقد

قاطعها طريق الباب وقف حمد مبتعداً ليفتح ودخل عبد الله

مع تميم جارين خلفهما باقات الورد...

عبد الله وقد امتلأ صوته بسعادة الكون كله قال: الحمد لله
على سلامتك يا بُنيتي

قَبِلَ رأسها ليقول تميم: الحمد لله على سلامتك يا جميلة
ورود مبتسمة: شكراً لكما... وشكراً على الزهور
تميم جلس مكان حمد وقال: قُطِفَتْ من بساتينك
ابتسمت بخجل

قال عبد الله بعد أن ضرب تميم بخفة على كتفه: لا تُخجل ابنتي
فلا قوة لها على ذلك
ضحكت لاتبعتها تميم

حمد بابتسامة: أنا أستاذ الآن لقد سلمت أمانتي
فتح الباب... لتدخل امرأة كبيرة في السن ترتدي الزي الهندي
الساتر باللون الأخضر الداكن وعلى جبينها نقطة حمراء واضحة
أحمر شفاه... أبعدته عن طريقها وهي تجر خلفها حقيبة لورود
يعربية لا بأس بها قالت: يا لها من ثقيلة لقد أخبرتهم أن
يضعوا القليل ولكنهم لا يستمعون... سيد عبد الله هؤلاء الخدم
لم يكونوا كسابقيهم

وقف حمد وهو ينظر إليها مصدوماً
ضحكت ورود وأبوها فقالت: أعرفكما على هادئة... مربيتي
تميم نظر لها وقال مانعاً ضحكته: ليست هادئة على الإطلاق
حمد ضحك وقال: أتفق معك

عبد الله أسند ظهره على الكرسي بعد خروج حمد وقال
مبتسماً: وما بهم موظفونا يا هادئة؟... إنهم يعملون بكفاءة

هادئة همست لورود وهي محتضنة إياها: لأنه لا يجلس في المنزل على ما أظن

ضحكت ورود فقال عبد الله: ماذا تقولين؟

هادئة نظرت له ويداهما لا تزالان تساعدان ورود في الجلوس براحة: لا شيء يا سيدي... ولكنهم لا يستمعون لي وكلها أمرتهم شيئاً قالوا أنت لست سيدة المنزل... لا يعلمون بأنني نظفت... ورود قالت بسرعة بعد أن مسكت قميصها: حسناً... حسناً...

نحن نعلم ماذا فعلت

هادئة نظرت لها غاضبة: ماذا؟ هل أنا أكذب؟

ورود التفتت على عبد الله وقال بتوسل: أرجوك يا أبي افعل ما تريد وما تقول فهي لن تتوقف عن إحراجي

ساعدها في الجلوس فقالت وهي تضرب كتفها: هل أصبحت أخرجك الآن يا ناكرة الجميل؟

ورود ابتسمت لها مجاملة: عزيزي أنا جائعة اذهبي وأحضري لي أي شيس أو شوكلاته

هادئة قالت وهي تتجه إلى الحقيبة: لا تقلقي لقد أحضرت معي طعاماً

ورود مصدومة حركت يدها بالنفي: لا، أرجوك ماذا أحضرت؟... لا تفتحي شيئاً

هادئة نظرت إليها منحنية تفتح الحقيبة: لا تقلقي يا صغيرة... أحضرت لك بعض الحلوى التي تخبئونها في غرفتك

عندما اقتربت تمدها الحلوى أخذها عبد الله منها قائلاً:

تخبئها... ثم هي لن تأكل أي شيء كان موجوداً في ثلاجتها من قبل... وقد أخبرتك بأننا سنعيد تأثيث هذه الغرفة ورود مصدومة: لماذا؟

عبد الله نظر إليها وقال: كان بداخلها شخصٌ قذرٌ وهي ممتلئة بالدماء

ورود برجاء قالت: ولكن أحب غرفتي وهي هكذا أرجوك لا أريد أن تعيد ترميمها... تنظيفها فقط يكفي

هادثة مترعة قالت: قلت له هذا الكلام ولكنه لا يريد الاستماع لي

عبد الله نظر لها بحدة: هادثة!

ورود برجاء قالت: أبي معها حق... أرجوك لا أريد أن تغير أي شيء في غرفتي أرجوك

عبد الله تنهد جالساً عن يمينها وكان تميم عن يسارها: حسناً كما تريدین ولكن كل الأطعمة التي كانت في غرفتك سترمي أنا لا أثق في ما فعله ذلك الوقح

هادثة: حسناً سأخبرهم بذلك (همست متذمرة) كأنهم يستمعون لي

عبد الله قال ناظراً لها: حاضرياً هادثة سأنبههم ليستمعوا لك ولكن إذا هذأت لخمس دقائق دون قول أي كلمة

جلسوا جميعاً حولها في حديث لا يُمل وكانت هادثة تكرمهم بالشاي والقهوة ولم يرتح فم ورود بسببها فكل ما لديها من طعام جعلته في معدتها

ورود مدت يدها أمام ملعقة هادئة قائلة: حسناً لقد اكتفيت...
شكراً لك

هادئة: سأذهب وأشتري لك العصير... أنت لم تشربي شيئاً
لم تستطع التعليق لخروجها السريع حتى إنها لم تغلق الباب
خلفها... ولكن لثانيتين وشكرتها في نفسها.

(ورود)

ابتسمتُ عندما رأيته واقفاً أمام باب غرفتي... أغمض عينيهِ
ببطء مبتسماً كأنه يقول بأنني لا أزال هنا... ولكنه ضحك علي
مبتعداً عندما قفزت لنداء أبي لي فجأة

ورود التفتت إليه بتوتر: ماذا قلت؟

عبد الله قال مستغرباً وهو ينظر باتجاه الباب: ما بك؟

ورود ابتسمت: لا شيء لقد شردت قليلاً

عبد الله ابتسم وقال: كنت أقول إنه لا بأس في قدوم سارة
وجماعة أليس كذلك؟

ورود أومأت برأسها سعيدة: أكيد... سأحزن كثيراً لو لم تأتيا
لتطمئنا علي

عبد الله رفع حاجبيه لتميم: ألم أقل لك؟

ابتسم تميم وقال: حسناً إن كان يسعدنا فساخرج وأخبر جماعة
كي تأتي

بعد خروج تميم قال عبد الله محتضناً يد ابنته بخفة كونها
مرتبطة فيها بإبرة المغذي: أرجوك يا ابنتي حاولي الانتباه على
نفسك أكثر... أنا لا أستطيع خسارتك... تعلمين بأنك البسمة
المرتسمة على شفاهي... تعلمين بأن صوتك وضحكك وشقائي

معك هي سبب استمرارى في هذه الحياة... لذا أرجوك اعطني
بنفسك أكثر

قبلت يده الممدودة لها وقالت: أنا أعتذر لإخافتك علي...
وحاضر أعدك بذلك
ابتسم لها وقبل رأسها

طُرق الباب ودخل سلطان
سلطان مبتسماً: الحمد لله على سلامتك

ورود ابتسمت له: شكراً لك

سلطان نظر إلى عبد الله قائلاً: عذراً يا عم ولكن نريد أخذ
أقوالها إذا سمحت أن تتركنا وحدنا
عبد الله وقف قائلاً: أكيد (التفت إليها) سأكون قريباً

أومات برأسها وخرج

ورود: أين حمد؟

سلطان تنهد: رئيسنا طلبه في المركز حالياً ولا نعلم ماذا يريد

ورود بقلق: هل تعتقد أنه يريد لومه على شيء؟

سلطان: لا أعلم لقد تحدث حمد معه اليوم ولكنه طلبه مرة
أخرى... نتظر منه اتصالاً

ورود بدأ القلق يكسوها كثوب ولكنّه ضيقٌ لدرجة الاختناق:

أرجوك عندما يتصل عليكم طمئني عليه

سلطان تنهد: حاضر (سكت قليلاً ناظراً إلى الأوراق بين
يديه ثم رفع رأسه ونظر إليها قائلاً): ورود... أنا لا أعلم
عن مدى صدق علاقتكما أنت وحمد ولكن (أخذ نفساً عميقاً

وقال مكملًا: لو علم أحد بعلاقتكما فستكون نقطة سوداء في صفحته... علاقة المحقق بإحدى الضحايا قبل انتهاء القضية لن تكون شيئاً إيجابياً... لا أعلم إن تحدثت بهذا الأمر وأنا حتى لا أعلم إلى أين وصلت مشاعركما ولكن أرجوك... حمد عنصر مهم في فريقنا ولو تعرض للمساءلة فلن يكون الأمر بعدها يسيراً. سكتت ورود مصدومة وهي ترى تعابيره الجادة والمتوترة في آن واحد ولكنها رغم ذلك أومأت برأسها وتفاقم القلق في قلبها تنهد سلطان واقترب جالساً بجانبها وقال بهدوء: دعينا نبدأ وأخذ أقوالها في جميع ما حدث... بعدها وقف متحمداً بالسلامة مرة أخرى وخرج.

بعد خروجه ودخول عبد الله وتميم بساعة طُرق الباب... وقف عبد الله وذهب لفتحه ليرى شخصاً أحس بأنه يعرفه من مكان ما ولكن...

ابتسم عبد الله مستغرباً قائلاً: تفضل!

نظر له الشخص الغريب وقال: كيف حالك سيد عبد الله... هل تذكرتني؟

هز رأسه عبد الله نفياً وقال: للأسف.

أخرج الرجل كرتاً من جيبه وقال: أنا نخامي المرحومة جودا!

رفع رأسه عبد الله بسرعة عن الكرت مصدوماً لتقول ورود: من يا أبي؟

التفت إليها ناظراً إليها بقلق ثم التفت إلى المخامي ليفسح مجالاً بالدخول قائلاً: تفضل.

عندما رآته ورود تذكرته فوراً وشعرت لشدة الخوف الذي

اعتراها بأن جراحاتها ستنفجر بأي لحظة كما قلبها لشدة ضرباته
فقالت هامسة: المحامي!

ابتسم لها وقال: أعتذر عما مررت به ولكن قد أتني رسالة
من البريد وفي نهايتها موقعة باسم جود ومعها أوراق مهمة... لذا
فكرت بالقدوم إليك وأعتذر عن تأخري فقد كنت مشغولاً
بعض الشيء

عبد الله وقد كان واقفاً عند رأس ابنته ليمدها بالقوة وقد شعر
بخوفها... قال: وما هو الشيء المهم إلى هذه الدرجة؟

أخرج المحامي من حقيبته أوراقاً في ملف خصاص ومدها إلى
ورود التي لم تتردد في إخراجها لترفع رأسها مرة أخرى عندما مدَّ
لها ورقة مطوية فأخذتها لتقرأها وقال المحامي قبل أن تستطيع
ذلك:

- هذه رسالتها... وملخصها يقول: إنها تركت جميع ما تملك
لك يا آنسة ورود

رفعت ورود رأسها بقوة مصدومة وارتفعت أنفاسها قائلةً
بهمس: ماذا؟!

قال مبتسماً: أظن أنك أغلى من تملك في هذه الحياة... بقية
الأوراق التي في الملف تستطيعين بواسطتها الذهاب إلى البنك
المكتوب فيها وتحويل جميع الممتلكات باسمك... ومحامي السيد
عبد الله صديقي ولا أظن أنك ستحتارين بالبحث عن محامٍ من
أجل تخلص هذه الأمور

أوما عبد الله برأسه وتقدم ليصافح الآخر وكله امتنان
للمساعدة قائلاً: أشكرك على ذلك... ولو لم تتعب نفسك
بالقدوم إلى هنا كنت أستطيع القدوم إليك

ابتسم المحامي قائلاً: إنه عملي... أنا اعتذر الآن يجب عليّ الذهاب

خرج المحامي تاركاً ورود غارقة في كلمات بجود المكتوبة من طريق الحاسوب وليس بخط يدها كما رسالتها السابقة وهي تقول:

* أهلاً عزيزة قلبي ورود... اعتذر عني تمرين به الآن أياً كان ولأنك الشخص الوحيد القريب إلى قلبي والتي لم تكوني سوى جزء جميل مني فأنا سأهب جميع ما أملك لك وأتمنى أن تكوني بخير

جود*

عقدت حاجبها الرسالة جود ودخلت في عالم من التشتت والحيرة.

الساعة الحادية عشرة مساءً

في المستشفى
غرفة ورود تحديدًا

دخل حمد بعد طرق الباب... كان يرتدي جنز أسود وبلويزة
ذات نصف أكمام بيضاء متداخلة مع الرصاصي الداكن وفوقها
جاكيت من الجلد الأسود
ورود قفزت ولكنها عادت بسرعة متألمة وقالت بسرعة: أين
كنت؟

حمد اقترب كي يساعدها ترتاح ثم قال ممازحًا: أنا بخير
وأنت؟

ورود نظرت له غاضبة: هذا

ضحك وهو يخلع جاكيتيه ويضعه على الكرسي ويجلس: أنا
أمازحك فقط... رئيسي اتصل يريدني لذا ذهبت إليه

- وماذا يريد؟

رفع حاجبيه مبتسمًا وقال: حسنًا هذا شيء لا أستطيع إخبارك
به... لسرية عملنا

نظرت له وقالت: المهم أنه لم يُلْمَك على شيء

- لا تقلقي الأمر مختلف تمامًا (بدأ بالتلفت باحثًا عن أحد

داخل دورة المياه وقال: أين الجميع؟

- عائلتنا ذهبوا للمنزل وأصررت على والدي بالذهاب

ليرتاح... بقيت هادئة معي وهي في الخارج تحدث أولادها

ضحك قائلاً: أما هادئة هذه فهي مضحكة بجميع الأشكال

ابتسمت: وأنت لم تمنع نفسك من الضحك
ضاحكاً قال: لم أستطع منع نفسي
مسكت يده وهي تنظر لزرقه ذراعه: ما هذا؟
ابتسم: شيء كان بداخلي وأصبح بداخلك
عقدت حاجبيها وقالت: لم أفهم!
مبتسماً قال: دمي
رفعت حاجبيها مستغربة: لقد تبرعت لي بدمك!
قبل يدها وقال مبتسماً: وهو أجمل شيء فعلته في حياتي
ابتسمت له وقالت هامسة: شكراً
نظر في عينيها حباً: حباً وكرامةً

هزّ هاتفها معلناً عن رسالة...
فتحتها...
رقم غريب...
صور...
فتحتها...
صورة ميلاد... صورة عقد زواج

بدأت بقراءة شهادة الميلاد هذه وعيناها تفتحان
مصاريعها
حد قال مستغرباً: ما بك؟
لم ترد

حمد اقترب بكرسيه أكثر وقال: ورود؟ أجيبيني
أعطته هاتفها ليقرأ ما به ثم قال: لم أفهم ما هذا؟
ورود وهي تشير داخل شاشة هاتفها موضحةً ومصدومة:
أمي... أوروبية، انظر هنا عقد زواجها من أبي (وأشارت بيدها
إلى جهة محددة من الصورة) وهنا شهادة ميلادي واسم الأم مع
اسم الزوجة ذاته... اقرأ الرسالة التي أتت مع صورتين.

خرج من الصور ليقرأ
* الحمد لله على سلامتك يا عزيزة قلبي... لسلامتك
سأعطيك هدية وهي حقيقة عائلتك أقرئها وأفهمها مثلما
تريدين... سلام*

حمد بغيط قال: من الواضح أن عماد من أرسل هذه الرسالة
ورود: لا يهم من أين أتت المهم هل هي حقيقة؟
نظر لها متسائلاً: وهل تنوين سؤال أبيك عنها؟
متحيرة قالت: ومن سأسال إذا؟
سكت قليلاً يفكر ثم قال: أمي.
التفتت إليه وقالت مستغربة: تريد مني أن أسأل والدتك؟
نظر لها: ولم لا... عندما رأتك أول مرة قالت بأنك تشبهين
والدتك كثيراً... بالتأكيد هي تعلم شيئاً
هزت رأسها نفيًا وقالت: الأفضل أن أسأل أبي
رفع كتفيه: لو كان يريد إخبارك شيئاً لقال منذ أن كنت
صغيرة الأمر عائد لك... ولكن لا أعتقد أنك ستستفيدين

سكنت قليلاً ثم قالت: حسناً دع هذا الأمر جانباً... ألا تريد
إخباري من هي ريم؟

نظر إليها مدهوشاً ثم ضحك قائلاً: لا أصدق... لم تنسي
الأمر؟

نظرت له وقالت مشيرة إليه: ولن أنساه... في الحقيقة الذي
أثار فضولي ليس فقط من هي؟ بل كيف عرف عماد عنها؟

سكت قليلاً ثم قال: يا عزيزي الإنسان لا يولد مجرمًا وما
سأقوله لك ربما لا تصدقينه

قالت مستغربة: ماذا؟

تنهد ونظر لها قائلاً: أنا أعرف عماد منذ أن كنا في الابتدائية
حينها كان باسمه الحقيقي (عماد)

بصدمة قالت: ماذا؟

رفع كتفيه: هذه الحقيقة

رفعت رأسها مصدومة: لا أصدق؛ أنت تعرف عماد منذ
الطفولة؟

اعتدل في جلوسه مستنداً وقال: حسناً أنا لا أعرفه معرفة
حقيقية... كنا مجرد زملاء صف

نظرت له وقالت: وما دخل ريم بـ عماد؟

- كانت ريم صديقه وزميلتي

- تقصد أنكم جميعاً كنتم في مدرسة واحدة؟

أوما برأسه وقال: نعم... تعارفنا جيداً في الصف السادس

رفعت حاجبيها وقالت: وأحييتها؟

ابتسم لنظرتها وقال: لم تكن حينها في الابتدائية بالتأكيد...
وقعت في حبها عندما كنا في السادسة عشرة... وعهاد غضب لأنه
عشقها هو الآخر

- وماذا حدث بعدها؟

نظر لها: الأمر الذي لا أريده أن يحدث معك... بعد التخرج
أخبرت أمي عن حبي لها وأتني أنوي الزواج منها ولكنها لم
تقبل زواجي منها

عقدت حاجبيها مرة أخرى: لماذا؟

رفع كتفيه: لا أعلم... حينها قالت لي عندما تكبر كفايةً
ستعرف لماذا... عندما فكرت في الأمر قلت ربما أنها لا تقبل
الزواج عن حب أو أنها لم توافق لصغر سني وكوني لا أزال أدرس
- وهل كان زواجها من والدك تقليدياً؟

ضحك: ومن الدرجة الأولى أيضاً... أمي وأبي أبناء عم

- وماذا حدث حينها؟

- أعترضت كثيراً بالتأكيد فهددتني أنها ستفعل المستحيل لو
فكرت الزواج من ريم سراً ودون رضاها... وعندما عرفت ريم
انسحبت من هذه العلاقة دون جدال... بعدها بثلاث سنين
تقريباً كنت فيها في العسكرية سمعت أنها تزوجت
- وماذا عن عماد؟

- منذ تخرجنا من الثانوية لم نسمع عنه شيئاً ولكن عندما
تخرجنا من العسكرية وقد كنا من الأوائل أصبحنا فريقاً مستقلاً
ولدينا رئيس... حينها فقط سمعنا عن أمر والده وأن ابنه سار

على منهجه... وكما ترين أصبح يتنقل من فتاة إلى أخرى وكانت
جسود آخر ضجائيه

- هل تظن أنه لا يزال يحب ريم؟ فهو لم ينسها
رفع كتفيه: لا أعلم فهو شخص مختل عقلياً... الإنسان لا
يستطيع تخمين ما يفكر فيه هذا المختل
بابتسامة قالت: ولم تقع في الحب مرة أخرى بعد ريم اليس
كذلك؟

ابتسم وقال: بلى... أكيد
نظرت إليه مترعجة: ومن تكون هذه أيضاً؟
نظر إليها ضاحكاً فعرفت أنه يقصدها فضربته على كف
وقالت مترعجة: ليس مضحكاً
طُرق الباب فسحب يده من أحضان يدها... دخلت هادئة
هادئة قالت ناظرة إلى حمد: من هذا؟
ورود محرجة قالت: ألا يجب أن تلقي السلام أولاً؟
أجابت وهي تهز رأسها: يا صغيرة أنا من علمتك هذا...
أخبرني من يكون؟
متذمرة قالت ورود: أنا لست صغيرة
حمد قال ضاحكاً: أنا حمد... المحقق... وابن تميم صديق
العم عبد الله

هادئة وهي تترك الأمر: آها... حبيب ورود
وضعت ورود يدها على عينيها فالتفت إليها حمد رافعاً
حاجبيه: حبيب ورود! منذ متى كنت كذلك؟... ثم لو تجددين
صندوق أسرار أهدأ اليس أفضل لك؟

ضحكت ورود فقالت هادئة: أنا هنا منذ ٢١ سنة أفهم ماذا تقول

ورود أجابت بهمس: إنها جيدة في كتم الأسرار لا تقلق
حمد ابتسم لها وقال: إن كنتِ تقولين ذلك... ولن أتراجع
عن سؤال منذ متى؟ فلا تتجاهلي

ضحكت ورود لتقول هادئة: هل أنتِ جائعة يا صغيرة؟

ورود بيأس: متى ستوقفين عن مناداتي بالصغيرة؟

هادئة وهي تنفض الأوساخ عن الطاولة قالت: عندما

أنسى...

ورود قاطعتها بسرعة: حسناً لا أريد أن أعرف الجواب...

وشكرالك لستُ جائعة

ضحك حمد: كنت أريد سماع الإجابة

ورود نظرت له وقالت: إجابتها محرجة... أنا واثقة من ذلك.

بعد مرور أسبوع ونصف...

الساعة الثالثة عصراً...

أمام منزل عبد الله...

عبد الله مبتسماً: لقد تفتحت أزهار منزلي برجوعك إليّ يا عزيزي

تميم مبتسماً قال: الحمد لله على سلامتك

ورود تزلت من السيارة بمساعدة هادئة وقالت لهما: شكراً لكما

عبد الله متهلاً قال: سأذبح الذبائح لسلامتك... ولكن والذي يريد مني الانتظار لوصوله

ورود التفتت إليه وقالت: حقاً؟ هل انتهى علاجه؟

عبد الله مبتسماً: نعم وهو في أحسن حال والله الحمد

تميم وضع شنطة ورود أرضاً وقريباً من باب المنزل قائلاً: إذا دعوني أطمع في زيارتكم لنقيم حفلة شواء

عبد الله نظر له وقال: لا داعي يا صديقي...

تميم مقاطعاً: أنا أصر... ثم إننا انشغلنا عن عائلتنا كثيراً...

لنأخذها حجة ونجتمع في ليلة جميلة

عبد الله ابتسم له: كما تريد

تميم مبتسماً: غداً مساءً... أراك في منزلي

خرج تميم مودعاً في حين دخول عبد الله وهو يدفع كرسي ورود ودخلا إلى المنزل

ورود: أبي (رفعت رأسها) أريد الحديث معك عن أمر ما
عبد الله نظر إليها: ما بك؟
ورود: لنجلس في غرفتي ونتحدث
ابتسم مقرباً وخمّلها بين يديه كي يصعد
ابتسمت قائلة: أستطيع المشي
قال مبتسماً: وأنا أريد حمل صغيرتي هل هناك مشكلة؟
ابتسمت ولم تجبه... صعدا إلى الدور العلوي ودخل معها إلى
غرفتها... ساعدها في الارتياح على سريرها وجلس أمامها قائلاً:
- لقد أقلقنتني ماذا بك؟
ورود تنهدت وقالت: أريدك أن تحدثني عن أمي
نظر إليها مدة ثم قال: ماذا أتى بها إلى عقلك الآن؟
تقدمت في جلوسها بعض الشيء وقالت منفعلة: هي لم تذهب
كي تأتي... أرجوك يا أبي
سكت قليلاً ثم ابتسم لها مربتاً على يدها وقال: لنؤجل هذا
الأمر الآن إلى أن تُشفي تماماً... حينها نتحدث عن أي شيء تريدين
رفعت كفيها ومسحت يدها غاضبة: أنت تتهرب كعادتك
قبل رأسها وقال بهدوء: ستتحدث صدقيني (وقف) أما الآن
فأنت تحتاجين إلى الراحة فغداً لدينا يوم حافل
ابتعد خارجاً من غرفتها ولكنه التفت وقال: سأخرج لألتقي
بالمحامي نواف... سأوصل له سلامك... لن أتأخر
لم تجبه بل صدت بوجهها عنه غاضبة... تنهد حزناً وأغلق
الباب

أخذ هاتفه واتصل برقم غير مسجل قائلاً: كيف حالك؟
(سكت فترة ثم قال:) هذه الفتاة عنيدة... والجيد في الأمر أنها
لم تنس.

داخل غرفة ورود... وبعد خروج عبد الله... أنت هادئة
ومساعدتها في تغيير ملابسها ثم خرجت لتختلي ورود بنفسها
مدت يدها وأخذت هاتفها واتصلت بهاتفه ليحجب في أقل
من دقيقة:

- أهلاً ورود... الحمد لله على سلامتك

ورود معاتبة: أين كنت؟ منذ أن تركتني تلك الليلة أنا لم أرك...
توقعت مجيئك للاطمئنان علي

حمد ابتسم مبتعداً عن أصدقائه: كل هذا العتاب يحمله صوتك
لي... أم هناك شيء آخر يزعجك؟

متزعجة قالت: أنت لم تحبني... هل تريد التهرب أنت الآخر؟

مستغرباً قال: لم كل هذه العصية؟! إن كنت سأهرب
فسأهرب إليك وليس منك... اعذريني فقد كنت مشغولاً في
المركز... بعد إصابتك غضب رئيسي ويريد الانتقام من عماد لأنه
يتلاعب بأرواح المواطنين... لهذا أنا لم أستطع القدوم والاطمئنان
عليك (سكت قليلاً ثم تنهد وقال:) وللمرة الألف أنا أشاركك
معلومات يجب عليّ عدم مشاركتك إياها

أخذت نفساً عميقاً مبتسمةً لتعليقه الأخير وقالت: أنا اعتذر
لتهجمي عليك... أرجوك سامحني

مبتسماً قال بعد أن أغلق باب مكتبه: لست غاضباً لتعتذري
مني... ولكن هل تريدین إخباري ما سبب عصيتك؟

تجمعت الدموع في عينيها وقالت بانفعال: هذه الجراحمة اللعينة
لا تريد الالتئام... وغرقتي أصبحت مشوهة. فلا سجد فيهما
وثلاجتي ليست في مكانها لقد أخذها أبي... حتى وسادتي أزالوها
ووضعوا لي واحدة أخرى وأشعر بأنه لا يوجد شيء بقسي على
حاله

جلس على كرسية داخل مكتبه وقال بهدوء: ورود أريد معرفة
السبب الحقيقي لغضبك. وليس ما تراه عيناك وتريدين إفراغ
غضبك فيه

بدأت دموعها بالنزول واختنق صوته: لقد كنت على حق...
أبي لا يريد إخباري أي شيء يتعلق بوالدي
تنهد وسكت قليلاً ثم قال: حسناً اهدئي سيفطر لإخبارك
بكل شيء عاجلاً أم آجلاً فهذه والدتك ومن حقك معرفة من
تكون

رفعت رأسها لتداري دموعها كي لا تسقط أكثر وقالت: لو
كان يريد إخباري لأخبرني اليوم ولكنه سيظل يتهرب من الإجابة
على أسئلتني

استند على كرسية وقال: ورود ضعي هذا الاحتمال في رأسك...
ربما تكون هذه الصور التي وصلت لك مزيفة وليست حقيقية
عقدت حاجبيها وقالت: ماذا تقصد؟

- أقصد أن عماد سيفعل كل ما يستطيع ليشتت رأسك ويبعد
عنك راحة البال

بكت قائلة: حسناً لقد نجح

اعتدل في جلوسه وقال بحنية: ورود لا تسمعي له بالمك...
لا تجعليه سبباً في حزنك إنه لا يستحق... الأمر أبسط بكثير مما
تعتقدين... لديك حل آخر وقد أخبرتك به في المستشفى
مسحت دموعها وقالت: أتقصد الخالة جمانة؟

- نعم... لديك والدي وإن جعلتها تعيدُ بإخبارك ما تعرف
قبل سؤالها فصدقيني لن تخلف بوعدها وستقول لك كل شيء
سكتت مفكرة: هل تظن أنها تعرف أمي؟

أسند ظهره على كرسيه مرة أخرى وقال: هذا الجواب لدى
أمي... إنني فلا ضرر من السؤال

سكتت فقال هامساً: كنت أنوي أن آتي اليوم إليك ولكن
قدوم الرئيس منعني من الخروج مبكراً
ابتسمت حُبّاً... فعلى الرغم من أن هناك أمراً يشغله ومن
غضبها اللا مبرر عليه لم يمنعه ذلك من استرضائها... كانت
تشعر بأنه الشخص الحقيقي في حياتها... مشاعرها تجاهه لم تان
من عدم... كان طوال الوقت صادقاً جداً أمامها ولكنه رغم
جديته في هذه القضية إلا أنه يعرف كيف يعاملها باللين الذي
تستحقه... وهذا كله جعلها تميل إليه بسهولة رغم التعارف
القصير بينهما

قالت بعد صمتٍ قصير: أعلم ذلك.

لم تستطع إخفاء ابتسامتها حتى عندما مضت نصف ساعة
منذ أن أغلق الهاتف... تلك المشاعر كانت جديدةً بالنسبة لها،
واستطاعت بعدها أخذ قسطٍ من الراحة مرتاحة.

يوم الاثنين...
الساعة السابعة مساءً...
في منزل تميم... وتحديداً في حديقته...

عبد الله كان جالساً أمام تميم حول طاولة دائرية تحوي ستة
كراسي: كانت غاضبة مني طوال اليوم
تميم تنهد وقال: وإلى متى ستبقى تخفي عليها قصتكما أنت
وليليان؟

عبد الله نظر له متزعجاً: أنت أخبرني... ما الفرق الذي
سيحصل إذا عرفت بالأمر؟ لن يحصل سوى غضبها من أبي
وأنا لا أريد كسره بعد كل هذه السنين... أخبرتك بأنها حفيدته
الوحيدة وسيحزن كثيراً لو غضبت ورود منه
قاطع حديثهما دخول حمد للمنزل بالبدلة العسكرية
حمد مبتسماً قال: مساء الخير

عبد الله وتميم في آن واحد: مساء النور
حمد لم ير أحداً فقال: أين الجميع؟
تميم التفت إليه: في المطبخ يحضرون للشواء... اذهب أنت
لتغيير ملابسك وتعال لتبدأ بإشعال الفحم
حمد ذاهباً للداخل قال: حاضر.

في المطبخ

دخل حمد وأسند كتفه على الباب الشبهي... ابتسم وهو يرى
انشغالهم قائلاً: مساء الخير

ابتسمت ورود في حين قول والدته: أهلاً يا عزيزي مساء النور
أنت سارة مسرعة وقالت بحماسة: هل أحضرت السدي طلبته
منك؟

حمد تظاهر بالنسيان واضعاً يده على جبينه: أووه لقد نسيت
سارة بغضب: أنت لم تنس... لكنك لا تريد الذهاب
ضحك وصعد لغرفته

جمانة نظرت إلى ابنتها: ماذا تريد من أخيك؟
سارة قالت منزعجة: لا شيء

جمانة ابتسمت: حسناً إذاً اذهبي ونادي على كريستين لتأخذ
هذه الأغراض للخارج
ضحكت ورود لتذمرها

جمانة بابتسامة: هذا حالها منذ الصغر... أريد يوماً يمر دون
أن يختلفا ولكنه لا يأتي هذا اليوم أبداً

ابتسمت: إذا أتى ذلك اليوم فصدقيني ستشعرين بأنهما ليسا
على طبيعتهم ولن يرتاح داخلك

جمانة ضحكت وهي تضع بقية السلطة داخل الصحن الخاص
بها وقالت: صدقت

انخفضت ابتسامة ورود وقالت مترددة: خالتي أريد سؤالك
شيئاً ولكن عديني بأنك ستخبريني بالحقيقة

جمانة التفتت إليها: أكيد يا عزيزتي... أي شيء تريدينه
نظرت ورود للعاملة التي أتت لتأخذ بقية الأغراض للخارج
وقال: هل نذهب لمكان أهدأ لتحدث؟
جمانة وهي تنظر لأطباق الشواء واكتمال كل ما كانت تريد
تحضيره فقالت: أظن أن سارة تستطيع التكفل بما بقي... لنذهب.

في مكتب تميم كان المنظر جميلاً لدرجة أن ورود وقفت وهي
تأمل الجدران في اليمين والشمال تحتوي على مكتبة ممتدة إلى
السقف ومملوءة بالكتب بأنواعها المختلفة وكان أثاث الغرفة
باللون البني الداكن عدا الطاولة المستطيلة في المنتصف بيضاء
اللون وأمامها في رأس الغرفة المكتب الخشبي الفاخر والذي يحمل
بعض الأوراق المرتبة وجهاز حاسوب محمول... الجميل والذي
أعجبها في الأمر أن هناك خلف المكتب باباً زجاجياً يؤدي إلى
حديقة المنزل.

جلست ورود وأمامها جلست جمانة
جمانة مبتسمة: ماذا تريدين سؤالاً؟
ورود أخرجت هاتفها وفتحت صورة الميلاد: هل هذه الشهادة
حقيقية؟

نظرت جمانة للصورة ثم قالت متنهدة: ولم هذا السؤال الآن؟
اقتربت منها حزينة: خالتي أرجوك... أريد معرفة أمي منذ أن
كنت طفلة وأنا لا أعلم عنها شيئاً
أعادت لورود الهاتف: نعم هذه الشهادة حقيقية... والدك كان
متزوجاً من أوروبية وتكون والدتك

عقدت حاجبيها مصدومة: وهل انفصلا... أم ماذا حدث؟
أومات برأسها قائلة: نعم لقد انفصلا... ولا تسأليني أي شيء
أكثر يُفضل أن يخبرك والدك بكامل القصة
هزت رأسها نفياً: لكنه لا يجيبني عن أي شيء
تنهدت حزينة عليها وقالت: اعذريني يا عزيزتي... أنا لا
أستطيع إجابتك على جميع أسئلتك
- هل كنت على معرفة بها؟

ابتسمت: نعم وكانت خيرَ صديقة (وضعت يديها على خدي
ورود وقالت:) وأنتِ نسخة مصغرة منها، أظن أنك عزاء والدك
الوحيد على هذا الانفصال

رفعت حاجبيها مستغربة وقالت: إذاً هو لم يكن يريد تركها؟
هزت رأسها نفياً قائلة: لا أخذ منها كان يريد ترك الآخر
بالاستغراب ذاته قالت: لماذا انفصلا إذاً؟
بصوتٍ حنون قالت: قلتُ لك؛ جواب هذا السؤال عند
والدك

سكتت ورود ولم تعلق
جمانة مبتسمة قالت: لا تكثري من التفكير... ما رأيك أن
نخرج ونستمتع بهذه الليلة؟
ابتسمت لها مجاملةً ووقفت.

في حديقة المنزل كان حمد عند منقلة الشواء وبجانبه سارة يتحاربان على طريقة إشعال النار...

تميم وعبد الله كانت أحاديثهما تنتقل من الأعمال إلى الدول السياحية إلى ارتفاع الأسهم وغيرها

خرجت جمانة مع ورود وجلستا بجانب تميم وعبد الله

تميم نظر إلى زوجته قائلاً: أين كنتما؟

جمانة ابتسمت له وقالت: كنا نتحدث قليلاً

عبد الله التفت على ورود: هل أنت بخير؟

ورود كانت جالسة بجانب والدها وبدون النظر إليه: نعم

عبد الله همس لها: تستطيعين إخباري بكل ما تريدين...

تعلمين ذلك صحيح؟

ورود التفتت إليه وردت بالهمس ذاته: بعض الأحاديث تحتاج

أمًا لكي نطلب فيها النصيحة

وقفت مبتعدة عنهم بينما تنهد عبد الله من غضبها الذي لم

يعتد عليه

عبد الله قال لجمانة عندما رآها واقفة بجانب سارة: ماذا

كانت تريد منك؟

جمانة: يفضل أن تحببك ورود على هذا السؤال

تميم عقد حاجبيه ناظرًا لزوجته: جمانة؟

جمانة تنهدت: سألتني عن ليليان

عبد الله اعتدل في جلوسه قلقاً: وماذا أخبرتها؟!

أخبرتها بكل ما حدث...

نظرت غافراً عبد الله مبروراً وما أوثق عليّ بهوداً... من أين أتيت لها
صورة غافراً يا أخني حمل الجلود بعد أم القلوب...
تبدلت جفنة وقالت: لا تقولن إنني غافراً زواجك الأول
أخذت نفساً عذراً فقال تميم مذكراً: حمل تظن أنها من أرملة
فأعقد زواجك بها؟

هز رأسه زافياً بعدة: لن يسجراً وهي تعلم ما المواقف التي
ستحصل لو فعلت

سكت تميم قليلاً ثم التفت على عبد الله: أعتمد أنه حيان
الوقت يا صديقي

عبد الله قال متهدداً وهو ينظر لورود الضاحكة بجانبه...
حسناً فندعها تستمتع بوقتها الليلة ثم نخبرها (نظر لتميم):
سأحتاج لساعتك
تميم مبتسماً: بالتأكيد

نظرت جفنة لها ثم تقدمت وهي تنقل بصرها بينهما وقالت
يمس غاضبة: هذه الفتاة تحتاج والدتها... شتى أم أيتها... عبد
الله أتت لن تستمر في الكذب عليها هكذا طوال حياتها... وإن
استمرت في العناد فخذها مني يا أخني... ستجد لفتاك قريباً
تعرج إلى الأطباء النفسين للعلاج.

سكت الاثنان وهما يعلمان أنها محقة... أسند عبد الله ظهره إلى
الكرسي وبقي ينظر إلى فتاته فترة لست قصيرة ثم ابتسم وقال:
- لا أظن ذلك يا جفنة (أكمل هامساً): يقولون إن الحب
يصنع المعجزات يا صديقتي

التفت الزوجان إلى تلك الجهة ثم تنهد تميم ضاحكاً.

كانت طاولة الشواء أمام حمد وتقف ورود أمامه ويساره سارة
الغاضبة... وكان يمينه بمسافة يجلس عبد الله وتيم وجمانة...

سارة كتبت يديها وقالت: أرايت؟ لقد اشتعلت النار بمجرد
إشراقي على الأمر

ضحكت ورود... انحنى حمد ليخرج كيساً أسود صغيراً يحمل
ملصقاً تجارياً من الأسفل وربما بخفة على سارة قائلاً: انظري
يوجد شيء هنا

شهقت سارة بخفة واعتلت ابتسامتها قائلة: لقد أحضرته
فتحت الكيس وأخرجت علبة صغيرة وفتحتها لترى أسورة
فضية وعلى رأسها جوهرة متوسطة الحجم... كانت ناعمة
وجيلة جداً

كان حمد مبتسماً ويحاول بالقطعة البلاستيكية إشعال النار أكثر
ولكنه تراجع للخلف بسرعة عندما أحس أنها سترتمي في حضنه
وهي تضحك مسك يدها الممتدة فقال ضاحكاً: حسناً حسناً...
انهمبي وأحضري لي خافضة لوضع الشواء فيها

ذهبت سارة سعيلاً وهي تشكره فقالت ورود مدهوشة: أنا لا
أصدقكما... على قدر حبك لها إلا أنكما دائماً تتشاجران

ضحك حمد وقال: الفارق العمري بيننا جعلني أجد صعوبة
في التقرب منها... ولأنني أخوها ومنذ الصغر مسؤول عنها كان
يجب أن أجد حلاً (نظر إليها وقال:) وكان هذا الحل الوحيد...
أستمر في إغضابها ومشاجرتها ولكنها تعلم أنني لن أرفض لها
طلباً ولن أتخلي عنها أبداً في وقت تحتاجني فيه

ابتسمت له ولم تعلق لفترة ثم قالت: دعني أساعدك
التفت إليها قائلاً: شكراً لك... أخبريني هل تحدثت مع
والدتي؟

اختفت ابتسامتها وأنزلت رأسها: نعم ولكنها لم تخبرني بالكثير
ناظراً لها قال: لا تحرميني منها...

رفعت رأسها ناظرةً لحمد مستغربة...

قال حمد مبتسماً: ابتسامتك... سعادتي أصبحت مرتبطة بها

ابتسمت فأكمل قائلاً بهدوء: لا تحرميني النور بحزنك

مبتسمة قالت له بصوت منخفض: على الرغم من كل ما أمر
به من أيام سيئة إلا أنك أتيت من حيث لا أعلم... لتعطيني

نوعاً خاصاً من الراحة والسعادة... أنت العوض الجميل من

الله... وأنا لا أشعر بالأمان إلا إذا كنت قريباً مني

اتسعت ابتسامته فأكملت: حتى عندما كنت بين يدي عماد

وقريبة من الموت... لم أشعر بالخوف لمجرد وقوفك أمامي... وإلا

لما تجرأت وضربته ويده سلاح

قاطعها قدوم سارة... حاملةً صينية كبيرة فيها الكثير من

الأغراض من ضمنها الحافظة

تنهد حمد عندما رآها وقال: دائماً تصحيتني من حلم جميل

سارة نظرت له: ماذا؟ أي حلم

ضحكت ورود فقال حمد: أقول غداً احرصي على أن توقظيني

صباحاً أخاف الغرق في النوم

سارة رفعت كتفها غير مقتنعة: حاضر

ضحك حمد ورود فقالت سارة: ما بكما؟

ورود: لا شيء... كان يتحدث عنك... بالسوء
حمد نظر إليها مصدوماً: أنا؟
ابتعدت ورود عنها ضاحكة
سارة مترعجة قالت: ماذا قلت لها؟
حمد رفع كتفيه مصدوماً: أقسم أني لم أقل شيئاً
التفت إليهما ضاحكة وجلست بجانب جمانة
جمانة وهي تنظر لولديها قالت: على ماذا اختلف يا جوج
وما جوج هذه المرة؟
ورود ضحككت: أخاف أن أعد لك الأسباب وأنسى سيئين أو
ثلاثة
ضحكت جمانة... والتفت تميم مبتسماً لها فقال: هل تشعرين
يتحسن الآن؟
ورود: نعم أنا أحسن يوماً عن يوم
سكت تميم مبتسماً ثم قال فجأة: لقد سمعت أنك تحاولين
بشئ الطرق معرفة والدتك وقصتها مع والدك
التفت إليه عبد الله وجمانة بسرعة مصدومين
ورود نظرت له وقد اعتدلت في جلوسها: نعم... ولكن أبي لا
يريد إخباري شيئاً
عبد الله التفت إليها: يا عزيزتي ما ستعرفينه لن يُفيدك بشيء
ورود التفت إليه: من حقي أن أعرف من هي أمي... أخبرني
هل ماتت؟

عبد الله قال بسرعة وقد انفعل جسده: معاذ الله... الأمر ليس كذلك أبداً

ورود منزعة قالت: إذاً لماذا أنا لم أرها طوال عمري؟
تميم: ما رأيك أن تهدئي قليلاً؟... لقد اخترت هذا الوقت
لأنني رأيتك سعيدة ولكن إن كنا سنبدأ بالغضب فأرجح أن نؤجل
الموضوع

ورود هزت رأسها نفياً: أنا لست غاضبة... أرجوك أخبرني
تميم نظر لعبد الله: هل تبدأ أم أبداً أنا؟

عبد الله أخذ نفساً عميقاً وقال: بدأت القصة عندما كنت
أنا وتميم في لندن كان تميم وقتها متزوجاً حديثاً من خالتك
جمانة وكنا جميعاً ندرس في الجامعة وهناك تعرفت على ليليان...
والدتك، كنا زميلي دراسة ثم تكررت لقاءاتنا حتى أصبحنا
صديقين وفي الأوقات التي كان يخرج فيها عمك تميم مع جمانة
للتنزه كانت هي تأتي وتحدث طويلاً (نظر لها وقال:) واعتقد
أنك تستطيعين تخمين ما حدث

ورود ابتسمت: لقد أحبتها

عبد الله أوما برأسه: وأكثر مما تعتقدين، لقد أحبتها يا ورود
أكثر حتى من حبي لنفسي... قضينا سنة كاملة على علاقة حب
عشنا فيها كل المغامرات وذهبنا إلى جميع أماكن التنزه سعدنا
جبالاً وركبنا قطارات... في غمضة عين أصبحت جزءاً مني
وشعرت بأنني لم أعرف نفسي إلا من خلالها... تطورت الأمور
سريعاً وفي لحظة ودون تفكير تقدمت لخطبتها... وبالتأكيد وافقت
لذا لم أتاخر في مراسيم الزواج وتزوجنا سريعاً وأصبحت أتعلم

لوالدي عن القدوم في الإجازات بحجة أنني أريد أخذ مواد
صيفيه لتقوية شهادتي

ورود: وماذا حدث بعدها؟

عبد الله تنهد: في اللحظة التي طلبت فيها ليليان للزواج لم
أكن أفكر بوالدي ولا بالعواقب التي ستحصل وقت رجوعنا إلى
هنا... ولكن الهروب لن يستمر طوال الحياة

تميم أكمل: تخرجنا لذا كان لا بد من المواجهة

عبد الله أومأ برأسه وقال: عندما عدنا إلى هنا ذهبت إلى والدي
وحاولت إخباره بطريقة مناسبة ولكنه لم يعطيني أي فرصة للحديث...

الجد وقف غاضباً: ماذا؟ هل جنت، جعلتك تذهب
للدواسة وتأتي لي حاملاً بين يديك عاراً؟
عبد الله تقدم في جلوسه وقال ناظراً لوالده: ولماذا تكون
عاراً؟ هي زوجتي الآن

الجد أشار إليه بغضب: وستطلقها... هل سمعت؟ ستطلقها

عبد الله وقف وقال: أبي أرجوك اسمعني

الجد ابتعد عنه ليجلس قائلاً: ما الذي حدث كي تتزوجها...
هل كنت مخموراً وفعلت بها الحرام؟

عبد الله فتح عينيه مصدوماً وقال مدافعاً: لا، أقسم لك أنني لم
أنفرد بها يوماً إلى أن أصبحت زوجتي

الجد هز رأسه تقياً: ما الذي جعلك تتزوجها إذا؟

عبد الله جلس عند قدمي والده وقال متوسلاً: لقد أحيتها...
أقسم أنني لم أفعل سوى حبي لها

الجد أشار إلى ابنه وقال: اسمعني! كلام الشعراء هذا للتسلية فقط... أن تأتي إلي ويبدك فتاة ليست من أصولنا وليست من دماننا فسا قول لك اذهب ولا أريد رؤيتك مرة أخرى... وسا غضب عليك إلى يوم الدين

عبد الله قال متوسلاً: أبي أرجوك اسمعني
الجد بصراخ: لن أسمع شيئاً... ها أنا أخيرك تريد رضائي أم حب تلك الف...

عبد الله قاطعه بسرعة: أرجوك يا أبي... إن كنت لا تقبلها في هذه العائلة فلا بأس ولكن أرجوك لا تكتسب إثماً في ظلمها... هي لم تغويني وأنا لم أفكر في إغصاب ربي.

- وطال المد والجذب بيتنا؛ حاولت كثيراً كسب رضا هذه الزيجة ولكنه لم يقبل بل وفعل ما هو أسوأ جعل محاميه يذهب إلى ليليان في غيابي ويهددها إما أن تتركني وإلا فسيتعرض لعائلتها بالأذية

ورود شهقت مصدومة: منذ متى كان جدي يتصرف كرجل عصابة؟

عبد الله نظر لها: لا تقولي هذا يا عزيزتي... والدي ليس سوى رجل ذي تفكير قديم، لقد تربى على العادات والتقاليد وصلة دم وقراية وإلى آخره، أما أنا فأتيت له في طيشي وشبابي أخبره بأنني عاشق ومتزوج بالسر... وأبي كرجل ذي صيت وسمعة وأكبر الإخوة في عائلته لن يقبل أبداً بالتنازل عن ولده الوحيد ولن يسمح له بتشويه سمعة العائلة

ورود مصدومة: أبي هل تبرر له؟
عبد الله قال منفعلًا: نعم... أبرر له فهو والدي، أنا لست
في مكاني هذا ولست ناجحًا دون رضاه... أنا لا أقول بأنه عبق
في تفريقي عن والدتك ولكن أيضًا لا أستطيع لومه... أنا لن
أسمح لرجل لا أعرفه أن يأتي يومًا من الأيام ويقول لي هذه
ابتك أصبحت زوجتي... ربما أقتله حينها
ورود بسخرية: أنت تقول ما فعله جدي معك
عبد الله عقد حاجبيه مُبررًا: لهذا أنا أفهمه... أنت لن تفهمي
ما أقول إلا عندما تصبحين أمًا
تنهدت وقالت: وهل هان على أمي تركي هكذا بكل بساطة؟
عبد الله أغمض عينيه وهز رأسه نفيًا: أبدأ وإلى يومنا هذا أنا
متيقن من أنها تتحرق شوقًا لرؤيتك
ورود عقدت حاجبيها وقالت: ولماذا أنا لا أراها إذا؟
عبد الله: دعيني أكمل... عندما حدث وأرسل أبي لها المحامي...
كانت أمك حاملًا بك في أشهرها الأولى ولم نكن نعلم عن حملها
بعد، لذا عندما عدت لها ليلاً قالت لي...

ليليان جالسة على سريرهما وقالت منزلة رأسها: لنفصل
عبد الله التفت إليها: ماذا؟
ليليان باكية: والدك لن يقبل بزواجنا
عبد الله ذهب جالسًا بجانبها... مسك يدها وقال: لا تيأسي
أرجوك... دعيني أحاول مرة أخرى معه
ليليان ضمت يديه إليها وقالت: لن يقبل أنا واثقة

عبد الله اقترب أكثر ووضع يديه على كتفيها محتضناً إياها:
ليليان هل تريدین أن نفترق؟ ... هكذا بكل سهولة؟

ليليان رفعت رأسها تنظر إليه وقالت: لن تستطيع أخذ رضاه
وأنا لا أريد أن أكون أنانيةً فيك... بقاؤك معي يعني غضب
والدك... ولكن افتراقك عني يعني رضاه عليك

عبد الله واضعاً يده على شعرها قائلاً: لنصبر قليلاً...
أعطيني فرصة

ليليان ابتعدت قليلاً عنه: لا أريد الانتظار... أريد العودة إلى
لندن

عبد الله بغضب: لماذا؟ لماذا تريدین الابتعاد عني؟

عبد الله: حينها أخبرتني بما فعل والدي وأن عائلتها في خطر...
وقتها كنت واثقاً بأن والدي كان يكذب ولكن لم أستطع إقناع
ليليان بالأمر، أما والدي فقد ساءت حالته كثيراً لابتعادي عن
المنزل... كان يظن أنني سأذهب معها ولن أعود... وفي تلك الليلة
فقط حدث كل شيء...

عبد الله جالساً على السرير ينظر إليها: واثقة من قرارك؟
ليليان وهي توضع ملابسها: نعم أنا واثقة... والدك أحسن
بك مني
عبد الله وضع يده على يدها محاولاً إيقافها: ومن حقّي اختيار
شريكة حياتي

ليليان اقتربت منه: وأنا لا أستطيع البقاء هنا في حين عائلتي
تكون في خطر

عبد الله تنهد: لماذا لا تريدین تصديق أن والذي يكذب؟
ليليان نظرت له: لأنه ذو نفوذ ويستطيع فعل كل ما يريد أما
عائلتي فلا تستطيع مجابهته لو كان صادقاً فيما يقول... حتى أنت
لن تستطيع إنقاذهم

قاطع حديثهما رنين هاتفه... ذهب عبد الله وأجاب:

- مرحباً

- سيد عبد الله أنا الممرض المصاحب لوالدك... أبوك في
المستشفى يعاني من ارتفاع في الضغط

قال قلقاً: هل هو بخير؟

- أنا لا أعلم فخادمة المنزل من اتصلت وأخبرتني ولكنه يريد

رؤيتك

أخذ نفساً عميقاً محاولاً تخفيف توتره وقال: حسناً أنا في
طريقي إليكم

أغلق الهاتف وقال ملتفتاً على ليليان: والذي مُتعب سأذهب
للمستشفى لأطمئن وأعود

ليليان اقتربت منه: عبد الله

نظرتُ إليها فقالت: لنته من هذا الأمر... عودتك ستجعل
افتراقنا صعباً... أرجوك.

- لم أشعر سوى بسواد أمام عيني وكأن هناك عدواً بغيضاً أتى
لي بطرق مأكرة وسحب مني كل السبل الممكن سلكها للسعادة...

لم أشعر سوى باكتئاب مرسوم على صورة سهم اخترق قلبي
وجعلني أنزف... لساني أصبح حجراً لا يريد التحدث... عقلي
توقف عن العمل... دمي تجمع عند قدمي ولا يريد التحرك...
العالم كله وقف أمامي ضاحكاً مستهزئاً بي وكأني عدو لم يكن
لديهم سواه... الحزن تجمع أمامي بكل صورة القبيحة

ورود قالت متأثرة: هل طلقتها؟

أغمض عبد الله عينيه: وكانت أصعب لحظة عشتها في حياتي

ورود: وماذا عني؟ كيف انتهى بي الأمر هنا؟

عبد الله: عندما عادت إلى لندن مرت شهور حملها على خير
ولكنني لم أكن أعلم بحملها ولكن في يوم ولادتكِ وفي اللحظة
التي انتزعوك فيها من صدرها كانت هي اللحظة الأخيرة التي
رأتكِ فيها... اكتشفت بعدها أن والدي وضع جواسيس للمراقبة
وهم من أخذوك منها وأعادوك إلى هنا... عندما وصلت إلى دبي
وضعتك أبي بين أحضاني وقال لي...

الجد قال مبتسماً: رحب بابتك

رفعت رأسي مصدوماً: ماذا؟

الجد جلس على سرير عبد الله الذي كان جالساً خلف مكتبه
وقال: نعم... تلك التي لم تخرج من غرفتك لأشهر حزناً عليها
لقد خدعتك... كانت حاملاً منك ولم تخبرك بالأمر

عبد الله هز رأسه نفياً: أنا لا أفهم... عمّ تتحدث؟

الجد رفع صوته قليلاً: عن ليليان طبعاً

وقفت حينها لا أعلم أي شعور اجتأني... الصدمة أم الفرحة
أم الحزن ولكن كل هذه المشاعر تبخرت عندما أدركت أنك في
أحضانِي ولست في أحضانها
صرختُ قائلاً: وأين ليليان الآن؟

الجد رفع كتفيه غير مبالي: لا أعلم في أي جحيم تكون... المهم
أن ابتنا هنا بين أحضاننا
عبد الله هز رأسه نفيًا: أنا لا أصدق يا أبي أن قسوتك وصلت
إلى هذا الحد (قال مشيرًا إلى ورود): الليلة هذه الفتاة تعود إلى
أحضان والدتها

الجد وقف غاضبًا وقال: على جثي!

- وكلمة كهذه قالها أبي جعلتني أدرك أنك بالفعل متبقيين في
حضني بعيداً عن والدتك... في الحقيقة عانيتُ كثيراً في تربيتك
لقد كنت شقية... فتاة لا تهدأ أبداً ولكن وقتها كان تفكيري كله
عند ليليان وكيف حالها... لذا أرسلت تيم دون علم أبي إليها.

تيم ابتسم: وكأن والدك كان يهتم بي

ابتسم عبد الله: صحيح... لقد نسيت أن أبي حاربك طويلاً
قبل أن يساعلك مرة أخرى

ورود: ولماذا كان غاضباً من عمي تيم؟

تيم نظر إليها: جدك كان غاضباً وبالطبع لا يستطيع الغضب
من أيك لأنه ابنه الوحيد فصَبَّ كل غضبه في أنا

عبد الله الضمت إليها مكملًا: عندما وصل عمك تيم إلى لندن
كانت والدتك في أسوأ أحوالها لفقدانك وغضبت كثيراً عندما

علمت بما فعل والدي بل الشر وضع عرشه بين عينيها وقررت
حينها القدوم وإعلان الحرب على والدي
ورود بانفعال: وماذا حدث عندما عادت؟

تميم ضاحكًا: كانت لبؤة سرقوا طفلتها تحولت إلى قطة أليف
بمجرد وقوع عينيها في عيني عبد الله... وأنا من كنت أسير خلفها
كالأهبل أحاول إيقافها

ابتسمت ورود وقالت: الشوق اعتلى المنبر إذا؟

عبد الله مبتسمًا: هذا ما حدث فعلاً... ولم يكن صعبًا إقناعها
بأن أبي لن يتنازل عنك مهما حصل... لا أريد الدخول في تفاصيل
إقناعها بكونك متعشين بعيداً عنها ولكنها في الأخير استسلمت
لعدم قدرتنا على فعل شيء ومجابهة والدي

ورود بحزن قالت: تنازلت عني مجبرة إذا؟

عبد الله مسك يدها: ورود لقد أخبرتك بكل ما حصل ولكن
يا ابنتي أحذرك أنا لم أتنازل عن أمك وأكتسب رضا والدي
لتذهبي أنت وكل بساطة وتذكره بالماضي... لقد أصبح شيئاً
لا يستطيع تحمل أي من هذه الصدمات.

سكت ورود ولم تقل شيئاً

قالت جمانة: أرجوكم لا نريد البقاء طوال الليل هكذا (التفت
على ورود): ربما نستطيع جعلك تتواصلين معها وتعرفين عليها
أليس كذلك؟ (ناظرة لتميم وعبد الله)

تميم ابتسم: أكيد تواصل ورود مع ليليان لن يكون صعباً
ابتسمت ورود والتفت لتجد أن حمد وسارة كانا جالسين
بجانبيه طوال الوقت

(ورود)

لم أستطع تقبل أن أمي كانت مجبرة على تركي عند والدي...
ربما تكون خيرة من رب العالمين ولكن الآن مرت ستين عديدة
أنا لم أر فيها صورة لوالدي... إن كان أبي خاضعاً للواقع من أجل
إرضاء جدي فأنا لن أخضع لجدي لإسعاد والدي فكلانا نسعى
للأمر ذاته.

التفت لأجدهم انغمسوا في الحديث عن الفندق وإقبال
العملاء وغيرهما... لم أستطع منع نفسي من الالتفات لأنظر إليه
ولكنني سعدت عندما رأيته في المقابل ينظر لي... سقطت عينا في
أحضان عينية لأشعر به وكأنه يقول لي بنظراته...
حد: على ماذا تنوين؟

هل إلى هذه الدرجة عينا تفضحاني أمامه؟ أرجوكم يا
عيني لا تكونا ضعيفتين هكذا... حاولت إبعاد نظراتي عنه ولكن
لم أستطع شعرت بأنه بدأ يغضب مني... حسناً أنا لم أقل لنفسني
حتى على ماذا أنوي فلماذا اكتشفني هكذا بسهولة؟...
بعد أن تناولنا الطعام التفت سريعا عندما سمعت والدي
يقول سعيداً مسكاً يهاتفه:

- الحمد لله على سلامتك يا أبي... قرت عيني بوصولك...
احسب لي ولتميم نصف ساعة وسنكون عندك... حقاً هل تنوي
المبيت لدينا؟... جميل ستسعد ورود بقدمك... إلى اللقاء

ارتفعت نبضاتي عندما أدركت أن لقائي بجدي قريب جداً...
أنا لست مستعدة لمواجهة... لماذا أتحدث وكأنني أجرمتُ بحقه...
في الحقيقة هو من أجرم بحقي... حسناً تذكرتُ الآن أن هناك
محاسبة طويلة معه بخصوص جريمة جود... أعانني الله على كل
ما يحصل حولي

التفتُ على والدي عندما انتهت أنه يتحدث إلي
عبد الله: ألسنتُ سعيدة؟

ورود قالت بتشتت: ماذا؟

عبد الله ابتسم وقال: أبي سيأتي للمبيت لدينا الليلة
ابتسمت ورود وقالت: أكيد أنا سعيدة... على الأقل عاد من
يدلّني

عبد الله رفع حاجبيه قائلاً: تتحدثين وكأنني مقصّر في حقك
ممازحة قالت: قليلاً

ضحك عبد الله: حسناً سنذهب أنا وتمدّم لاستقباله في منزله
ونعود سريعاً

خرجوا ووقفت جمّانة لإفراغ الطاولة ووقفت معها سبارة
لمساعدتها

ورود وقفت ومدت يدها قائلة: دعاني أساعدكما
جمّانة أوقفت يدها التي مسكت صحناً: لا تحملي شيئاً الأبطالان

ثقيلة وما زال جرحك لم يلتئم... ارتاحني ونحن سنتكفل بالأمر
ورود رفعت كتفيها: لا أحب جلوسي هكذا
جمانة ابتسمت لها: في المرة القادمة اعلمي أنتِ بدلاً مني
ابتسمت ورود لها وذهبت جمانة مع سارة...
حمد عاقداً حاجبيه قال: تجاهليني أكثر
ورود مبتسمة نظرت له: أنا لم أفعل
تقدم في جلوسه قائلاً: لقد شردت كثيراً... لماذا أشعر بأنك
تنوين على شيء لن أحبه؟
هزت رأسها نفياً وقالت مبتسمة: أنا لا أنوي على شيء
رفع حاجبيه وقال بحدة: ورود أنتِ أسوأ كاذبة على الإطلاق
ضحكت: لم تمر نصف ساعة منذ أن عرفت قصة أمي وأبي...
وأنتِ قررت أني خططت ونويت على فعل شيء وأنا لم أفعل
استند على كرسيه: ما زلت تكذبين!
وقفت مرة أخرى فقال: إلى أين؟
ورود: سأذهب لأساعدهما في غسل الأطباق على الأقل
حمد متزعجاً قال: ورود... سأغضب كثيراً لو فعلت شيئاً دون
علمي

بانزعاج قالت: لماذا تتحدث وكأنني سأقتل أو أضرب؟
نظر لعينيها وقال: أخبريني على ماذا تنوين؟
اقتربت منه وقالت: عندما أنوي على شيء سأشاركك

عديني

ابتسمت: أعدك

بعد مرور عدة ساعات...

داخل غرفة المعيشة...

جمانة قالت واقفة: حمداً لماذا يدك محمرة؟

حمد نظر إلى يده: لا شيء يا أمي مجرد جرح بسيط

جمانة وهي ترى الأثر على يده قالت قلقة: هل تعاركت مع أحد؟

ابتسم لها وسحب يده بخفة: لا

دخلت ورود غرفة المعيشة وجلست: لقد تأخر أبي كثيراً

جمانة: لا بأس ربما أرادته جدك في شيء مهم

ورود: لا مشكلة لدي ولكن حان موعد أخذ علاجاتي وهي

في المنزل... كما أنني أشعر بنعاس شديد

حمد التفت إليها وقال: دعيني أوصلك

ورود ابتسمت: حقاً؟ لن أزعجك بإيصالي

جمانة التفت إليها: وأي إزعاج هذا الذي ستسببني في

خطوتين؟ مثلما قلت يا بني أوصلها إلى المنزل وتحقق من إغلاقها

للباب جيداً ثم تعال

في الشارع...

وزود: ما هي مستجدات القضية؟

حمد مبتسماً: نارٌ مشتعلة

ورود التفتت إليه: ماذا تعني؟

حمد سكت قليلاً ثم أخذ نفساً عميقاً وقال: حسناً الحقيقة

أنني قد ثرْتُ عليهم لذا اقترح رئيسي الخروج في إجازة

ورود وقفت عن المشي فجأة قائلة: لم أفهم

حمد التفت إليها: لقد قبضنا على أحد رجال عماد ولكنه

استفزني كثيراً ولم أستطع التحمل لذا جعلته كيس رملٍ أفرغ فيه

غضبي

ورود مصدومة: وماذا حدث حينها؟

حمد ضاحكاً بسخرية قال: غضب رئيسي كثيراً وشعرت بأنه

سيلكمني هو الآخر ولكنه ولحسن الحظ لم يفعل

ورود عقدت حاجبيها وقالت: هل هذا سبب جرح يدك؟

حمد ابتسم وهو ينظر إلى يده: نعم

ورود مدت يدها: دعني أرّه

أعطاه يده ومسحت على الأجرار في يده فقال مبتسماً: لقد

نبئت وردة

ابتسمت خجلة: توقف عن قول كلام كهذا

مسح بيده على خدها وقال: وما قد تفتحت

احمرَّ خدها وقالت: لقد نلتَ ما تريد... لنذهب

ما يورثها (هذا الباب)

فمنها ما يورثها إلى أن يورثها إلى منزلها وقسمها أديها

ومنها ما يورثها

قال تعالى: ثم يورثها من الاتصال به في أي وقت يريد

ورود ميسرة: أحكام ذلك

قبل يدها لم قال: أحكاماً ميسرة

أكملت: إن كنت أنت ميسرة

ابنهم لها فقلت: أراكم لاحقاً

انتظر إلى أن أحلقت الباب وهذا إلى منزلهم.

يوم الثلاثاء
الساعة الثانية عشرة ظهراً
في صلاة منزل عبد الله

كانت غرفة المعيشة كبيرة وكنبها ممتداً على طول المكان من
اليمين والشمال باللون الرصاصي الداكن ومزخرفاً بزخارف
بيضاء بديعة الجمال... وفي المنتصف طاولة مستطيلة عليها فارة
دائرية كبيرة تحمل وروداً اصطناعية ولكن من يراها يظن أنها
طبيعية والجدار المقابل للمدخل يحمل شاشة تلفزيون كبيرة وعلى
يمينها وشمالها رفوف تحمل أنواعاً من الهدايا المجلوبة من الدول
التي زارها عبد الله

نزلت ورود من غرفتها لترى جدها جالساً... التفت إليها
وأصبح وجهه كله مبتسماً
الجد: أهلاً بالغالية... تعالي بجانبني
قبلت رأسه وقالت مبتسمة: الحمد لله على سلامتك يا جدي
- بل أنت من يجب أن نتحمد الله لسلامتها... هل تشعرين
بتحسن الآن؟

ورود جلست بجانبه: نعم أنا بخير
عبد الله أتى حاملاً كوباً من الشاي وجلس أمامها قائلاً:
عندما أتينا بالأمس كنت نائمة
ورود أومأت برأسها: نعم أخذتُ علاجاتي وغفوت

الجلد مسیح علی ظہر ہوا: ایسے مہتمم انسان کی نسبت درگاہِ
نومک

ابتسمت له ولم تعلق

الجلد نظر إلى عبد الله وقال كأنه يكمل حديثاً كان بينهما قبل
مجيئها: كما قلت لك يجب أن تابسح.....

(ورود)

لم أستطع النظر إلى جدي كثيراً حتى وهو يتحدث مع أبي عن دعوة سيقبأها لسلامتي... في الحقيقة أنا لا أحب هذه العزائم فهي تزعجني كوني صاحبة هذا المنزل... أو هذا ما يقوله جدي؛ أريد الخروج من هنا سريعاً ولكن ما هي الحجة التي سأقولها للخروج دون جدال؟... سأنتظر إلى أن تنتهي من الغداء.

التفتت ورود متبهة لما قال جدها
- ليعلم ذلك الحقير بأنه لديها جد لن يسكت له
قال عبد الله متهدداً: أبي إنه مجرم وأبوه مجرم أيضاً هو ليس
شخصاً نصاباً أتى لينصب علينا ويأخذ أموالنا... اهدأ ولنذع
الأمربين يدي حمد فهو محقق ويعرف كيف يتصرف
الجد تنهد: حسناً ولكن أريد رؤية حمد هذا والتحدث معه
عبد الله ابتسم وقال: لا بأس سأخبره بطلبك.

بعد الغداء

الجد وضع يده على الكتبة بجانبه وقال: تعالي يا عزيزتي
واجلسي بجانبني
ذهبت ورود وجلست بجانب جدّها فقالت: أخبرني كيف
كانت سفرتك؟

الجد ابتسم: جميلة فهي كما تُسمى فترة نقاهة بعد المرض...
ارتحت هناك شهراً وأتيت

ممازحاً قال عبد الله: هل هو شهر عسل من نوع ما ولا تريد
إخبارنا؟

الجد نظره مترعجاً: لقد كبرت وما زلت لا تخجل من
أيك؟

عبد الله ضحك وقال: حسناً أنا أمازحك فقط
ورود بتردد: أبي أنا سأخرج قليلاً وأعود
الجد لم يتظر جواب عبد الله وقال بسرعة: إلى أين؟
ورود نقلت نظراتها بينهما قائلة: لن أتأخر... أعدكم سأذهب
لتطهير الجرح وأعود لديّ موعد
الجد وقف: حسناً لنذهب

ورود بسرعة: لا، لا داعي لذهابك معي... القسم هناك لا
يدخلون أحداً سوى المرضى فقط وأنا لن أتأخر سيعقّمون
جرحي وأعود سريعاً
عبد الله: وهل أخبرتِ حمد؟

الجد نظره مترعجاً فقال: يجب عليها استئذانك أنت
للخروج وليس حمداً

ضحك عبد الله وقال: أبي إنه مجرد احتياط فقط
ورود أومات: نعم أخبرته (وقفت) أعدكما لن أتاخر
خرجت من المنزل وأخذت نفساً عميقاً... ركبت سيارتها
واتصلت بهاتفها

- أهلاً يا جميلة

ورود: أين أنت؟

حمد استغرب حديثها وقال: في المركز لماذا؟

- أريد رؤيتك إن كنت متفرغاً

- أنا أنهي أوراق إجازتي... ولكن سأنتظرك

- حسناً لن أتاخر

حمد: هل أنت بخير؟

ورود: نعم... ولكن أريد رؤيتك

مبتسماً قال: هل اشتقت لي؟

ضحكت قائلة: هل انتهت منك جرعة إحراجي بهذه

السرعة؟

ضحك: لا أكتفي منها... ماذا أفعل؟

ورود: حسناً سأغير رأيي إذاً

قال بسرعة: لا (ضحك وقال): أنا أمازحك فقط... تعالي أنا

بانتظارك

ابتسمت ثم قالت خجلة: أنا بالفعل اشتقت إليك

توتر وقال: قبل ثانية كنت بمفردي ولكن الآن لست كذلك

ضحكت وقالت: حسناً أنا في طريقي إليك

في المركز...

دخلت ورود ورأته أمامها واقفاً مع أصدقائه... رآها وتركهم
ذهاباً إليها

حمد مبتسماً: يا لسعادة قلبي برؤيتك

ابتسمت: هل تستطيع عدم إخراجي؟

رفع يديه إلى منتصف صدره وقال: أعدك هذه الأخيرة

مبتسمة: للأبد!

ضحك وقال: لا بالطبع لا

ذهب معها إلى مكتبه وجلسا فيه

حمد جلس على الكنبه المقابلة لمكتبه: ما الذي أفسد راحتك

حتى أتيت سريعا هكذا لرؤيتي؟

جلست مقابلة له وقالت متنهدة: جدي

مستغرباً قال: ما به؟

نظرت إليه وقالت منفعلة بصوت منخفض: حمد أحاول

أن أكون على طبيعتي بوجوده ولكني لا أستطيع... فهو سبب

ابتعادي عن أمي والأسوأ من ذلك سبب حزن أمي منذ عشرين

سنة

رفع حاجبيه مدهوشاً: ورود... اهدئي قليلاً... ألا تشعرين

بأنك تضخمين الأمر؟

قالت بعينين متسعيتين غاضبة: أضخم الأمر! حمد أنت تقول

لي ذلك؟

- حبيبتي أنا لا ألومك... ولكن كما قال والدك؛ جددك تحتفظ بالتقاليد والتفكير القديم لذا فعل ما فعل بانفعال قالت: التفكير القديم حرم أمًا من ابتها... التفكير القديم جعلني أترى بين يدي مربية... التفكير القديم يجعل الطفل بين يدي أمه على الأقل إلى حين فظامه ولكنني كنت هنا منذ لحظة ولادتي... التفكير القديم حرمني من أمي منذ لحظة ولادتي... لماذا لا تفهمني؟

حمد اقترب منها، ومسك يديها: ورود أنا أعذر حقًا... لم أقصد إحزائك هكذا، معك حق في كل ما تقولينه

نظرت إليه بأعين دامعة فقال معتذراً: أنا أعذر حقًا ورود متنهدة قالت: لست حزينة منك... بل حزينة على نفسي... والدتي على قيد الحياة ولا أستطيع رؤيتها بحجة التفكير القديم... حمد ما مررت به ليس بالأمر الهين... أنا طوال عمري كنت أريد معرفة من هي أمي فقط ولكن الآن أنا أحتاجها تكون بجانبني... ألا أستحق ذلك؟

حمد عاد بظهره للوراء قليلاً وقال مترقبًا: لماذا أشعر أن هذه مقدمة ومستلك طريقًا آخر... فيم تفكرين؟

قالت بحدة: في الذهاب إليها

تراجع أكثر حتى أسند ظهره وقال: حسنًا هذا الجنون أنا لست موافقاً عليه

ورود هزت رأسها: أنا أعذر منك ولكن أتيت لإخبارك فقط لاني وعدتك بذلك... أما خطتي فهي قيد التنفيذ

حمد مصدوماً قال: ماذا؟ ماذا تقصدين بقيد التنفيذ؟

أكملت بحدّة: أقصد أني ذاهبة إليها
وقف بغضب وراح أمامها: أين ستذهبين؟ هل تعلمين أين
هي؟ وكيف حياتها الآن؟ ربما تكون تزوجت وبنت لنفسها حياة
أخرى... لنقل إنك ذهبت حسناً ماذا ستفعلن عندما تصلين إلى
هناك كيف ستعرفين مكانها؟... منزلها؟!

هزت رأسها نفيّاً وقالت مُصرّة: لا أعلم... لا أعلم؛ عندما
أصل إلى هناك سأفكر بطريقة

متعجباً قال بعد أن جلس بجانبها: ورودا! هل تدركين ما
تقولين؟

نظرت إليه: منذ أن عرفتكَ وأنت تحترم قراراتي فلا تقف في
طريقي الآن؛ لا تجعلني أندم على مجيئي إليك وإخبارك
أخذ نفساً عميقاً ثم قال: متى ستسافرين؟

رفعت كتفيها: لم أحجز حتى الآن... ولكن الحجوزات مفتوحة
والمقاعد متوفرة

- وهل لديك المال الكافي لسفرة كهذه؟

أومات برأسها: نعم

تنهد وأنزل رأسه مفكراً

قالت متوسلة: حمد أرجوك... انظر إلي

رفع رأسه فقالت: أنا أتحرق شوقاً لرؤيتها... قال أبي إنها
أيضاً تتحرق شوقاً لرؤيتي؛ فلا أظن أنها ستكسرن وترفض
زيارتي

بملامح جادة قال: والدك قال هذا بناءً على معرفته السابقة

بها (أخذ نفساً وقال بهدوء:) حبيبتي لقد مرت عشرون سنة منذ آخر مرة التقينا فيها.

برجاء مسكت يده: حمد أرجوك... أنا متمسكة بأمل صغير لا تكسر ذلك الأمل دون تفكير.

تهدد وهو يمسح على كفها ثم قال: حسناً ماذا ستقولين لو والدك؟

مرتدة أجابت: هو بالتأكيد لن يوافق... لذا لن أخبره بشيء حتى وصولي إلى هناك.

رفع رأسه واعتدل في جلوسه سريعاً مبعداً يدها وقال مصدوماً: وستجعلينه في قلق!

قالت متفعله: ماذا أفعل إذا؟ لو أخبرته فلن يوافق.

سكت مدة ليست بالقصيرة مدركاً أنها مصرة على جنونها... فكر كثيراً وكثيراً ثم قال: لقد سمعت أن العم عبد الله سيقدم دعوة لسلامتك.

بحماس قالت: هذا اليوم سيكون مناسباً لسفري... أليس كذلك؟

قابضاً يديه قال وكان صوته يحمل كل معاني عدم الرضا: نعم لن تأتي فرصة مناسبة أكثر من هذا اليوم فالجميع سيكونون مشغولين... في الوقت الذي سيوضع فيه العشاء ضعبي رسالة في غرفة والدك كي يقرأها ويعرف مكانك... وسيكون لديك الوقت الكافي للوصول إلى المطار وإقلاع الطائرة قبل أن تنتهي تلك الدعوة.

قالت بشك: هل تظن أن الوقت سيكون كافياً؟

(ورود)

وقفتُ أمامه وأنا أرى رجلاً طويل القامة عريض المنكبين
له بشرة سمراء وله شارب كثيف أصلع الرأس أما الذي شدَّ
انتباهي فهو كثافة حاجبيه... يرتدي بدلته الجيشية... حسنًا لا
بأس به فمن الواضح أنه يعتني بصحته... صافحته: تشرفت
بلقائك

ابتسم لها وجلس خلف المكتب وأشعل سيجارته
ثم قال ناظرًا إليها محافظاً على ابتسامته الغريبة: ما سبب
تُعرفكِ لنا؟

ورود ابتسمت مجاملةً: أنا مغادرة الآن... كنت أريد حمد في
موضوع عائلي

الرئيس عقد حاجبيه وأشار بسياتته إليهما: لم أكن أعلم أنكما
قريبان

حمد قال مبررًا: لسنا من عائلة واحدة ولكن هناك معرفة
قديمة بين أبويننا

ورود مسكت حقيبتها وقالت وهي تبحث بها: نسيتُ إخبارك
(أخرجت منها ظرفًا وقالت:) لقد وجدته
حمد قال مصدومًا: هل هذا الظرف الذي...
ورود مبتسمة: طُعنْتُ بسببه... نعم هذا هو

الرئيس اعتدل في جلوسه ومد يده: دعني أره يا حمد
أعطاه إياه وأشار الرئيس برأسه وكأنه يقول: *ودعها وتعال
بسرعة*

حمد التفت إليها وقال: دعيني أوصلك للسيارة
ورود أومأت برأسها: حسناً

ورود عاقلةً حاجيها: لماذا أشعر بأنه بغض؟
حمد ضاحكاً: لديه تعابير تجعلك تشعرين بذلك ولكنه لطيف
لا بأس به

ورود قالت وهي تقلده: يشير برأسه لك وكأنه عمياء
ضحك بقوة وقال: حسناً وأنت لا تدققي في كل شيء
وقفت عند سيارتها وقالت: أعانك الله عليه
فتح لها الباب واقترب منها: إن كنت أعاني من قسوته هنا
فأنا لندى حسنك وصوتك يداويانني
ابتسمت له وقالت: حديثك معي دائماً يجعلني أشعر بصعوبة
في الابتعاد... قلبي يأبى الابتعاد
احتضن يدها بين كفيه وقال: لا تبتعدي إذا... كوني دائماً
قريبة مني؛ قريبة من أنفاسي
- وكيف ذلك؟

ابتسم لها وقال مغمضاً عينيه ببطء: سنكتشف ذلك مستقبلاً.
ابتعد بجسده بعد أن تحركت بالسيارة... انتظر إلى أن اختفت
على أنظاره ودخل

في المكتب

الرئيس أشار له لينجلس وقال: ماذا كانت تريد منك؟
حمد: إنها تواجه مشكلة عائلية وأنت لتتحدث معي عنها
الرئيس رفع حاجبيه: هل أصبحت بيت أسرارها الآن؟
حمد ضحك: الأمر ليس كذلك... لقد عَلِمْتُ بحقيقة هذه
المشكلة في حضوري لذا هي هنا
الرئيس أشار إليه بسبابته: احذر أن يكون لعناد يد في هذه
المشكلة

حمد تجهم وجهه وقال: ماذا؟
الرئيس رفع حاجباً وقال: لم تفهم ماذا قلت؟
سكت قليلاً ثم قال: في الحقيقة هو رأس هذه المشكلة
الرئيس اعتدل في جلوسه: كيف ذلك؟
أخبره بالموضوع منذ أن أرسل عناد الصور ولكنه اختصر في
قصته

الرئيس: أنت تخبرني بأن هذه الفتاة منذ أن فتحت عينيها
وهي بعيدة عن أمها
حمد أوما برأسه: نعم

الرئيس أطفأ سيجارته وقال: ولماذا عناد يرسل لها صوراً
كهنده؟

حمد هز رأسه تقياً: لا أعلم يا سيدي فعناد هذا متعدد
الشخصيات... ذات مرة هجم عليها وبعدها بثانيتين اعتذر منها
والآن هجم عليها بالسكين وأرسل لها هذه الصور اعتذاراً

الرئيس رفع حاجبيه: أو إلهاء...
حمد اعتدل في جلوسه: ماذا تقصد؟
الرئيس: كنا أخبرتني سابقاً بأنه سألك عن اقتحامكم
للمستودعات وما هي خطتكم المستقبلية
حمد اقترب في جلوسه من المكتب: نعم يا سيدي

الرئيس ابتسم بخبث: إذا كان شخصاً ذكياً فهو حافظ في
ذاكرته ترتيب الملفات وأصبح على علم بتجركاتكم المستقبلية...
خصوصاً وأنكم تقتحمون المستودعات واحداً تلو الآخر مثل
ترتيب الملفات في ذلك الـ USB

حمد قال مستنكراً: وما دخل هذا في سفر ورود لوالدتها؟

الرئيس: تشويش لرأسها... أظن أنه يريد وضع إلهاء لها
داعياً الله ألا تتركها تذهب وحدها وتذهب معها حينها فقط
سيأتي محقق متذمر لأنه سيمسك قضية من متصفها وسيهملها
حتى عودتك... وغالباً هذا ما سيحدث لذا سيكون لديه الوقت
الكافي لإنقاذ ما تبقى من مستودعاته وإنقاذ هذا الظرف بدخوله
إلى غرفتها مرة أخرى وهو واثق من عدم وجود أحد فيها

حمد دون وعي منه قال محتقناً: بل هو متيقن من ذهابي معها

الرئيس اعتدل في جلوسه قائلاً: ولماذا متيقن؟

احمرّ وجهه متورطاً وقد أدرك فداحة ما قال فسكت قليلاً ثم
أضاف: كما قلت لك هي صديقة العائلة وذهابها وحدها دون
علم أحد سواي سيجعلني أذهب معها

الرئيس دون تصديق لكلامه غير المعقول قال: حمد هل هذا
السبب الوحيد؟

أوما برأسه ببطء قائلاً: نعم

الرئيس وقد تجمعت ملامح وجهه كلها في نقطة واحدة لشدة عبوسه: حمداً إياك أن تكون واقعاً في حبائلها

حمد لم يمنع نفسه من ضحكة فقال: حبائلها؟

الرئيس رفع حاجبيه: أنت تعلم ماذا أقصد

حمد تنهد وقال مستسلماً: وهل ستوقفني عن العمل وقتها؟

الرئيس قال منفعلًا: يا لك من أحق... يا لك من أحق

سكت حمد دون التعليق فقال الرئيس: لم تستطع منع نفسك من حبها على الأقل حتى انتهاء هذه القضية؟

حمد: سيدي لا تتحدث معي وكأنه زر تحكم أستطيع التحكم

فيه كما أشاء

رفع يده في وجه حمد قائلاً: حسنًا حسنًا لا أريد الدخول

معك في موضوعات كهذه (أشار بسبابته) ولكن إياك أن يعلم

أحد؛ صدقني لن تكون نقطة جيدة في ملفك... ولولا ثقتي

العمياء بك ومعرفة كفاءتك لأوقفتك عن العمل بنفسي

حمد أوما رأسه متنهداً: حاضر

الرئيس: والآن أخبرني لماذا عماد متيقن من ذهابك معها...

هل يعلم بحبك لها؟

حمد أوما برأسه مرة أخرى: نعم... في الوقت الذي أخذها

فيه كرهينة سألني إن كنت أعشقها

الرئيس: وسؤاله كان ليعلم مدى عشقك لها ليكمل خطته...

حسنًا لنعطيه ما يريد

حمد مصدومًا: ماذا تقصد؟ هل تريدني أن أكمل في هذه
الإجازة؟

الرئيس قال مؤيدًا: تمامًا هذا ما أريد... ولكن الشخص الذي
سيمسك مكانك سيكون أنا... لنرى على ماذا ينوي؛ خصوصًا
وأن الظرف أصبح بين أيدينا... المهم الآن هو تأمين ورود لأننا لا
نعلم على ماذا ينوي

سكت حمد قليلًا ثم قال متنهّدًا: كما تريد

الرئيس: أخبر والدك ليقتنع والدها بالسفر أو أيًا كان ما
ستفعل المهم أريدكما أن تسافرا بأسرع وقت... حفر لنا الحفرة
وسنسقطه فيها

حمد مفكرًا: إنه داهية حقًا... لقد أرسل لنا أحد رجاله لنظن
أننا أمسكنا به وهو في الحقيقة ليستفزني وتجبرني أنت على أخذ
إجازة

الرئيس ضاحكًا وهو يطفئ سيجارته الثانية: ضربة حظ...
ولكنها موفقة

داخل الحى الذي يجمع منزلي عبد الله وتميم...

الساعة التاسعة مساءً...

داخل سيارة حمد...

(حمد)

أطفأت السيارة بالقرب من منزل العم عبد الله بعد أن اتصل
بي أبي وأمرني بالقدوم... أخرجت هاتفي من جيبى بعد أن شعرت
برناته... أجبت مبتسماً

- أهلاً بالجميلة

هامسة تكلمت: قال لي أبي بأنك ستأتي

أغلقت باب السيارة وقلت: أنا خارج المنزل... افتحي لي

رأيتها تطل عليّ من نافذة غرفتها وقالت: حسناً انتظري

ضحكت وقلت: لا تجري وإلا فسيشكون بنا

ورود رفعت حاجبيها: حقاً... هل ما زلت طفلة لأجري؟

- لا أعلم ولكن نظراتك تقول لي سأنزول جرياً

ضحكت وقالت: حسناً أنا قادمة... ولكن ببطء

كانت جادة عندما قالت ببطء لقد وقفت طويلاً في الخارج...

أظن أن أنفي أصبح أحمر من برودة الأجواء فالشساء هذه السنة

قرر المبيت طويلاً معنا... وأخيراً فتّح الباب لأراها مبتسمة

ورود: أهلاً وسهلاً حمد... تفضل

قلت ساخراً وقد تحولت إلى قطعة جليد: لماذا استعجلت في

فتح الباب... أنا لم أصل بعد

ضحكت وهي تراني حاقداً عليها فقالت: تفضل
دخلت لأسمع أصوات عائلتيها مختلطة بأصوات الملاعن
والسكاكين

ورود: إنهم في غرفة الطعام... لنذهب
مسكت يدها الدافئة مقارنةً بيدي الباردة وقلت: بهذه
السرعة؟

ورود بدأت بالتلفت وقالت بصوتٍ منخفض: ماذا تفعل؟
سيرانا أحد

قلت هامساً: أريد محادثتك الليلة
قالت ورود في قلق: لماذا هل حدث شيء جديد؟
ابتسمت لها وقلت: لا تقلقي... حديثنا بشأن سفرك
ابتسمت بارتياح وقالت: حسناً سأنتصل بك.

في غرفة الطعام دخلت لياغتني صوت جدها قائلاً:
- مرحباً يبطل العائلة هذه الفترة... تفضل
ابتسمت له وسلمت عليه
الجدة أشارت إلى المقعد الخالي بجانب أمي وأمام سيارة وقال:
تفضل

جلست بعد أن قبلت رأس أمي وأبي
عبد الله: كيف حالك يا حمد؟ لقد أزعجناك أبيت من عمك
مباشرةً إلى هنا

حمد مبتسماً: الحمد لله بخير... لا إزعاج في الأمر... أنا أعتبر هذا المنزل منزلي أيضاً

عبد الله ابتسم وقال: وهو كذلك... لا يختلف هذا المنزل عن منزل عائلتك أبداً

ابتسمت له وبدأ الجميع بالحديث عن موضوعات شتى... حاولت سرقة نظرة لورود ولكنني لم أستطع لأن جدها متسلط بنظراته علي وكأنه يريد معرفتي من خلال طريقة أكلي...

انتهينا من الطعام وانتقلنا إلى غرفة المعيشة
الجد التفت إلي بعد أن أخذ فنجان القهوة من حفيدته: أخبرني يا حمد كيف أحوال عملك؟

التفت إليه بعد أخذ فنجان قهوة قُدِّم لي من سارة وقلت:
ليس هادئاً البتة... خصوصاً هذه الفترة
- بسبب قضية جود؟

- نعم ولأن قاتلها مجرم ولديه الكثير من الأعمال المشبوهة...
لذا فنحن لا نرتاح إلا لساعات قليلة

الجد نظر إلى ورود متحسراً: يا لحظ فتاتي العائر (نظر إليه)
لطالما أخبرتها بأن تلك الفتاة لا تستحق صداقتها ولكنها لا
تستمع إلى أحد

اعتدلت في جلوسي وقلت: صداقتها لجود كانت من الأشياء
التي أخطأت ورود فيها ولكن الإنسان وُجد لارتكاب الأخطاء
وبيده أن يُصلحها أو يكمل في أخطائه وإلا لما خلق الله الجنة والنار
الجد أشار بيده: أصبت (نظر لورود) وأتمنى أن تكون تعلمت
من أخطائها

ورود نظرت لها منزعجة: هل تستطيع التحدث لي، أم لا؟
أخرى؟

ابتسمت لها وقال جدها متدمراً: أنا لم آت به، عمداً لكسي الجد
معه عن أعمال والدك... أتيت به لأعرفه، مدي كفاءته في عمله
ورود بإحراج قالت: جدي أنا لا أصدق أنك قلت هذا أمام
جد

الجد نظر لها وقال: أنا لا أخدع أحداً وهذه الحقيقة أثبتت به
لأعرف إذا كنت أستطيع تأمينك لديه

تميم ضحك: لا بأس يا عزيزي فانا معتاد على حركات جدك
وكنت أعلم لماذا أراد رؤية جد... وأنا الذي اتصلت عليه وقلت
له ليأتي

جد رفع حاجبيه وأومأ برأسه وقال: جميل... إذا أنا الآن تحت
الاختبار

الجد التفت إلي وقال: أخبرني... كم عدد القضايا التي مسكتها
حتى يومنا هذا

وضعت الفئجان بعد شربي للقهوة مرتين وقلت: لا أعلم...
أنا لم أعدها

الجد قال مستغرباً: لماذا منذ متى وانت موظف؟
جد: منذ ثماني سنوات تقريباً

الجد عقد حاجبيه وقال: لم تقل لي كم عمرك؟
عبد الله بإحراج: أبي... أنت لم تدع الرجل حتى يتنفس

لم يرد الجد عليه وبقي ينظر إلي متظراً إجابة... لم أستطع منع
ابتسامتي لذا قلت: ٣٠ سنة

الجد استند على عكازته وهو جالس وقال: ما زلت شاباً
حمد اخذ كوب الشاي من ورود وقال: ولكني تدربت تحت
يد أفضل المحققين ومدربي الأسلحة... أستطيع إخبارك بأن
رصاصتي لا تخيب أبداً

الجد أومأ برأسه: جميلة ثقتك بنفسك
حمد نظرت له بجدية وقلت: في اليوم الذي علمتُ فيه قصة
جود من ورود وعدتها بأن القبض على عماد سيكون على يدي...
وأنا ما زلت عند عدي

دخلت هادئة لتقطع حديث الجد وهي تقول متذمرة: هذه
الفتاة تضع مئة منه... تترك الهاتف في غرفتها وتخرج
ورود حكّت جبينها وقالت: أثبت التي لم تحمل من اسمها
صفة

ضحك الجميع
هادئة اقتربت منها وقالت: إنه وقت علاجك... وفهمت ما
تقولين

ورود رفعت رأسها: أنا لا أشعر بأي ألم... لا داعي للعلاج
هادئة مسكت يدها لتعطيهما العلاج وقالت: أنا لن أحتمل
اتصالك علي في الليل لتخبريني أنك تتألمين... خذي
أخذت منها حبة المسكن وقالت: اتصلتُ بك مرة واحدة
ولن أعيدها مرة أخرى
بلعت الحبة فقال الجد مترعجاً: لماذا تتحدثين معها بهذه
الطريقة؟

هادثة دون حياء قالت: ربما لأني سأزلت أسامعها في الإمتحان وأراها...

ورود مقاطعة قالت بصوت شبه مرتفع ومخرجة: حسناً لقد قلت ما يكفي... تستطيعين الذهاب شكرًا لك.

هادثة مشيرة إلى بقية الأدوية: خذي بقيتها

ورود نظرت لها بأعين مفتوحة على اتساعها: حاضر

هادثة أشارت إلى الظرف الأول وقالت: لقد أخذت من منه لا تأخذي منها مرة أخرى

ورود: حسناً... تستطيعين الذهاب

ضحك الجميع عند خروجها

جمانة ضاحكة قالت: هل هي دائماً متزعجة هكذا؟

ورود وضعت كوب الماء على الطاولة وقالت: وتعشق إحراجي

الجد التفت على حمد مرة أخرى وقال: أين كنا؟

بصراحة لم أستطع منع نفسي من الضحك... فهذا الشيخ جاد في تحقيقه معي

الجد: هل استطعت الإمساك بجميع المجرمين في قضاياك؟

حاولت إسكات نفسي كي لا أطرده من المنزل وقلت: بعضها تكون انتحاراً فلا يوجد مجرم في الأمر... والبعض الآخر يكون

استطاع الهرب لذا فالأمر يحول إلى السفارة إلى حين إرجاعه...

وبعض الآخر نعم أمسكت بالمجرمين

الجد: إذاً لدى عماد فرصة للهرب

حمد هز رأسه نفيًا وقال بحدة: لا... لا فرصة له فصوره

منتشرة لدى جميع المطارات... ولو دفن نفسه تحت سابع أرض

فسيجدني هناك أنتظره... إمساك عماد ليس إلا مسألة وقت لا أكثر

ابتسم الجدلي وأظن أنه فعل ذلك عندما رأى عزيمتي وانزعاجي من فكرة هروبه... وأنا محق عندما قلت بأن لا فرصة له لذلك... لديّ معه حساب لم ينته بعد... وأول حساباتي معه... طعن ورود.

ورود مقاطعة وضعت يدها على كتف جدها وقالت: حسناً أظن أن هذا التحقيق يكفي اليوم (التفت إلى جدها وقالت:) أليس كذلك يا جدي؟

ابتسم جدها لها وقال: لأجلك سأتوقف
ابتسم عبد الله وهو ينظر إلى حمد ثم قال: قرر أبي يوم الجمعة لنقيم فيه دعوة لسلامة ورود... أتوقع مجيئكم
تميم مبتسماً: أكيد سنكون أول الحاضرين

التفت ورود علي وفهمت نظرتها وقد كانت تريد التثبت من حضوري... أغمضت عيني لها ببطء مبتسماً وأظن أنها فهمت معنى ذلك

(حمد)

بعد ليلة لم تكن طويلة ولم أكتفِ فيها من رؤية ضحكها والاستماع إلى صوتها وانفعالاتها... أما أحاديثها مع جدها فتقول لي بأنها نسيت ما فعل أو أنها متقبلة وسعيدة بوجوده أيضاً... وهذا جيد في كلا الأمرين

أتت الساعة الواحدة وانتهيت حينها من الاستحمام وارتداء بجامتي المريحة... وأخيراً احتضان السرير والشعور بدفته... لم يتأخر هاتفي ليتصل وأجبت سريعاً دون النظر إلى المتصل مبتسماً قلت: أهلاً بالجميلة

ضحكاً: شكراً لك على هذا المديح
نظرت إلى شاشة هاتفي لأرى أن سلطان هو المتصل... حسناً! أخرجت من قبل مثل هذه اللحظة فقلت: ماذا تريد؟
لم يتوقف ضحكاً وقال: كنت أريد أن أختلف معك لأخذك إجازة دون إخباري ولكن كلمتك تلك جعلتني أنسى غضبي
أومأت برأسي قائلاً: جيد إذا أغلق الهاتف
ضحكاً قال سريعاً: لماذا هل تنتظر اتصالاً من نوع خاص؟
رافعاً حاجبي متزعجاً وقلت: نعم... لماذا هل ستحاسبني؟
مكماً في ضحكه قال: لا أبداً... ولكن لماذا لم تقل لي بأنك أخذت إجازة؟

- ألم تسمع غضب الرئيس ذلك اليوم وقوله بأني سأخرج
إجازة بالإجبار؟

- بلى سمعت ولكن لم أظن أنك ستسمع له
متنهداً قلت: حسناً خيبتُ ظنك واستمعتُ له
سكت قليلاً ثم قال: جيد... إجازة سعيلاً يا صديقي
- شكرًا لك

سكت سلطان وانتظرت توديعه ولكنه لم يقل شيئاً ولم يغلق
فهمت أنه يريد إغضابي
حمدتهدت وقلت: سلطان لستُ في مزاج جيد لمزحاتك
الثقيلة

ضحك وقال: لماذا أنت مستعجل لإغلاق الهاتف؟

- وداعاً يا صديقي

لم أنتظر رده وأغلقت الهاتف... كانت الساعة الواحدة والربع
وقتها لذا اتصلت أنا بها
ورود: أهلاً

قلتُ بعد أن هدأت نفسي قليلاً: أعذر إن كان هاتفي مشغولاً

ورود: لا بأس ولكن هل كان هناك أحد بجانبك؟

حمد ابتسمت: لا ولكن سلطان البغيض اتصل ولم أنظر
للمتصل فأجبت وقلت له أهلاً بالجميلة... أظن تستطيعين
التخمين كيف كان الحوار

ورود ضحكت بقوة: تمزح!

ضحكتُ لضحكها وقلت: للأسف أنا لا أمزح

تحدثت معها قليلاً عن هذه الليلة وضحكنا على استعجاب
جدها...

ورود: حسناً قلت لي تريد إخباري عن سفري... كما قلت
أشعر بأن يوم دعوة سلامتي سيكون لدي الوقت الكافي
للخروج دون انتباه أحد

حمد: لا بأس دعي الأمر لي... سأحجز كل شيء التذكير
والفندق ولكن لدي شرط

باستغراب قالت: ما هو؟

قلت بهدوء: سأذهب معك

قالت منفعلة: لا... لن أقبل أبداً

متزعجاً قلت: لماذا؟

قالت مبررة: حمد أنا سأذهب دون علم أبي... لو اكتشف
أنك أتيت معي فكيف سيكون موقفنا... وخصوصاً موقفي أمام
والديك؟

رفعت كتفي: ولماذا نخبرهم بذهابنا معاً؟... أنا أخذت إجازة
وأفكر في السفر للراحة... أما أنتِ فذهبي لو الدتك

مستغربة قالت: ألا تعتقد أنه مبالغ في مصادفة كهذه؟ أنا
نذهب إلى الدولة نفسها

تنهدت وقلت: ورود... سأخبر عائلتي بأني مسافر لأي دولة
عدا لندن... أرجوك كوني مطمئنة من هذه الناحية

قالت هامسة: لا أعلم لست مرتاحة

قلت بحدة: وأنا لن أكون مطمئناً عليك إلا بوجودي معك

قالت مبررة: سأكون على تواصل معك... وأنت من ستحجز

لي الفندق ثم عندما أجد أمي سأبقى معها... تستطيع الاطمئنان
قلتُ متنهداً: هل أنت واثقة من استقبالها لك؟
أجابت بانزعاج: نعم واثقة فأنا ابتتها
- وكيف ستجدينها؟

- أفكر في إخبار فاطمة ولين... ربما تستطيعان إيجادها قبل
وصولي

- وكيف ستجدانها في مدينة كبيرة كلندن؟
قالت منزعة ومتوسلة في آن واحد: حمد أرجوك لا تحطمني
أكثر

لم أكن راضياً عن جزء كبير من هذه المحادثة ولكنني قررت
مسايرتها: أنا أعتذر... لدي أحد أصدقائي مستقر هناك دعيني أر
ما يستطيع إيجاده

بفرحة قالت لي: حقاً؟ هل يستطيع إيجاد أمي؟
- لا أعلم... سأرسل له وأرى ما يستطيع فعله... لنصبر ونر.
أغلقت الهاتف بعد قطع وعدٍ بالاتصال عليها عندما يرد علي
صديقي.

يوم الجمعة...
الساعة الرابعة عصراً...
في منزل عائلة حمد...

دخل حمد ليرى أمه وأباه يشربان الشاي في الصال
ويتحدثان... ابتسم لهما
حمد: السلام عليكم

التفت والده مبتسماً: أهلاً وعلیکم السلام
جمانة ابتسمت له وقالت: أتيت باكراً اليوم
جلس أمامهما وقال: لقد أخذت إجازة

تيم تبذلت ملاحه فجأة إلى العبوس وقال: ماذا؟ ونحن في
مصيبة كهذه

حمد اقترب إلى الأمام وقال: أعصابي متعبة قليلاً لذا اقترح
رئيسي أخذ إجازة لأسبوع... ولكن لا تقلق فهو من مسك
القضية بعدي... وأنا لست أكثر كفاءة منه

جمانة قالت بهدوء: إن كنت تثق به يا بني فلا بأس؛ أنت
تستحق الراحة قليلاً

حمد تنهد ثم قال: ولكن أنا لم أنته... سأسافر الليلة

تيم اعتدل في جلوسه: إلى أين ستذهب؟

حمد نقل بصره بينهما وقال: لندن

جمانة ابتسمت: اختيار موفق

تيم أشار إلى جمانة مقاطعاً بعبوس: لماذا لندن تحديداً؟

تنهد حمد فوالده يعلم أنه لم يكن يجب السفر كثيراً وأن اختياراً كهذا وبعد علم ورود بحقيقة قصة والديها حتماً هناك مغزى من سفره... لذا اعتدل حمد في جلوسه وأخبرهما بالأمر كاملاً ويخطة رئيسه وما الذي سيحدث

تيم بغضب: هل جئت؟ هل تعلم ما الذي سيفعله جدها لو علمَ بسفرها لوالديها؟
جمانة قالت مترعجة: حمد... هذه القصة منتهية منذ سنين لماذا تريدان فتحها الآن؟

حمد أسند ظميره وقال: أمي ورود اتخذت قرارها وأخبرتني لتنتهي بي وأنا أخبرتكما لأن مجريات التحقيق أجبرتني على ذلك... كان من المفترض سفرنا دون علمكما... ولكن لم يهن عليّ السفر دون إخباركما

تيم وقف مترعجاً وقال: ماذا تقول؟ هل جئت يا حمد؟
متسافر دون علم والديها؟

حمد قال جاداً وكأنه لن يتراجع عن قراره أبداً: سفرها دون علم والديها أفضل بكثير من موتها أمام عينيه... نحن نريدها أن تسافر لحمايتها... عماد لن يستطيع الوصول إليها هناك... وأنا سأكون بجانبها... أبي أرجوك افهمني
تنهد تيم: ولكن عبد الله يجب أن يعرف

حمد هز رأسه نقياً وقال بحدة: لا... يجب عليه عدم معرفة ما سيحدث... لو وصل له خبر سفرها فسيمنعها وعندما يعلم أنه من أجل حمايتها ربما يوافق ولكن حينها سيحصل بينه وبين الجد خلاف كبير... ولكن لو ذهبت دون علمه فلن يحصل ذلك الخلاف

جمانة التفتت على تميم وقالت بهدوء: تميم أنا أتفق مع حمد...
لتسافر أولاً ثم نخبره بالأمر

تميم قال غاضباً ينظر إلى زوجته: وتريدانني أن أخدع صديقي؟!

حمد: تستطيع التصرف كأنك لم تعلم عن أي شيء

تميم التفت إليه وضحك ساخراً: وأن أكذب أيضاً!

حمد وقف وقال: أبي أرجوك... لا تصعب الأمر... نحن الآن

في خضم جريمة وما يحدث معنا ليس بالقليل

جمانة أمسكت بيد تميم وقالت: تميم... أنا وأنت نعلم بأن

عبد الله لن يغضب منك

تنهد جالساً بجانبها ثم قال: متى سيكون سفركما؟

حمد ابتسم براحة وقال: الليلة... ورود ليست موافقة على

سفري معها خوفاً من غضبك علي وغضب العم عبد الله...

لذلك أتيت وأخبرتكما... الذي أريده منك هو أن تقلل من

غضب العم بعد سفرنا

أو ما تميم برأسه متنهداً.

يوم الجمعة...

الساعة السادسة مساءً...

في منزل عبد الله...

داخل غرفة ورود كانت أمام المرأة تنظر إلى زينتها الأخيرة...
التفتت إلى نافذتها وهي تسمع أصوات العاملين بالأسفل وهناك
أحدهم يصرخ وهو يعطي أوامره الأخيرة... التفتت مرة أخرى
إلى مرآتها وهي ترى فستانها الأبيض ضيقاً إلى حد خصرها ثم
يبدأ بالاتساع إلى نهايته عبارة عن قطعة قماشية وفوقها الشيفون
الأبيض وفي منتصفه حزامٌ قطني أبيض... له أكمام طويلة واسعة
من الشيفون الأبيض... نظرت إلى مكياجها البسيط عبارة عن
أحمر شفاه أحمر والقليل من مورد الخدين والماسكرا... أما
إكسسوارها فكعاداتها لبست الأقراط الماسية وساعة فضية...
وقلادة ماسية

طُرق بابها فالتفتت وهي تقول

- تفضل

دخل أبوها مبتسماً: دائماً عندما أراك أقول يا الله ما هو الجميل
الذي فعلته في حياتي لتعطيني ابنةً بكل هذا الجمال؟
ابتسمت له بحنينة وقالت: ربما لأنني اكتسبت هذا الجمال
منك

اقترب منها مبتسماً وقال: جميلة وكلامها جميل... ولكنك
نسخة جميلة من والدتك
ابتسمت له ومدّها عليه مخملية سوداء فقالت ورود: ما هذا؟

عبد الله قال حانياً: هدية سلامتك يا حبيبتني
ابتسمت وأخذتها... فتحتها لتجد سواراً فضياً في رأسه ورده
تحميل أربع الماسات صغيرة زرقاء فقالت: إنه جميل جداً...
شكرالك

قبلت رأسه فقال: هل أعجبك؟
مبتسمة قالت: كثيراً... إنه جميل حقاً
- هل تريدني إرتدائه؟

بابتسامة قالت له: لن أرفض إذا كنت من سيساعدني في
إرتدائه

ابتسم وساعدها في وضعه ثم قال: لم يليق إلا بك
طُرق الباب ودخلت هادئة قائلة: سيد عبد الله الجدي يقول
لكما انزلا فالضيوف هنا

عبد الله وضع يده على ظهر ابنته قائلاً: لنذهب
ورود وفتت بعد أن خطت خطوتين وقالت: أبي
التفت إليها فاحتضنته قائلة: أنا أعتذر
وضع يديه على ظهرها وقال: على ماذا يا حبيبتني؟
- لأنني أقلقك علي كثيراً

ابتسم لها وقبل رأسها: أنت لا ذنب لك... أعلم أن الراحة
الآن ليست مصحوبة لك ولكن كل شيء سيمضي بإذن الله...
اصبري يا عزيزتي

ابتسمت له فقال: لنذهب قبل أن يغضب أبي لتركة بمفرده
نزلت معه وهي ترى الضيوف متشرين في كل مكان في

المنزل... وما أن حطت رجليها على الأرض حتى بدأ الجميع
بالاقتراب وتهنئتها على سلامتها

ورود: شكراً لكم

عبد الله مبتسماً: أشكركم على الحضور

التفت ورود لترى التنظيم وكانت طاولات متفرقة ببعض
المترات وحولها خمسة كراسي مرتفعة نسبياً كتلك التي في محلات
القهوة ومغطاة بجرام أبيض مزخرف بلهبي... وفوق كل طاولة
بعض الضيافة وكانت الإنارة الصفراء تغلب على البيضاء ورائحة
البخور متشرة في المكان.

(ورود)

رأيتُ سارة واقفةً بجانب عائلتها فذهبتُ أنا وأبي إليهم...
رحبنا بهم وسريعاً ما انشغل أبي بالحديث مع العم تيم... يا الهي
أنا لم أرَ أبي أبداً مُقرباً من أحد ولكن عندما رأيت العم تيم
تيقنت بأن أبي اختار خير صديق... ما الذي يحتاجُ إليه الإنسان
في متاعب الحياة سوى صديق يستند عليه ويكون واثقاً بأن هذا
الصديق لن يكسره؟ كانت جود هكذا بالنسبة إلي... أهتُك يا
أبي لقد وجدتُ روحك في جسدٍ آخر... أما أنا... فأفقدتُك
الصديقة الخرقاء كثيراً.

سارة: في ماذا تفكرين؟

ابتسمتُ لها: لا شيء مهم

بدأنا بالحديث عن موضوعات الجامعة والأزياء وغيرها إلى أن
دخل من الباب وهو يرتدي الزي الإماراتي التقليدي... بصراحة
لم أستطع أن أمسك نفسي من الضحك لتلتفت سارة وضحكت
معي

سارة: ماذا؟

قلتُ ضاحكةً: أول مرة أراه يرتدي الثوب

ضحكت: ولكنه يليقُ به

ورود رفعت حاجبها مستغربةً: وأول مرة أراكِ تمدحينه

سارة وكزتنى وهي تضحك: من شعافه لقل
ضحكت بينما حمد كان يسلم على والدي... اقرب منا وقال
حمد بابتسامة حانية: الحمد لله على سلامتك
ورود: شكراً لك

سارة قالت متعجبة: منذ متى وأنت ترتدي الثوب؟
حمد: البديل خاصتي جميعها متسخة لسا ارتأيت الثوب (نظر
إلى ثوبه وبدأ في ترتيبه قائلاً): ما رأيك؟
سارة هبست وقالت: قبيح كعادتك

ضحكت عليها... هذان الاثنان لا يترددان لحظة في الشجار...
أظن أنه لو في يوم خرج حمد قبل استيقاظ سارة وتأخر في هودته
فسارة لن تنام قبل أخذ جرعة الشجار المعتادين هما عليها
فقال حمد عابساً: لعلمك أنت لست أجمل مني
سارة رفعت حاجبيها بانفعال: ماذا أفعل إذا كنت أشبه أخي؟
ورود مبتسمة قلت: حسنًا توقفنا قبل أن نخرجنا سيوفكما
حمد ضحك: لم نصل إلى هذه المرحلة حتى الآن
ضحكت عليها...

حمد نظر إلى سارة مرة أخرى وقال بحدة: اذهبي وأحضري
شيئاً لشربه

سارة وضعت يدها على خصرتها: منذ متى أصبحت
خادمتك الخاصة؟

حمد: منذ يوم ولادتك... هيا أسرعي
سارة معاندة: لن أذهب

ضحكتُ عليها وقلت: سيأتي المضيف الآن بالمشروبات
هز حمد رأسه نفيًا: لا أحب أن أشرب العصير من يد المضيفين
(نظر إلى سارة وقال:) هيا اذهبي
وقفت ورود وقالت: سأتي بالمشروبات إذاً
سارة أشارت لها: اجلسي وسأتي له بما يريد (عبست في
وجهه) بغضب
ضحك حمد عليها وبعد أن ذهبت قال هامسًا: هل أغراضك
جاهزة؟

ورود: نعم لقد وضعتها في سيارتي بالأمس
حمد أومأ برأسه: جيد... يجب أن تخرجي الساعة العاشرة
ورود جلست أمامه: أنا قلقة... أخاف والدي يتبعه لاختفائي
حمد: لن يتبعه لا تقلقي

تنهدتُ ثم قال لي: لا تقلقي الأمور ستجري كما تريد
ابتسمتُ له ثم قلت: سأشتاق لك

ضحكت عندما بدأ بالتلفت ثم عاد لينظر إلي وقال: وأنا
أيضًا

أخذتُ نفساً عميقاً وقلت: لم أستطع النوم بالأمس لكثرة
تفكيري بردة فعل أُمي عندما تراني
- ستكون سعيدة... فمن لديها ابنة مثلك لن تكون حزينة
عندما تراها

ابتسمتُ له حبةً ثم قلت بعد فترة: ماذا حدث مع صديقك؟
هل استطاع معرفة مكان سكنها؟
ابتسم لي مطمئنًا: عندما تذهبين إلى هناك ستلتقين به...
وسيخبرك بكل شيء.

مع مضي الوقت كنا مع الضيوف... نتحدث مع هذا...
ونضحك مع هذا... ونجامل هذا التفت أبي لصوت كان عاليًا
نوعًا ما وهو يتحمد له على سلامتي فابتسم أبي قائلاً:

- أهلاً أبا رائد... لقد شرفتنا بقدمك

وقفت مستذكراً هذا الشخص إذ أشعر أني رأيته من قبل...
ثم تذكرته ذلك الذي تعامل معه أبي لتأثيث الفندق... المتزوج
ثلاثاً (قلتها في نفسي ضاحكة)

همس حمد: ما الذي يفعله هذا هنا؟

التفت إليه العم تميم وقال: كبقية الضيوف... أتى تلبيةً
لدعوة عمك عبد الله

التفت حمد ناظراً لي وابتسمت له في حب... ولكن قاطعنا
صوت هذا الضيف الثقيل قائلاً:

- هل لا تزال زهرتك محمية كما رأيتهما أول مرة؟

عبس أبي بوجهه: ماذا تقصد؟

التفت على حمد ورأيت أنه غاضبٌ هو الآخر

فقال العم تميم بحدة: فتياتنا يا أبا رائد جواهر غالية... لا
يستطيع أي أحد أن يصل إليهن.

ضحك أبو رائد متداركاً قبح كلامه واستطاع الابتعاد ولم
يمض الكثير قبل أن ينسى والذي غضبه منشغلاً ببقية الضيوف.

مضى الوقت سريعاً وأصبحت الساعة العاشرة... أغلب
الضيوف خرجوا إلى الحديقة ليتناولوا العشاء أما أنا فقد استغللت
فرصة انشغال أبي معهم وذهبت لأخذ حقيتي ومفتاح سيارتي
التي ركتها خلف المنزل... نزلت من غرفتي بعد إقفالها وتركت

رسالة على سرير أبي وخرجت من باب المطبخ وإذا أشعر بشخص
يمسكني ويضع يده على فمي... أسندني على الجدار وأبعد يده
وأنا ألتقط أنفاسي المضطربة قلت: حمداً لقد أخفتني

قال هامساً: لم أعتقد أنك ستسافرين دون توديعي
قلت منزعة: وتنتقم مني بإرعائي؟

قال مبتسماً بعد أن قبل يدي: أنا أعتذر... ولكن لم أستطع أن
أناول شيئاً دون توديعك

ابتسمت له بعد أن هدأت قليلاً وقلت: سأكون على تواصل
معك

رفع حاجبيه ووضع سبابته على جبينه: ومع والدك أيضاً
أومأت برأسي: عندما أصل إلى هناك فبالأكيد سأتواصل معه
قبل راحة يدي وأطال في تقيلها ثم رفع رأسه ناظراً في عيني
فابتسمت له وقال:

- أعتذر لإخافتك ولكنني لم أستطع عدم رؤيتك قبل خروجك
(أطال في النظر داخل عينيها ثم قال:) أنا لم أعرف معنى أن
يكون الإنسان في نعيم إلا عندما أصبحت بقربك... والعاقيل لا
يتخلون عن نعمة صارت بين يديه... أخبريني ماذا فعلت حتى
أصبحت لا أبتسم إلا بقربك ولا أشعر بالراحة إلا حين أسمع
صوتك ولم أدرك أنني حقيقي إلا حين عرفتك... إلى هذه الدرجة
الإنسان ينعم بالحب ويسعد به؟

ابتسمت له وقلت: تلك اللحظة التي رأيتك فيها أول مرة...
غارقة في دماء جود... نظرتك لي؛ تلك النظرة جعلتني أشعر بأن
هناك حياة لم أرها بعد... وسأطعم يوماً في العيش داخل عينيك

شعوري ذلك اليوم ومع أنه كان في وقتٍ يجب علي فيه عدم التفكير بهذه الطريقة إلا أنني كنتُ صادقةً بأن في هاتين العيشين حياة (وضعت يديا على خدي وأكملت:) ولكنها حياةٌ لي وحدي لأعيش فيها متدفقةً بحبك وحنانك وقربك مني... أنت لا تعلم معنى فقدان الأمان... أنا أعلم ولكني وجدته بالقرب منك وفي وسط أحضانك.

ابتسم لها وابتعد خطوة ثم اقترب مرةً أخرى مقبلاً جينها... أغمضت عينيها وهي تشعر بقلبي يتهد مكان أنفاسها وعقلها يتسم مكان شفاهها وروحها تبض مكان قلبها... تلك الدوامة هي شعور الحب الذي يمرُّ به الإنسان في لحظة وجود الحب الحقيقي.

قال لها هامساً: اذهبي كي لا تأخري... لحظة صعودك للطائرة أخبريني

قالت له بالهمس ذاته: حاضر

ابتعد بجسده عنها لتخرج من البوابة الخلفية... انتظر إلى أن سمع صوت ابتعاد سيارتها وذهب عبد الله متلفتاً: هل رأى أحدكم ورود؟ حمد: صادفتها ذاهبةً إلى غرفتها

ابتسم له عبد الله واقترب حمد لأمه هامساً: أنا ذاهب

جمانة: في أمان الله... طمئني عليك لحظة وصولك

ابتسم لها وخرج من المنزل.

في المطار...

الساعة الحادية عشرة...

أمام بوابة مكتوب عليها *بريطانيا... لندن*...

في يدها كوب قهوة والأخرى الجواز والتذكرة... حاملت حقيبتها على كتفها تنتظر لحظة فتح هذه البوابة... الازدحام أمامها زاد من توترها... كانت قلقة على والدها وما الذي سيحدث عندما يعلم... قلقة من سفرها وحدها

تنهدت ورود قائلة في نفسها: أكره شعور الخوف هذا بدأت بالتلفت لأنها عندما ذكرت الخوف أتى في رأسها عباد...

أخذت نفساً عميقاً آخر واقتربت من البوابة عندما تم فتحها لتقف في طابور لقطع التذكرة - مرحباً -

أتى صوت من خلفها جعلها تلتفت مرتجفة سريعا ورود بهمس: حمدا

مشيراً برأسه للأمام قال: تقدمي أتى دورنا لم تستطع الإجابة على أي سؤال من المضيف لصدمتها بوجوده فأجابها حمد بدلاً من ورود... بعد قطع تذاكرتهما ودخول عمر الطائرة

ورود التفتت إليه مصدومة: ماذا تفعل هنا؟

حمد ابتسم وقال: هل ظننت أني أحقُّ كي أسمح لك بالسفر وحدي؟

أشارت بيدها باتجاه اللا مكان قائلةً: وماذا عن التوديع الذي حصل بيننا؟

ابتسم وهو ينظر للأمام يبطء فقال مستغرباً: هل كان توديعاً؟ أنا لا أذكر أني قلت وداعاً

وقفت مكانها ليضحك... مديده جازاً يدها لتكمل طريقها

معه

ورود عقدت حاجبيها: لقد كذبت علي

نظر لها مبتسماً: أنا لم أفعل... في مكالمتنا الأخيرة قلت لك إنني لا أستطيع السماح لك بالسفر وحدي... لن أكون مطمئناً

أومات برأسها: ظننت أنني أقنعتك بالعدول عن قرارك

قربها منه أكثر خلال دخولها الطائرة وقال بصوت منخفض: لم تفعل يا عزيزتي

المضيفة: الدرجة الأولى... المقعد G5 و G6

دخلت معه وجلست على مقعدها بقربه

التفتت إليه وقالت متزعجة: ماذا سيفعل والدك عندما يعلم أنك آتيت معي؟... سأكون مخرجةً منه كثيراً

ابتسم لها: لا تقلقي والدي لن يغضب... بالعكس لو عرف أنني أعلم بسفرك وتركك تذهبين بمفردك فحينها سيغضب مني

سكتت قليلاً ثم ابتسمت له وقالت: لن أكذب على نفسي

أكثر... كنتُ خائفةً من سفري بمفردي... والآن ارتحُ كثيراً
بوجودك جانبي

يحنية قال لها: لهذا أنا هنا... من أجل أن تطمئني ولا تقلقي
من أي شيء سيواجهك هناك... لأنني بجانبك.
بدأ الكابتن يعطي أوامره بربط أحزمة المقاعد واتباع تعليمات
المضيفة.

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل...

منزل عبد الله...

داخل غرفة عبد الله تحديدًا كان فيها... عبد الله، تميم، الجد
عبد الله مصدومًا: ولكن كيف خرجت؟ كيف لم أرها وهي
تخرج؟

الجد غاضبًا وبعيوس قال: هذه الفتاة تم تدليلها كثيرًا لهذا
تجرات وذهبت لوالدتها دون علمنا

عبد الله التفت لأبيه وقال مستغريًا وقلقًا: هل هذا ما يهيك
حقًا؟ ابنتي في السماء الآن وحدها وهذا ما يهيك؟

الجد كان يتجول في الغرفة غاضبًا: وماذا تعتقد؟ هل تظن أنني
سأسمح ببقائها مع والدتها دون عمل شيء

تميم جلس بقرب عبد الله على السرير قائلاً: يا عم الفتاة لم
تذهب لغريب... وها أنت قلتها ذهبت لوالدتها

نظر له الجد بنظرة حادة أسكتته... كان تميم يعلم بأن الجد لا
يتقبل أي جملة بخصوص هذا الموضوع

عبد الله نظر إلى أبيه قائلاً: لن نتحدث مع فتاتي عن هذا
الأمر... أبي إن كنت لا تريد أن تكرهك فلن نتحدث معها عن
هذا الأمر

الجد وقف أمامهما وقال غاضبًا: وسفرها بمفردها دون علمنا
هل سيمر مرور الكرام هكذا؟

عبد الله بملامح جادة قال: بالطبع لا... ولكن محاسبتها تقع
على عاتقي أنا

تميم أشار بيده لتهديتها: ما رأيكما أن نهدأ قليلاً؟... لنتنظر حتى وصولها ونطمئن عليها... المهم الآن أنها بخير، ثم اليس من الجيد ابتعادها عن هذا المجرم؟

الجد أخذ نفساً عميقاً وخرج من الغرفة

عبد الله أغمض عينيه متهدأ: ياله من كره لم يتيه

تميم بهدوء قال: لا أريد أن أكذب عليك يا صديقي (قال متردداً) كنت أعلم عن سفرها

التفت إليه وقد فتح عينيه على اتساعهما: ماذا؟

تميم متهدأ قال: الأمر كله مخطط له... ورود قررت السفر وحاول حمد منعها ولكن عندما علم رئيسه بالأمر اكتشف أن عماد يخطط لشيء لذا فقد أمر حمد بمساعدتها في السفر... ولكي أطمئن أكثر جعلته يذهب معها

عبد الله التفت وأصبح مقابلاً لصديقه: ولماذا لم تخبرني؟

تميم: لأنك سترفض... ثم حمد لم يخبرني سوى اليوم عصراً... ولم أستطع إخبارك لوجود العم بجانبنا طوال الوقت

عبد الله قال قلقاً: وهل تظن أن عماد كان ينوي شراً لورود؟

تميم هز رأسه نفياً: لا أعلم حمد لم يخبرني بشيء... قال إن مجريات التحقيق استدعت ذلك

عبد الله أوما برأسه دون أن يعلق.

بين السماء والأرض...
داخل الطائرة...
الساعة الثانية فجراً...

التفت إليه وقالت: حسناً حدثني عنك قليلاً
نظر لها وابتسم لها قائلاً: عني أنا؟
أومات برأسها مبتسمةً
- ماذا تريد من معرفته؟
- عن أيام طفولتك مثلاً

ضحك ثم قال: حسناً لم أكن مرفهاً بشروة أبي... فقد كان في
تفكيره أنه إذا دللني كثيراً فلن أعتد على نفسي أبداً... وربما
يكون على حق

- وماذا عن علاقاتك أيام المراهقة؟
ضحك مقاطعاً وقال: لم يكن لدي علاقات... هي علاقة
واحدة فقط وأخبرتكَ عنها

متحيرة قالت: ألا تظن أنها مصادفة غريبة معرفتك بعماد؟
- أنا لا أسميها معرفة كل ما في الأمر أننا درسنا في مدرسة
واحدة... والمصادفة صارت أنني أحببت صديقه
- لم تكونا صديقين في يوم من الأيام؟

- أبداً... عماد يكرهني منذ تلك الأيام؛ كما قلت لك اكتشفت
أنه يحبها هو الآخر

ضحكت وقالت: وفي النهاية لم تتزوج أيّاً منكما

ضحك وقال: وأنا ممتن لذلك
ابتسمت له ثم قالت مترددة: حمد ماذا سيحدث لو اكتشف
أحد أمرنا؟

نظر لها فترة ثم قال: لم أفهم
سحبت ربطة الشعر التي تحبس شعرها وفردته قائلة: لو أن
أحداً من عملك اكتشف أننا...

قاطعها وقال بحدة: من الذي تحدث إليك؟
قالت بسرعة: لا أحد... أنا فقط فكرت بالأمر... انسر
الموضوع

نظر لها وهز رأسه نفيًا وقال ببطء: ورود... أنت أسوأ كاذبة
على الإطلاق... ولن أنسى الموضوع... من الذي تحدث معك؟
نظرت له فترة ثم قالت هامسة: سلطان
زفر مسنداً ظهره ثم قال: لا تهتمي له... لن يحدث شيء
مسكت يده وهي تقول: حمد... هل سيضرك شيئاً لو أنهم
اكتشفوا ما بيننا؟

سكت قليلاً ثم قال: لن يحدث ذلك... لا تقلقي... لا يوجد
الكثير من الأعين تنظر إلينا... لذا لا أحد سيعرف
التفت إليه وقالت: وماذا لو عرفوا؟

نظر لها مدة بصمت ثم قال: سيسجل ذلك في ملفي...
وسيسحبون اسمي من القضية... وربما تتقل الرواية إلى رئيس
المنطقة الخاصة بنا و... و...

قالت ورود وهي ترى تردده: وماذا؟

أنه قد تم نفيهم إليهما قائلًا: دخول المتهقق مع إحدى الضحايا في علاقة حسب قبل انتهاء القضية أكبر من كونها نقطة سوداء في ملف المتهقق... يتعاملون معه بأنه لا يستحق هذا المنصب كونه ليس قاسياً في تحقيقاته وربما (قال متردداً) تنخفض رتبتي... فأصبح من رئيس محققين إلى محقق أقل رتبة من سلطان والبقية الآن

وضعت يدها على فمها مصدومة... مسك يدها وقال مبتسماً: ولكن ذلك لن يحدث... لا تقلقي

سكنت واعتدلت في جلوسها مفكرة بأن سلطان كان محقاً في قلقه وأنها يجب عليها فعل كل ما تستطيع لئلا تلفت نظر أحد بشأنها... التفت إليها حمد وتحدث معها في موضوعات شتى واستمرت أحاديثهما لساعات إلى أن أعلن الكابتن الوصول إلى لندن... نزلا من الطائرة واستلم كل منهما حقيته... انتهاء من إجراءات الدخول إلى لندن وأخيراً ركباً سيارة الأجرة

حمد: فندق Lancaster Gate لو سمحت

أوما السائق برأسه وانطلق... انشغلت ورود بالمناظر الجميلة حولها إلى أن أتى إلى ذهنها سؤال فالتفت على حمد وقالت:

- هل سنذهب إليها الآن؟

ابتسم لها وقال: حبيبتى لا تزال الساعة السابعة والنصف... لنرتح قليلاً في الفندق وظهرًا نخرج لنلتقي بصديقي... عندها سيذهب بنا إلى مركزها

- أي مركز؟

- يقول بأن لديها مركز تجميل تتواجد فيه يوميًا
 أو مأت برأسها وقال حينها السائق بأنهم وصلوا... دفع حمد
 أجرة السائق وأخذ حقائبهما ودخلا إلى الفندق
 الموظف: تفضل يا سيدي فيم أخدمك
 حمد مبتسمًا: لدي حجز باسم حمد تميم
 الموظف مبتسمًا: لدينا خدمة تجهيز غرف المتزوجين حديثًا...
 ولحسن حظكما أستطيع أن أحجز لكما أجمل غرفة في الفندق
 لأجل هذه الخدمة
 التفت إليها ثم ضحك عندما رأى احمرار وجنتيها وقال: نحن
 لسنا متزوجين
 الموظف قال مُخرجًا: المَعذرة على تخطي
 ابتسم له حمد وانتظر إلى أن انتهى من تجهيز بطاقات غرفتيهما...
 ذهبًا باتجاه المصعد
 حمد: أظن أن خدمة تجهيز غرف المتزوجين هذه تبدو لطيفة
 التفت إليه مستغربة فقال سريعًا: أنا لا أقصد الآن (ضحك
 لفهمها كلامه بطريقة خاطئة فقال:) أقصد عندما نتزوج
 رفعت حاجبيها مبتسمة وقالت مباحة: هل أنت واثق من أني
 سأوافق على الزواج منك؟
 دخلا إلى المصعد ثم التفت إليها بكامل جسده وقال: هل
 تنوين الرقص؟
 رفعت كتفيها وقالت: لا أعلم أنا لم أفكر في الأمر بعد
 اقترب منها وقال: يفضل أن تبدئي بالتفكير إذا

ابتسمت له وقالت: في ماذا أفكر؟
نظر لها وقال مستغرباً: في الزواج
ضحكت ممازحة: لم يتقدم لي أحد كي أفكر في الموافقة أو
الرفض

أوما برأسه ضاحكاً وقال: جميل... فهمت الآن
ضحكت بقوة عندما أدركت غباء كلامها وقالت: أنا لا
أقصد شيئاً

ضحك ولم يقل شيئاً التفتت إليه وقالت: فيم تفكر؟
هز رأسه نافياً وقال مبتسماً: لا شيء
فتحت عينيها على اتساعهما: لقد كنت أمازحك
ضحك ولم يقل شيئاً... نزلا من المصعد فمسكت ذراعه
وقالت

- حقاً كنت أمازحك

ابتسم لها وقال: حسناً

همست: بغيبض

ضحك وفتح لها باب غرفتها وقال: تفضلي آنستي
دخلت غرفتها فقال: ارتاحي قليلاً... سنخرج ظهراً
نخرج من الغرفة... جلست ورود على سريرها بعد ترتيب
ملابسها وأمسكت هاتفها متصلة على أبيها
عبد الله: ورود!

ورود مترددة قالت: مرحباً أبي

عبد الله رفع حاجبيه: مرحباً أبي! هذا ما تريد من قوله لي بعد فعلتك هذه؟

- أنا أعتذر... ولكن لو أخبرتك لما كنت ستوافق على ذهابي قال غاضباً: ويجب عليك الاستماع لي؛ لأني والدك... لا أن تهربي من منتصف دعوة فعلتها لأجلك وسعيداً بسلامتك... لأصدم بعدها بعدم وجودك في المنزل سكتت ثم قالت: أبي أنا أعتذر حقاً... لم أكن سأفعل ما فعلت لولا شوقي لرؤية أمي؛ أرجوك أن تفهمني تنهد ثم قال: وهل رأيتها؟

- ليس بعد... للتو وصلت إلى الفندق، سأنام قليلاً ثم سأخرج

- لا تتحدثي وكأنك وحدك... أعلم بأن حمد معك مصدومة قالت: ماذا؟!

رفع حاجبيه: هل تنوين الإنكار؟

ابتسمت ببلاهة وقال: لا ولكن كيف عرفت؟

- ليس مهمّاً كيف عرفت المهم الآن أن الشيء الوحيد الذي سيجعلني مرتاحاً في ذهابك هذا أنه معك... لا تخرجي وحدك كوني دائماً معه... وعندما تذهبان إلى التسوق أو أيّ كان لا تشرد في الأزياء وتبتعدي عنه إياك يا ورود والشرود... وعندما تعودين إلى هنا لي حديث طويل معك

ابتسمت وقالت: أعلم أنك لن تكون غاضباً مني هكذا فترة طويلة

نظاير بالحدة قائلاً: سادع هذا الحديث إلى حين عودتك...
ارتاحني الآن فلديك يومٌ طويل
مبتسمةً قالت: هل تريد أن أوصل سلامك لشخصٍ محدد؟
لم يستطع منع ابتسامته وقال: سلمي على حمد
ضحكت وقالت: فقط؟
مبتسماً: وأملك أيضاً... ثم إنني لا أزال غاضباً منك... لا
تحاولي المراوغة سنؤجل توبيخك حتى عودتك
ابتسمت وأغلقت الهاتف بعد الوداع وتمددت على سريرها...
أغمضت عينيها وذهبت إلى عالم الأحلام.

دبي...

الساعة العاشرة صباحاً...

في المركز...

دخل الرئيس الى غرفة أصدقاء حمد وقال: عبد الرحمن
وقف عبد الرحمن فقال الرئيس: ارتح يا بني... أخبرني ماذا
وجدت في الظرف؟

عبد الرحمن: إنها شيفرات يا سيدي... سأحتاج وقتاً لفكها
الرئيس: لا أظن أنه لدينا الوقت الكافي... إذا كنت تريد
مساعدة فدعني أطلبها لك من فريقتي الآخر
عبد الرحمن ابتسم: لن أرفض المساعدة يا سيدي... وكما
قلت نحن لا نعلم معنى هذه الشيفرات فالقليل من المساعدة
لن يضر

ابتسم له والتفت على سلطان قائلاً: هل تواصل حمد معكم؟
سلطان: نعم يا سيدي... أرسل لي أنهما وصلا
أوما برأسه: جيد... جيد الأفضل أن نحمي هذه الفتاة
اقترب من مكتب عبد العزيز وجلس أمامه... مديده وأخذ
ملفاً صغيراً وأخرج ما فيه... بدأ بالقراءة

نتيجة فحص المتوفاة جود تشير إلى أنها جريمة قتل... الآثار
على الرقبة تدل على الضغط الشديد إلى حد الاختناق ولكن
السبب الرئيس للوفاة هو: الطعن المباشر إلى عضو رئيسي في

الجسم والتزييف حدّ الموت، ثم قص الأظافر فلا يوجد أثر للمجرم

نتيجة التشريح تدل على الحمل في أشهره الأولى للمتوفاة مع العلم أنها عذباء... ولكن الحمل كاذب ولا يوجد جنين. *
ترك الرئيس ورقة الملخص الشامل لنتيجة التشريح متهدداً...
التفت على عبد العزيز الذي تحدث وقال

- سيدي لقد راجعت التسجيل الصوتي لشهادة ورود بعد وفاة صديقتها...

قال الرئيس: هل وجدت شيئاً مهماً؟

عبد العزيز: في أثناء حديثها قالت إنه يتاجر بالمخدرات والنساء والأطفال

الرئيس قال مصدوماً: ماذا؟ (التفت على سلطان وقال)
سلطان لماذا لم تخبرنا؟

سلطان توتر ثم قال: لا أعلم... آآآ نسيت

نظر الرئيس له غاضباً وقال: النسيان الآن لن يفيدنا...
التجارة بالنساء والأطفال؟ هل هذا شيء يُنسى؟

سلطان أنزل رأسه قليلاً احتراماً وقال: أنا أعتذر... لن
تكرر

الرئيس أخذ نفساً عميقاً ثم قال: كن حريصاً أكثر...
الأخطاء الصغيرة كهذه ستودي بأرواح الناس... عبد الرحمن
ربما الشيفرات التي بين يديك تكون للمواقع التي يتاجر فيها
بالأرواح

سلطان: لا أظن فكما أخبرني حمد أنه في المقاطع الموجودة في
الـ USB كان يقول عماد بلجود أثناء تسليمه لها هذا الظرف بأن
فيه خلاصه من السجن

سكت الرئيس مفكراً فأكمل عبد العزيز: أظنه يقصد سجن
أييه... بما أنه ليس مسجوناً

الرئيس نظر إلى عبد العزيز وقال: وربما هي خطة احتيائية
لإنقاذه من سجننا... لنفك هذه الشيفرات ونر ما سيحصل

لندن...

الساعة الحادية عشرة ظهراً...

في الفندق...

داخل غرفة الفندق فتحت عينيها على صوت الهاتف السلكي بجانبها... اعتذلت في جلوسها ورفعت الساعة

قالت بصوت هادئ: ألو

- هل ما زلت نائمة؟

- أعطني عشر دقائق وسأكون جاهزة

حد ضاحكاً: هل أنت واثقة من أنها عشر دقائق؟

ابتسمت: حسناً اجعلها نصف ساعة

- أنتظر... عندما تتهين اتصلي بي

- حاضر

أغلقت الهاتف وجلست تنظر حولها ثم وقفت ودخلت دورة

المياه كي تستحم...

خلال نصف ساعة وقفت أمام المرآة تنظر إلى زيتها الأخيرة؛ كانت مرتدية بنطالاً بنياً داكناً وقميصاً أبيض قطنياً إلى حد الرقبة وفوقه جاكيت بني داكن ثقيل... انتعلت حذاءً رياضياً باللون الأبيض من جلد... وتقلدت سلسلة طويلة تحمل مفتاحاً فضياً... وخاتماً فضياً أيضاً وحقيبة كتف سوداء... أما مكياجها فكان بسيطاً عبارة عن مرطب شففتين ومورد وجنتين خفيف خوخى

طُرقَ الباب بعد أن أخبرت حمد هاتفياً بأنها جاهزة... ذهبت
باتجاه الباب مبتسمةً وفتحته

حمد بعبوس: لماذا فتحتِ الباب دون السؤال من خلفه؟

ابتسمت وقالت: قلبي أخبرني بأنه أنت

رفع حاجبيه: حقاً؟! ما صدقك هذه المرة ولكن في المرة
القادمة تحققي قبل فتحه

ضحكت وهي تغلق الباب خلفها قائلة: ألا تصدقني؟

ابتسم ولم يقل شيئاً

مسكت ذراعه ونزلا بالمصعد... استقبلهما رجل يدلة رسمية
وقال

- سيدي السيارة التي طلبتها جاهزة... نحتاج توقيعك فقط

ابتسم له وأخذ الأوراق موقعاً بعد قراءتها

ورود: هل استأجرت سيارة؟

حمد: نعم؛ لا أحب الاعتماد على سيارات الأجرة

ابتسمت له وركبت بجانبه... أغلق الباب والفتحت إليها

- والآن يا جميلتي... هل تريد تناول شيء؟

مبتسمة: أنا لا أشعر بالجوع... وشهيتي مسدودة لشدة توتري

من لقائهما

مسك يدها وقال: لا تتوتري بمجرد أن ترى حسنك ستعرف

كم هي محظوظة بفتاة جميلة مثلك

ابتسمت له فقال هامساً ناظراً إلى عينيها: يا لقطرتي العملي

هاتين... اختطفتا قلبي وهما تتلامعان سعادةً، هيناً لهما

توردت وجنتاها خجلاً فقالت مبتسمة: لا تقلق قلبك بأمان

معي

قال بابتسامة واثقة: وسعيد جداً... أنا واثق

قَبْلَ راحة يدها واعتدل في جلوسه رابطاً حزام الأمان وانطلق

إلى وجهته

التفتت إليه بجسدها وقالت مبتسمة: متى أدركت أنك

معجب بي؟

نظر إليها وضحك دون أن يعلق

ضحكت: أنا أسألك؟

- ليس مهماً... المهم أنني أعشقتك الآن

- ولكن أريد أن أعرف

مبتسماً قال: في افتتاح الفندق... سرقت أنظاري في تلك الليلة؛

والذي جعلني أزداد إعجاباً بك هو أنني أدركت أنك معجبة بي

أيضاً

مستغربة قالت: وكيف ذلك؟

التفتت إليها: لقد علّقت أنظارك علي لمدة ربما تصل إلى

دقيقتين أو أكثر

تذكرت أنها كانت تنظر إليه في حين كان منشغلاً في حديث

أبيهما وضعت يدها على فمها وقالت محرجة وضحكة: حقاً؟

هل رأيتني؟

ضحك: وماذا تظنين؟ أعتقد أنك حفظت ماذا كنت مرتدياً

في تلك الليلة

ضحكة قالت: نعم... لقد كنت وسياً

لمتسم غداً ويرود عدة دقائق قال

- لقد وصلنا

داخل محل القهوة...

جلس حمد مقابلاً لورود فقالت:

- لماذا نحن هنا؟

لمتسم لها: سترين الآن

وقف حمد فجأة مبتسماً فسمعت ورود صوتاً يرحب باسمه:

- مرحباً مرحباً بصديق...

اقرب واحضن حمد مرحبين بعضهما ببعض

حمد: أهلاً بك... أرى أنك قررت الاستقرار هنا

- كما ترى يا صديقي... لدي وظيفة لا بأس بها وممكن

وعائلة

حمد مصدوماً: تزوجت؟

مبتسماً قال الغريب: ومن حب حياتي أيضاً... بقي أنت

والشباب... أنتظر وقوع أحدكم بشباك الحب... ولكن دائرتكم

مغلقة بإحكام (وضحك)

ضحك حمد وقال: لقد خرجت من دائرتهم لا تعلق

أنت الغريب إليه متحمساً وقال: من عي؟ هل خطبتها؟

نظر حمد لورود ضاحكاً: كنا نتحدث عن هذا الأمر صراحة

(ضحك عندما رأى أنها وضعت يدها على وجهها وقال: اللهم

دعني أعرفك... ورود ابنة العم عبد الله صديق أبي... ورود هذا
زياد صديقنا
ابتسمت ورود له ووقفت مصافحة فقال زياد:
- تشرقنا

جلس زياد بجانب حمد وقال ناظرًا لورود: ليس من الصعب
معرفة أنك ابنتها
ورود: لماذا؟

زياد: أنتِ نسخة مصغرة منها
ابتسمت ورود وقالت: أخبرني عنها... كيف حياتها؟

زياد: كما تعرفين اسمها ليليان... وحيدة والديها، قبل سبع
سنين ربما افتحت متجرها الأول متاجر تجميلينة تحديدًا... أصبح
لديها ثلاثة الآن ولكن أكبرها هو الذي تذهب إليه دائمًا... لقد
بحثت عن حياتها من خلال إحدى زبوناتها القديمة... قالت لي
إنها متزوجة

ورود بصدمة: متزوجة؟

زياد: نعم

ورود: وهل لديها أبناء؟

زياد: ليس على حد علمي... لم يخبرني أحد بأن لديها أبناء

أومات ورود برأسها غير مصدقة

حمد: هل تعرف اسم زوجها؟

زياد: لا (سكت قليلاً ثم أكمل:) الذي يحصل هو أن زوجها
يأتي من فترة لأخرى بسيارة سوداء مظلمة من كل جهة يأخذها
من المركز ولا تعود إلا بعد أسبوع تقريباً

ورود: هل هي متزوجة بالسر مثلاً؟... لماذا هي غامضة هكذا
في موضوع زواجها؟

ابتسم زياد وقال: هذه الأسئلة لا أحد يستطيع إجابتك عليها
سوى والدتك

أخذت نفساً عميقاً

حمد: حسناً لنذهب ونتعرف عليها (ناظراً لورود) ما رأيك؟

أومات برأسها وخرجوا من المحل... بعد مشوار استغرق
نصف ساعة توقف زياد عند حديقة لينزل من سيارته وتبعه
ورود وحمد نزولاً من سيارتهما

زياد: لقد وصلنا

حمد: أين هو المركز؟

زياد مشيراً: أمامكم

التفت ورود ورأت مركزاً كبيراً نوعاً ما... أبوابه الأمامية من
زجاج وتستطيع رؤية الذين بداخله كان من الواضح أنه مشهور
لكثرة زبائنه الداخلين والخارجين منه

زياد قال فجأة: تستطيعان الترحيب بالسيدة ليليان

حمد: ماذا؟

زياد مشيراً إلى سيارة أمامه: انظر لقد وصلت

نزلت سيدة من سيارتها... تبدو صغيرة في السن مقارنةً بعمرها
الحقيقي... كانت مرتدية جنز أسود وقميصاً شتوياً أبيض وفوف
معطف رصاصي اللون... كانت حسناء بيضاء البشرة... شعرها
ذهبي اللون مثل ورود... لم تستطع ورود التدقيق في ملامحها كثيراً
ولكنها أيقنت أنها كسبت ملامح والدتها أكثر من والدها.

زياد: يجب علي أن أذهب... لقد تأخرت على عملي
حمد مودعًا: لنا لقاء قريب
ابتسم له وهو يفتح باب سيارته: أكيد... سنكون على تواصل
وتحرك بسيارته
حمد اقترب منها: هل أنت مستعدة؟
أومات برأسها وذهب معها باتجاه مركز التجميل ودخلا
الفتاة التي في الاستقبال قالت: مرحبًا بكما
ورود: مساء الخير... هل السيدة ليليان هنا؟
الفتاة مبتسمة: نعم إنها هنا... ولكنها توقفت عن العمل...
لا تقلقي نستطيع خدمتك بالأفضل
ورود: لا أنا لا أريد الحجز هنا... أنا فقط أريد لقاءها
الفتاة: للأسف السيدة ليليان الآن مشغولة... أخبريني ربما
أستطيع مساعدتك
ورود: أريد لقاءها... لأمر مهم جدًا
ابتسمت لها الفتاة مجاملةً وذهبت... لتعود بعدها بدقيقتين
وتقول:

- تفضلا معي

ذهبا وراءها إلى أن وصلوا إلى مكتب ليليان... طرقت الفتاة
الباب وسمعوا صوتًا يدعوهم للدخول
دخلت ورود بعد فتح الفتاة الباب لهما
رفعت السيدة رأسها وفتحت عينيها على مصاريعهما ووقفت:
ورودا

قالت: ورود بصوت متعطف: تعرفيني؟

أقرمت ليليان بحضنة إياها وقالت: وهل هناك أم لا تعرفين
أبناءها؟

ابتعدت ورود عنها قليلاً لتقول: طافاً أنا لم أعرفك إلا لأن

تحدثت ليليان وأبعدتها قليلاً: لأن هذه الحياة... والتجارب
الأساسية للحياة أن الإنسان لن يحوز على كل شيء جميل مهما
مهما كنت سعيدة مبادئ ذلك اليوم الذي مستحرفين فيه والعكس
صحيح

ورود قالت مترعجة: وهل اختبار الحياة لي هو أنني لا أرى
في عمري هذا؟

ليليان مبتسمة قالت: تفضلاً لتحدث

بعد جلوسهم كانت كل من ليليان ورود على كنية قريبة إلا
أن حمد جلس على كنية ثنائية قريباً من ليليان...

قالت ليليان: كيف استطعت المجيء؟ هل جدي بخير؟

ورود: نعم إنه بخير لا تقلقي

ليليان: اعتذر فانا لا أقصد شيئاً... ولكنه حريص على عدم
دخولك للندن... لذا فانا مصدومة من قدومك

التفتت على حمد وقالت مستغربة: علناً ولكن من أنت؟

حمد مبتسماً قال: أنا حمد... ابن تيم وجمانة

ليليان فتحت عينيها في دهشة قائلة: يا إلهي حمد! لقد كنت
كثيراً

ابتسم لها فقالت: لقد كبرت أمام عيني لمدة سنتين... كنت

وما زلت أعتبرك ابني (دون وعي منها قالت:) حتى أتي دانيال
أسأل عيـد الله عنك

ورود الفتنة إليها بعد أن كانت تنظر إلى حمد وقالت مستغربة:
هل أنت على تواصل مع أبي؟

أدركت خطأها فتألمت: نعم فانا أطمئن عليك من خلال
تواصل مع... لقد أخبرني عن جود هل أنت بخير الآن؟

ورود: نعم... ولكن أبي لم يخبرني بأنه مجاذيك، هل أخبرك بأن
حمد هو يحقق هذه القضية؟

لييان نظرت لحمد: حقاً؟ لا لم يخبرني
أوما حمد برأسه

ورود: نعم فهو الذي أنقذني من القاتل قبل فترة
سكنت ليليان يد حمد وقالت: شكر ألك... أدين لك بالكثير
حمد مبتسماً قال: إنه واجبي

طرق الباب ودخل موظف قائلاً: سيـدة ليليان لقد وصلت
الطليعة... نريد حضورك لتحقيقي من وصولها كاملة
لييان وقتت قائلة: عن إذنكم

اقرب حمد منها وقال: لماذا أشعر بأني غاضبة؟

ورود تنهدت وقالت: لا أعلم ولكن لماذا خربت منها في حين
أنا بتواصل معها... لماذا لم تطلب من أبي التواصل معي مثلاً
حمد ابتسم: لأن تواصلكاً من بعيد دون رؤيتها سيكون مؤلماً
أكثر بالنسبة لكما وهذا دليل على حبها لك... اليس شيئاً جليلاً؟
ورود: أنا لا أفهم...

حمد قال بصوت منخفض مبتسماً: أعرف ماذا تقصدين...
ولكن انظري للأمر من جانب آخر وسترين أنها لم تصمت من
بعدكما إلا لأنها لا تريد حزنك.

ورود ابتسمت له فابتسم لها حُباً ولكن...

- هل أنتما صديقان أم هناك شيء آخر؟

الثفتا بسرعة متفاجئين بوقوف ليليان خلفهما

ورود ارتعبت وقالت بسرعة: لا أنتِ مخطئة

ليليان مبتسمةً جلست: حقاً؟ وفي ماذا أنا مخطئة كونكما
صديقين أم الشيء الآخر؟ (وضحكت)

حمد مبتسماً: نحن صديقان

ليليان نظرت له وقالت: ولكنني رأيت نظراتك لها... إنسانة
الرجل العاشق... أعرف هذه النظرة عندما أراها.

الثفت حمد على ورود طالباً المساعدة فقالت: نحن غريان
اجتمعنا في ظروف سيئة... فأصبحنا صديقين

ليليان رفعت حاجبيها وقالت: فتاة جميلة وفتى وسيم...
عازبان اجتماعاً في ظروف سيئة بل سيئة جداً تطلبت من الفتى
حماية هذه الفتاة... فهل سيقيان مجرد صديقين؟

الثفت حمد على ورود ناظراً لها ورأى توترها وتردها... عرف
أنها قلقة مما سمعت منه في الطائرة... انزعج من فكرة أنها
ستبقى دائماً متوترة في علاقتهما خوفاً عليه... انقطعت أفكاره
عندما سمع صوت ليليان تقول

- إذا هل أنا محقة؟

ابتسم حمد متجاهلاً نظرات ورود المعلقة به وقال: وهل
تستطيعين كتم هذا السر؟

ليليان بحماسة قالت: أكيد... لن أكون الشخص الذي
يكشف سركما الصغير؛ ولكن بشرط أن تخبراني كيف وقعتما في
متاهة الحب.

أصبح حمد يخبرها عن قصتهما حتى انتهى
ليليان حزينة: هذه طريقة قاسية للاعتراف بالحب... هل أنتما
بخير؟ بعد هذه التجربة المؤلمة

حمد مبتسماً: منذ اللحظة التي نظرت فيها ورود إلى عيني وهي
بخير وأنا مطمئن

ابتسمت ورود له فقالت ليليان: إذاً بمناسبة سلامتك دعاني
أعزمكما على وجبة الغداء
ورود مبتسمة قالت: حسناً

وقف حمد وخرج الثلاثة من مركز التجميل
قالت ليليان: والدك لم يخبرني بهذا الأمر... ولكن يا عزيزتي
هل تشعرين بتحسن؟

ابتسمت ورود وقالت: نعم عندما طعنتني كنت ذات حظ
كبير... حمد كان أمامي والجرح ليس عميقاً وتم إنقاذه بسرعة...
ولكن جود

سكنت متهددة فوقفت ليليان أمامها محتضنة كتفيها وقالت:
حييتي... ابنتي الجميلة... الفتاة منا خلقت بقلب عظيم وستعشق
أي فتى بمجرد أن تشعر باهتمامه تجاهها ولكن ذلك لا يعني أنني
كفتاة أختار أول فتى يقف أمامي ويهتم بي... يجب علي أن أختار

شريك حياتي بعناية حتى أستطيع إكمال الحياة هائشة بمن يقدر
هذا القلب العظيم الذي أملكه... وللأسف ان جود أخطأت
نظرت ورود لها والتفتت على حمد الذي ابتعد عنها حتى
يترك مجالاً لها للحديث براحة ثم نظرت إلى والدتها وقالت:
وهل أخطأت باختيار أبي كشريك لك؟

نظرت لها ليليان مصدومة من سؤالها ولكنها ابتسمت وقالت
بحنية: والدك (سكنت مبتسمة وأكملت بصوتها الهادئ): إنه
رجل... رجل أحاطني ومشاعري بكل ما يملك من حب
حاول كثيراً للحفاظ على حينا... أعانني على بدء حياة تشغلي
عن شوقي لكما ولكنه وعلى الرغم من انفصالنا استمر بالسؤال
عني وتلبية احتياجاتي قدر ما استطاع... إنه أعظم رجل رأيت
في حياتي... ولو لم أعلم بذلك لما تركتك بين أحضانه ولو قلب
جذك رأسه ووضع مكان رجله لم أكن لأتنازل عنك... ولكن
والدك يستحق الراحة بعد معاناته في علاقتنا... لم يكن يجب علي
أن أضعه بين نار أمومي وبره بأبيه.

ابتسمت ورود ولم تعلق... احتضنها ليليان وذهبتا إلى سيارة
حمد.

في دبي...
الساعة الثالثة عصراً...
في المركز مجدداً...

طُرقَ مكتب حمد وهو مكتب الرئيس مؤقتاً ليحيى الرئيس
داعياً الطارق للدخول... فتح عبد الرحمن الباب وقال
- مساء الخير سيدي

الرئيس مبتسماً: مساء النور تفضل... ولكن أتمنى أن تكون
أتيت لي بأخبار جيدة
جلس عبد الرحمن مقابلاً لرئيسه وقال: نعم ولكن لا أعلم إن
كانت أخباراً جيدة أم سيئة
اعتدل الرئيس في جلوسه وقال: ماذا حدث؟ هل استطعت
فك الشيفرات؟

تنهد عبد الرحمن قائلاً: نعم... هذه الشيفرات لمواقع متفرقة
في دول مختلفة وهي مواقع شبه مهجورة ولكن ما بداخلها ليس
مخدرات أو تجارة أسلحة أو من هذا النوع
الرئيس مترقباً قال: ماذا يوجد في هذه المواقع؟
عبد الرحمن: أطفال ونساء

الرئيس أخذ نفساً عميقاً وقال: هذا المجرم يعلم كيف يخفي
تجارته بالمنتجات جيداً... المخدرات وضعها في USB وأماكن
تجارته بالنساء والأطفال وضعها داخل ظرف... يا ترى ماذا
لديه أيضاً ويخفيه؟

عبد الرحمن: كل مجرم لديه أخطاء صغيرة تجعله يقع في

حفرتنا... حينها فقط يأتي دورنا لنلقي القبض عليه وأظن أن
أول أخطائه هو قتله لفتاة كجود
الرئيس أو ما برأسه ثم قال: أخبرني هل وجدت أحدهم
المواقع قريباً منا؟

ابتسم عبد الرحمن وقال: نعم... هنا في دبي
الرئيس: جيد إذاً أخبر الفريق ليجهز نفسه... الليلة سنداهم
أول هذه المواقع

عبد الرحمن: حاضر سيدي... لدينا مواقع أخرى في دول
نستطيع التواصل معها؛ ما رأيك أن نوحّد زمن خروجنا
ونداهمهم في وقت واحد؟... هكذا سنستطيع إنقاذ أكبر عدد من
الضحايا قبل أن يدرك عماد الأمر وينقلهم إلى مواقع أخرى
الرئيس: فكرة جيدة... ابدأ بالتنفيذ
قدّم عبد الرحمن تحية عسكرية وخرج.

الساعة السادسة مساءً...

في المركز...

غرفة الاجتماعات مجدداً...

كان فيها الفريق مكتملاً عدا حمد... وفريق الدعم... وفريق الدعم الاحتياطي... وعدد لا بأس به من القناصين وخبراء الكمبيوتر وغيرهم...

الرئيس جلس في المنتصف وبدأ بوضع خطته...

- حسب ما وجده عبد الرحمن عن هذه المواقع فعماذ وضع الضحايا في منازل مهجورة في أماكن متفرقة وهذه المنازل تحتوي على سراديب كي لا يشعر بهم المواطنون... أما عن الحراس فهم يختبئون في عدة أماكن قريبة من المنازل...

سلطان أكمل: خطتنا ستكون كالآتي:... أولاً سنكون على حيطه شديدة من حراس عماذ فنحن لا نعلم أين هم يختبئون ولأن هذه المنازل المهجورة في وسط أحياء طبيعية وفيها مواطنون سنكون مثلهم... سنرتدي ملابس عادية جداً وعندما نتحقق من وجود هذا المنزل سنداهمه...

الرئيس: الذين سيدخلون معي هم عبد الرحمن وعبد العزيز وسلطان وفريق الدعم الأول... أما الاحتياطي فكونوا قريبين جداً سنحتاج إلى دعمكم فور دخولنا... أما القناصون فأريدكم أن تصعدوا على أسطح المنازل القريبة ولا أظن أن هناك من سيمنعكم

عبد العزيز مبتسماً: إذا لنتقد بعض الأرواح
عبد الرحمن: الأهم هو أن الفريق الداعم الاحتياطي يكون
على حيلة شديدة فنحن لا نريد إصابات.

لي لندن...
الساعة الثانية ظهراً
داخل أشهر مطاعم البيئزا...

بعد انتهائهم من وجبة الغداء قالت ورود مترددة: لقد سمعت
أنك مرتبطة

حمد التفت إليها سريعاً وقال: إنه أول لقاء بينكما... ما رأيك
في التريث قليلاً؟

ابتسمت ليليان وقالت مجيبة: ربما أكون وربما لا أكون...
الذي يسعدني الآن هو أنني بعد هذه السنين استطعت رؤيتك
والحديث معك

ابتسمت ورود: أنا اعتذر لم أقصد مضايقتك

قالت ليليان سريعاً: أنت لم تفعل أبداً

بعد سكوت دام لدقيقتين قالت ليليان: دعانا نذهب لمنزلي...
وستامان عندي أيضاً

حمد قال معتذراً: أنا اعتذر ولكني لا أستطيع... ستبقى ورود
عندك فلا أظن أنه هناك مانع

ورود: لا بأس ولكن سأتي عندك غداً فأنا متعبة قليلاً

ابتسمت لها ووقفت ورود قائلة: سأذهب لدورة المياه... عن
إذنكما

ابتسم لها وما أن اختفت من أنظار ليليان حتى التفتت وهي
تري حمد ينظر إلى مجموعة الكلاب الأليفة التي مرت من أمامه
مع سيدتها... تنهدت ليليان وقالت: كيف تراهنا؟

التفت همد بسرعة وهو ينظر لها مستغرباً قال ببطء: هل
قلت شيئاً؟

عقدت حاجبها مبتسمة وقالت: ما بك؟
فتح عينيه مدهوشاً ثم قال ضاحكاً: المَعذرة ولكنني لم أعتقد
أنك تتحدثين العربية هكذا... ظننت أنني واهم
ضحكت بقوة وقالت: هل فجعتك يا عزيزي؟
شاركها ضحكها وقال: لم أتوقع ذلك

ابتسمت وقالت: لديّ حب تعلم اللغات... أنا أتحدث أربع
لغات إضافة إلى لغتي الأم... ومعرفتي بعبد الله عززت اللغة
عندي

رفع حاجبيه معجباً وقال هامساً: ما شاء الله
أكملت مبتسمة: أنت لم تجبني... كيف تراها؟ بعد وفاة جود
نظر إلى المكان الذي اختفت منه ورود وقال بغضب أن أعاد
أنظاره إليها: ولم تسأليني أنا؟
ابتسمت له وقالت: أنت الشخص المناسب لسؤاله... أنت
محقق أي محكم العقل... وأنت حمد الذي يهوى ابنتي فعاطفك
تحتويها... أنت الشخص المناسب لسؤاله
نظر لها فترة ثم قال متردداً: لن يعجبك جوابي
أومات مشجعة وقالت: أريد أن أعرف

نظر لها واقترب في جلوسه قائلاً: عندما علمت ورود بمقتل
صديقتها بكيت كأي فتاة أخرى رأت أعز صديقة عندها غارقة
بدمائها... ولكن وبعدها بأقل من أسبوع كانت تبسم وتضحك
ومستمرة في حياتها وكأنه لم يحدث شيء... لنقل إنه أمر طبيعي

تجاوزها الصدمة بهذه السرعة، بعد مرور أشهر على وفاة صديقتها يأتي ذلك ويطغى منها وتخرج من عملية كادت تفتك بروحها وما أن تفتح عينيها تتصرف وكأنه لم يحدث شيء أبداً؟ بل وتشرع في الاهتمام بعلاقة جديدة دون غيرها من الأمور فتحت ليليان عينيها مصدومة وقالت: ماذا تقصد؟

قال ببعض الحدة: ورود كتومة... وكتماها هذا ليس بالأمر الجيد... من وجهة نظري أنا أرى أنها صارت هكذا لبعدي الإجباري عنها وانشغال العم عبد الله بتجارته... أنا لا ألومكما فأنت ابتعدت مجبرة... والعم كأي أب ولو صرت في يوم ما أباً فسا فكر بطريقته نفسها هو فقط يحاول أن يؤمن لفتاته مستقبلاً واعداء ولكنه غفل عن أن فتاته بحاجة لأم هي ممنوعة عنها... خالتي ليليان ورود بحاجة لأم معنا

قالت ليليان مصدومة: كم مضى على وفاة جود؟

سكت حمد قليلاً ثم قال: ستة أشهر أو سبعة

أسندت ليليان ظهرها مذهوشة عما سمعت... لم تفكر في الأمر بهذه الطريقة... ابتعدت عن ورود معتقدة أنها ستكون مرتاحة في بيته أيها ولكنها لم تظن يوماً أن سيحول بها الحال إلى هذا وستكون غارقة في دوامة تتخبط بها من كل اتجاه

قطع أفكارها قدوم ورود المبتسمة وهي تقول: هل نذهب؟

ابتسما لها مجاملةً وخرجوا من المطعم... أكملوا بقية يومهم في الحديث وأخذتهما في جولة قصيرة ومسلية إلى نهاية اليوم.

في دبي...

الساعة الثامنة مساءً...

في أحد الأحياء السكنية...

دخلت أول سيارة من نوع هونداي سوداء اللون كان بداخلها
عبد الرحمن وسلطان ... توقفا عند أحد المنازل وترجلا من
السيارة وكانا مرتدين ملابس رياضية...

عبد الرحمن وهو يراقب المكان بحیطة قال: هل ترى شيئا؟
سلطان ممسكاً الهاتف وكأنه يتحدث مع أحد قال: لا

التفت عبد الرحمن وهو يرى عبد العزيز دخل إلى الحي
ووقف عند أحد المنازل البعيدة عنهما نسبياً أطفأ سيارته ودخل
إلى المنزل...

عبد العزيز عن طريق سماعه مخفاة قال: لم أجد شيئا
الرئيس: حسناً لا تقلقوا سآتي وأرى بنفسي

بعد دقائق دخل الرئيس بسيارته ومعه فتاة تجول قليلاً في
الحي ثم توقف عند أحد المنازل القريبة من ذلك المنزل المشرد
وقال: لقد وجدت حصيلتي لليوم

أعطاهم موقع المنزل تحديداً وبدأ عبد الرحمن وسلطان
بالجري في الحي وكأنهما في ساحة رياضة... أما عبد العزيز فقد
خرج من المنزل واستقبل أحد الجنود قناصاً تحديداً... أدخل
إلى المنزل وخرج من الباب الخلفي لهذا المنزل ليتبع صديقه...
عند وصولهم جميعاً إلى ذلك المنزل كانوا مختبئين خلف الجدران
والسيارات... لعلهم كانوا مختبئين

الرئيس: الفريق الأول... هل أنت جاهز؟
أحد الجنود: نعم سيدي... اذهبوا وستتبعكم
الرئيس: فريق... عند الإشارة

بدأ الرئيس ينظر حوله وأعطى إشارة بيده وفي غمضة عين
دخل الفريق الأسامي وأتبعهم الفريق الأول... لم يسمعوا سوى
طلقات للبار بدأت تأتي من الخارج ولكنهم في ذلك الحين كانوا
محميين منهم داخل جدران المنزل

كان المنزل عبارة عن باب رئيسي على اليسار تكون الصالة أما
اليمن فهناك قوس عبارة عن مُسلم يؤدي إلى الدور الثاني وأمام
الباب الرئيس غرفتان إحداهما على اليمن والأخرى على اليسار
وبجانب الأخيرة المطبخ

الرئيس هامساً: كونوا على حذر... من ثعلب يخرج فجأة
ابتعد سلطان وذهب ناحية المطبخ وتبعه عبد العزيز...

سلطان وقف بجانب الباب مستنداً على الجدار وفتح الباب
بسلاجه متأهباً وحدث ما كان متوقِعاً: طلقة رصاص تليها
الأخرى ولكنهما لم تصيبا سلطان ولا عبد العزيز بطبيعة الحال...
ابتسم عبد العزيز بعد أن جدد بذهنه موقع العدو ودخل بنصف
جسده وأطلق رصاصة... قد أصابت العدو لحسن حظه...

الرئيس دخل إلى غرفة من هذه الغرف بعد أن تحقق من
خلوها... ولكن لم تكن مهجورة كما من المفترض أن تكون... بل
كانت مليئة نوعاً ما بالمؤونة وعلب الماء والإسعافات الأولية...
ولكن الغريب هو وجود أحد مرمي على فراش هذه الغرفة...

اقترب عبد الرحمن من السرير وأبعد قليلاً من الغطاء ولكن
أعاده بعد أن رأى ما رآه

الرئيس نظر إليه: ماذا وجدت؟

عبد الرحمن متنهداً يحزن: فتاة... معتدى عليها، إنها ميتة
غطاها كاملة بالملاءة رغم امتلائها دمًا وروائح كريهة...

الرئيس خارجاً من الغرفة يتحدث مع أحد الجنود: بعد
الانتهاء أخرجوا جثتها واذهبوا بها إلى الطب الجنائي

الجندي: حاضر سيدي

ما زال إطلاق الرصاص مشتعلًا بالخارج ولكنه لم يكن كما بدا
في حين دخولهم إلى المنزل وهذا ما أثار قلق الرئيس على جنوده
عبد الرحمن: سيدي... لقد وجدت شيئاً

التفت على عبد الرحمن الواقف بجانب الدرج وقال: ماذا؟

عبد الرحمن: يوجد سلم يؤدي إلى الأسفل... ربما قبو هذا
المنزل

خرج سلطان وعبد العزيز من صالة المنزل بعد سماعهما الكلام
عبد الرحمن وذهبوا جميعاً باتجاه القبو... استعانوا بأضواء خفيفة
آتية من الأسفل... واجههم أحد حراس عماد ولكن بسهولة
أصابه الرئيس برصاصة في بطنه مما جعله يسقط غارقاً في دمائه...
فتح عبد العزيز عينيه مصدوماً من منظر لم يتوقع أن يراه...
جثث وفتيات شبه عاريات بل مرتدون ملابس رثة ليست
سوى أقمشة يسترّون بها بعض أجسادهم... أطفال الغبار اعلى
ملاعهم وأعينهم مدفونة لكثرة بكائهم... أجساد ميتة... وأجساد
شبه ميتة... وأجساد تتمنى الموت... رؤيته لهذا المنظر جعلته

بدرك الوجه الأسود والقيح لهذه الحياة التي تشبه بالسلام
الرئيس رافعاً صوته: لا تقلقوا أنتم في أمان الآن... أتيانا
لإنقاذكم من هذا الجحيم، لا تقلقوا
بدأ يرتفع صوت النساء باكيات غير مصدقات لما يحصل...
لقد أتى الفرج

الرئيس التفت على عبد العزيز وقال: عبد العزيز اذهب أنت
وعبد الرحمن إلى الأعلى وانظر إن كان الجو مهياً لإخراجهم من
هذا الجحيم

صعد الاثنان إلى الأعلى وكان لا يزال صوت طلقات الرصاص
مرتفعاً وهذا دلالة على أن الجو مشحون في الخارج أمسك عبد
العزيز اللاسلكي وقال

- ماذا يحصل عندكم في الخارج؟

أحد الجنود: لا تخرجوا الآن... إنهم أكثر مما توقعنا ولكن لا
تقلقوا خروجكم قريب

عبد الرحمن: هل تحتاجون لمساعدة؟

الجندي بضحكة قصيرة: إنها إهانة يا سيدي

ابتسم عبد الرحمن واقترب من إحدى النوافذ ناظراً لما يحصل
عبد العزيز محذراً: ابتعد عن النافذة يا عبد الرحمن... أخاف
من رصاصة غادرة

عبد الرحمن ابتعد ممازحاً: لم أعتقد أنك تحبني لهذه الدرجة
عبد العزيز ضحك وقال: لا أريد حضور الجنائز لا أكثر
ضرب عبد الرحمن كتف الآخر ضاحكاً ودون وعي منه صرخ

متألماً ومسمعاً من صوت رصاصية أخرى خرجت من سلاح عبد العزيز ثم أمسكته إلى كتفه قائلاً: هل أنت بخير؟

عبد الرحمن وهو ينظر إلى فتخذ رجله اليسرى قال متألماً: هناك رصاصية في فتخلي عدا ذلك أنا بخير

عبد العزيز غاضباً ساعده في الجلوس على الأرض وذهب ناحية الرجل الذي أصابه الرئيس أثناء نزولهم إلى القبو ولكنه لم يمت فقال: الحقيراً لقد أقنعنا بأنه ميت ولكنه ليس كذلك

عبد الرحمن عاقداً حاجبيه قال: لنخرج من هنا سريعاً... لا أطيق البقاء أكثر (وشد على جرح ساقه بقطعة قماش بعد أن مزقها من بنطاله)

عبد العزيز عبر اللاسلكي: أخبرني بآخر المستجدات

الجندي: نحن قادمون إليكم الآن... كونوا مستعدين خوفاً من ظهور أحد جنود العدو فجأة

نزل عبد العزيز مسرعاً وقال: سيدي إنهم في طريقهم إلى هنا لنساعد الفتيات في الصعود

سلطان وهو يشد على ساعد إحدى الفتيات: ما صوت طلق الرصاص الذي سمعناه منذ دقيقة؟

عبد العزيز: لقد أصيب عبد الرحمن (وقبل أن يظهر أو أي ردة فعل قال سريعاً) ولكنه بخير فقط يجب علينا الإسراع.

بدؤوا بإخراج الفتيات وحمل المغمى عليهن وإخراجهن بسرعة إلى أن أتى دور الأطفال ولكنهم اكتشفوا أن الميت منهم أكثر ممن هم على قيد الحياة

في مكان آخر...
وفي الساعة ذاتها...

وقف غاضباً وهو يقول: ماذا؟! كيف استطاعوا الوصول إليهم... ألا يوجد الكثير من الحراس في المكان؟ أين هم؟
أجاب الرجل الواقف أمامه خائفاً وقال: لقد حاولوا صدهم ولكن لم يستطيعوا... عماد لقد سقط أغلب رجالنا وأمرت البقية بالهروب كي نستطيع إنقاذهم

اقترب منه عماد بسرعة ومسك ياقته غاضباً وقال: هؤلاء النساء والأطفال أهم من رجالك... أهم بكثير.

جلس وجسده بالكامل يرتعد غضباً وربما خوفاً وقال: لوعاد أبي من سفره فماذا سأقول؟ كيف سأنقذ نفسي من قبضته؟!... يا إلهي سيقتلني

اقترب الرجل منه وقال: نستطيع إحضار غيرهم قبل عقد تلك الصفقة

رفع عماد رأسه غاضباً وقال: وكيف ستفعل ذلك يا ذكي؟
ألا تعلم أن إدخال هؤلاء الفتيات إلى هنا كلفنا الكثير؟

جلس الرجل أمامه وقال: سنفكر في أمر ما... لدينا وقت حتى عودة السيد الكبير

تنهد عماد مفرغاً انفعالاته وذهب باتجاه غرفته مغلقاً الباب خلفه بقوة.

وبعد الخروج من ذلك المكان...
وفي المستشفى تحديداً...
الساعة الحادية عشرة مساءً...

الطبيب خرج قائلاً: الرصاصة لحسن الحظ لم تصبه في مكان
خطير ولكنه فقد الكثير من الدماء تحتاج إلى متبرعين
عبد العزيز: جميعنا هنا ونستطيع التبرع له
سلطان: لدينا فصيلته نفسها
الطبيب: حسناً اتبعوا الممرضة كي تدلكم على غرفة التبرع.

بعد أربع ساعات...
عبد الرحمن خرج من غرفة العمليات وأدخل غرفة التنويم...
كان عبد العزيز وسلطان جالسين على يسار السريز
سلطان جالساً بالقرب منه قال مبتسماً: هل أنت بخير الآن
يا صديقي؟
ابتسم له ابتسامة متعبة وقال: بالطبع أنا بخير
عبد العزيز اقترب بجسده وقال: الحمد لله على سلامتك يا
محبوب.
التفت إليه عبد الرحمن مبتسماً ثم قال: هل بكيت علي؟
ابتسم عبد العزيز وقال ممازحاً: يا إلهي لا تتخيل كيف كنت
أبكي فرحاً عليك
عبد الرحمن ضحك متعباً وقال: لن أنساها لك صدقني

ضحك عبد العزيز ثم التفت على سلطان وقال: هل تواصلت مع حمد؟

سلطان: لا ليس بعد... أردت الاطمئنان على عبد الرحمن أولاً
طرق الرئيس الباب ثم دخل وقال: الحمد لله على سلامتك
يا بني

عبد الرحمن: شكراً لك سيدي

الرئيس نظر لعبد العزيز وسلطان قائلاً: هل أخذتما أمتوال
الفتيات؟

عبد العزيز: الأطباء لم يسمحوا لنا... قالوا لي بأنهن مجهدان
جداً ولن يستطعن التحدث إلا غداً عصراً

سلطان: سيدي تستطيع الذهاب والراحة في منزلك... سنبقى
نحن هنا للحراسة

ابتسم الرئيس وقال: جيد إذاً أراكم صباحاً

بعد ذهاب الرئيس بنصف ساعة أخذ سلطان هاتفه واتصل
على حمد (مكالمة فيديو)

حمد مبتسماً قال: لم أظن يوماً أنني سأشتاق إليكم

سلطان رافعاً حاجبيه: لم تظن إذاً؟

ضحك حمد وقال عبد العزيز بعد أن اقترب: كيف هي
الأجواء عندك؟

حمد مبتسماً: جميلة... باردة ولكنها هادئة لم أر أي شخص
مألوف أو أنه ربما يكون يراقبنا

سلطان أوماً برأسه قائلاً: جيد إذاً فعماذ لم يرسل أحداً خلفكما

حمد مبتسماً: لا تستعجل يا صديقي لا تزال الرحلة في أولها
سلطان اعتدل في جلوسه وقال: فقط كن حذراً
حمد أوما برأسه وقال: الأخبار الحقيقية عندكم... هل هناك
جديد بشأن الشيفرات؟
تنهد سلطان وبدأ بإخباره عن كل ما حصل... بعد أن انتهى
حمد قال قلقاً: وكيف عبد الرحمن الآن... هل هو بخير؟
عبد العزيز: إنه منهك... لقد فقد الكثير من الدماء ولكنه
يرتاح الآن

تنهد حمد ثم قال: ذلك الوغد لو يسقط بين يدي
سلطان: سيحدث يا صديقي لا تستعجل الأمور
أوما حمد برأسه ثم قال: حسناً يا رفاقي لا أظن أنني سأطيل
البقاء هنا وسأعود سريعاً كي نلقي القبض على ذلك الحقير لقد
أخذ حريته بما فيه الكفاية
عبد العزيز تنهد ثم قال: بالفعل ولكن يجب علينا الحذر
أكثر
سلطان: لماذا؟

عبد العزيز: نحن لا نعلم حتى أين هو... في كل مرة يخرج
أمام ورود ثم يختفي فجأة (سكت وكأنه أتت فكرة في رأسه)
حمد: أكمل ما بك؟

عبد العزيز مفكراً قال: لو أخبركم بما طرأ في رأسي فجأة فهل
تعدني يا حمد بأنك لن تغضب؟
تنهد حمد وقال: قل ما عندك

عبد العزيز: لقد خرج عماد أمام ورود للعديد من المرات ولم يقتلها مع أنه قتل صديقتها والتي كان يعشقها لماذا؟ سلطان التفت إليه سريعاً: ماذا تقصد؟

عبد العزيز نظر إلى سلطان بحدة: أنت أخبرني... لماذا في كل مرة تخرج ورود من الأمر هكذا... ما هو السبب الذي يجعله يمتنع عن قتلها مع أنه عندما يقتلها سيكون ارتاح من الشخص الذي يدلنا دائماً على الحل والذي ساعدنا كثيراً في إفساد مهماته حمد قال غاضباً: عبد العزيز ماذا تقول؟ هل تريد منه قتلها؟

عبد العزيز سكت قليلاً ليفكر ثم قال: لا، بالطبع لا... لا أعلم أنا فقط لا أثق بها... أعذر منكما ولكني لا أثق ب ورود أشعر بأنها محتالة أو كاذبة

سلطان ضحك مستهزئاً: ألا تشعر بأن حديثك متناقض؟ في لحظة تقول إنها ساعدتنا كثيراً واللحظة الثانية تقول إنك تشعر أنها كاذبة أو محتالة ما الذي تريد إيصاله بالضبط؟

حمد قال غاضباً: عبد العزيز نحن هنا في قضية خطيرة وفيها تتعلق حياة العديد من الأرواح كراهيتك ل ورود شيء يعود لك ولكن إياك ثم إياك أن تحاول الاشتباه بها

عبد العزيز قال باسمياً: أنا لم أقل إنني مشتبه بها بل أنت من قلت... أنا فقط كنت أفكر بصوت عالٍ

سلطان التفت إليه وقال بحدة: إذا فكر دون صوت... وإن لم يكن لديك دليل فالأفضل ألا تفكر مرة أخرى

سمع سلطان وعبد العزيز صوت طرق الباب عند حمد ثم.....

- والدتي تقول العشاء جاهز

حمد: أنا قادم... حسناً يجب أن أذهب... أخبراني إذا امتيعة
عبد الرحمن أريد محادثته
بعد أن أغلق حمد الخط وقف وخرج من الغرفة التي كان
بداخلها فرأى ورود والدتها تنتظرانه

حمد سحب كرسيّاً أمام ورود وبجانبه كرسي لوالدتها ليليان
ألقي حمد نظرة على المنزل كان عبارة عن الباب الرئيس
الأبيض اللون وعند الدخول ستكون غرفة المعيشة أمامه والمطبخ
على يساره وفي وسطها طاولة طعام دائرية كان لون أثاث صالتها
الصغيرة بنياً محروقاً ويتزين الطابق الأول بثريا كبيرة دائرية تتزين
بكريستالها ولا يوجد في هذا الطابق سوى غرفة واحدة وهي
غرفة المكتب وهي التي خرج منها

فقال بعد أن جلس إلى طاولة الطعام: منزلٌ جميلٌ جداً
ليليان واقفةً بجانبه وهي تضع الصحون مبتسمة: شكراً لك
يا عزيزي

ورود: هل تحدثت مع أصدقائك؟

حمد: نعم

ورود: هل هناك جديد؟

حمد: أنت تعلمين أنني لا أستطيع إخبارك بما حدث
ورود مبتسمة رفعت كتفيها وقالت: ولكنك في كل مرة تخبرني
ضحك ووضعت ليليان الطبق الرئيس كان عبارة عن دجاج
مشوي بصلصة الباربيكيو ثم قالت: دعي العمل لأصحابه
وساعديني

وقفت: شكراً لإحراجي

قال حمد ضاحكاً: هل تريدان مساعدة؟

التفت ورود بجسدها إليه وقالت: هل خائف من إحراجك أنت أيضاً؟

أوما برأسه ضاحكاً فقالت ليليان: سأعتبر نفسي لم أرك واننت تؤيدها

وضعت ورود السلطة وليليان العصير مع الكاسات

بعد الانتهاء من العشاء والحديث عن أمور مختلفة

ليليان وقفت قائلة: أنا سأدخل لأخذ حماماً ساخناً وسأنام
أما أنتما فخذوا راحتكما هنا ولا ترحلا إلا عندما تنعسان
ورود مبتسمة قالت: تصبحين على خير

حمد: نوماً هنيئاً

ابتسمت لهما وقبل أن تصعد التفتت على ورود وقالت: سيكون
مبيتك عندي غداً

أومات ورود برأسها مبتسمة فصعدت ليليان

كانت غرفة المعيشة عبارة عن مقعدين فردين بعضهما بجانب
بعض أمام الدرج وواحد ثانوي بجانب طاولة الطعام

كان حمد جالساً على كنبه فردي وأمامه طاولة خشبية صغيرة
بيضاء وهناك مثلها بجانب الكنبه الثنائية وضعت ورود على
الطاولة كوبين من الشاي الساخن وجلست بجانبه

فقال: هل أنت سعيدة الآن؟

ورود قالت: سعادتي كانت ستكتمل لو أنها لم تفصل عن

والدي

- هذا الأمر ليس بيدك ولا بيدها

أنزلت رأسها وقالت: أنا أعلم الموضوع بيد من
نظر إليها ثم مد يده رافعاً رأسها وقال: فيم تفكرين؟
ابتسمت له وقالت: لا شيء

اقترب منها وقال: لو أني للتو التقيت بك فسأعلم بأنك
تكذبين

ضحكت وقالت: حسناً أنا أفكر بإعادة الأحاسيس إلى مكانها
عقد حاجبيه وقال: لم أفهم

- هي كانت تحب والدي ووالدي أيضاً كان يحبها
- حسناً!

- لقد اقترقا لسنين وهذا جعلهما ينسيان شعور هذا الحب...
وأنا سأعيد هذا الشعور

قال: وجدك؟ ثم ألم تسمعي زياد يقول بأنها متزوجة؟

- دع أميرة لي... أنا أعرف كيف أقنعه، أما زواجها فليس
مؤكدًا وعندما سألتها اليوم لم تبد اهتماماً فربما زواجها هذا
ليس إلا شائعة... والسيارة المظلمة التي تأتي لها من أجل نقلها
إلى متجّع لإراحة رأسها من الأعمال والنقاهة... هناك شركات
ومؤسسات كثيرة مثل هذه

حمد مسك يدها وقال: حسناً لا بأس بالشائعة ولكن جدك
كبير في السن... لا تفعلي ما تدمنين عليه

ورود أبعدت يدها: ماذا تظن أني سأفعل؟

حمد قال بحدّة خافضاً صوته: عندما أخبره والدك بأنه متزوج
من والدتك لقد غضب كثيراً وتعب وهو أصغر من هذا بـ ٢٠

سنة فما الذي ستقولينه له ولن تجعله يتعب؟ ... هو لن يقبل
الفكرة أبداً... لا تفعل ما تندمين عليه

ورود ضحكت وقالت: لو أني أعرف جدي لذرته صغيرة...
فأنا أعلم بأن تعبته قبل هذه السنين كذبة لكي يخيف أبي عليه
ويجعله ينفصل عن والدي

تنهد حمد ونظر لها مرة أخرى قائلاً: إذا ماذا تنوين عليه؟
ورود: أولاً سأقنع والدي كي تعود معي... ثم سأحدث مع
جدي لوضع حد لهذه السخافات

حمد: لا تنسي أنه جدك

ورود ضحكت وقالت: حمد عندما تقول لي هكذا تجعلني أشعر
بأنني سأتعارك معه... صدقني جدي سيوافق وأنا واثقة من هذا
حمد رفع حاجبيه وقال بابتسامة صغيرة: ما الذي يجعلك
واثقة إلى هذا الحد؟

مسكت يده وقالت مبتسمة: الحب

لم يستطع منع اتساع ابتسامته فمسح على يدها قائلاً: ولكن
والدك قال له سابقاً بأنه يحبها ولم يوافق

اقتربت منه وقالت مبتسمة: ولكن والدي لا يعلم بأن والدي
تزوجا عن حب

ابتعد قليلاً وقال ضاحكاً مصدوماً: ماذا؟

ورود مبتسمة رفعت كتفها: أنا أعلم... وهذه ورقة رابحة
أواجه بها جدي

حمد: هو من أخبرك بذلك؟

ورود أومأت برأسها: بالطبع

حمد ناظرًا إليها: إذا هي صداقة وليست علاقة جد وحفيده
ورود باسمه: وأكثر مما تظن... لذا أعانك الله عندما تواجه
جدي

ابتسم حمد ببخبت وقال: ولماذا سأواجهه؟
ورود محرجة قالت: عندما تقول له بأنك...
حمد اقترب منها عندما سككت وقال هامساً: هل تقصدين
عندما أتقدم لخطبتك؟

تفجرت الدماء في وجهها وهزت رأسها نفياً وقالت هامسة:
أنا أكرهك

ضحك حمد وقال: أنت مصرة على هذا الأمر... أظن أنني
سأبدأ بالتفكير حقاً هذه المرة

وقفت: أنا أكرهك لنذهب للفندق... أشعر بالنعاس
مسك يدها ضاحكاً لتجلس بجانبه مرة أخرى وقال: أنا
أمازحك

نظرت له بانزعاج وإحراج في آن واحد: أنت تستمتع بإحراجي
مبتسماً قال وهو ينظر لعينيها: لا بأس فحينها ستفتح أزهار
جميلة في وجنتيك... تغذي بصري وتروي قلبي

ورود قالت في حيرة: هل حقاً أنت تحبني لهذه الدرجة؟

حمد عقد حاجبيه وقال: وهل هذا سؤال؟

هزت رأسها نفياً: أنا متحيرة قليلاً

نظر لها: في ماذا؟

على الرغم من كل ما مررت به من جود لقد أحيتني دون
والد ماجد

والله أعلم؟

أما مررت الكثير من جود وأيضاً تعلم بأن صديقتها منذ
سنوات...

وقد أعلماً قال حمد: هنا ظلم... الإنسان لا يحاسب على جرائم
هائلته كسي أحاسبك على جرائم صديقتك... ثم أنت لم تكسري
راهسية بما كانت جود تفعل اليك كذلك؟

أومأت برأسها فقال مكملاً: هنا أنا أحيتك... لم توافيها
في أغلاطها ولكن في الوقت ذاته حاولت مساعدتها بالكثير ولم
تتوقفني عن ذلك حتى بعد مخاتها... عن أي إخلاص اتخذت؟
ابتسمت له ولم تجب

ابتسم لها وعيناه قد غاصتا في حب فتاة جعلته يشعر بأن
هناك قلباً ينبض في جسده وأصبح ملكاً لها فقال: لا تعلمين كم
ابتسامتك جميلة... تُثيرين بها كل شعور ساكن بداخلي.

ابتسمت له حُباً وقد غرقت عينها في وسط عينيه العجيبين
فقالت: إن كانت ابتسامتي تفعل بك كل هذا فأنا وقوفك وحده
بجانبي يجعلني أشعر بالحياة... هل تذكر تلك اللحظة؟ لحظة
لقائنا الأول... على الرغم من شك عبد العزيز وتفكيري
بكيف سوف أنجو من هذه الورطة إلا أن نظرتك تلك لي عندما
جلست أمامي جعلتني أشعر اللحظة بأمان وكان هناك حارساً
يقف بجانبك كتفي يخبرني بأن ظلم العالم كله سيختفي وكان لم
يكن

حمد هامساً قال غير مصدق: وهل هذا الحارس أخبرك بأنني
أنا من سيخفي ذلك الظلم؟
اقتربت منه وقالت: لا ولكن عندما نظرت إليه وجدت أنك
أنت ذلك الحارس

اتسعت ابتسامته وقال ضاحكاً: مأكرة... حسناً أعدك بأنني
لن أخذلك يوماً وسأبقى ذلك الشخص الذي يهديك الأمان ولا
يطلب منك سوى هذا الحب الذي أراه الآن في عينيك (ومسح
بيده على جبينها نزولاً إلى وجنتها التي توردت بمجرد ملامسته
لها ابتسم ومسح على شفتيها قائلاً بهمس: أحبك... وسيبقى
هذا الحب يكبر بداخلي حتى يجعل مني شخصاً لاثقاً بك و...
مسكت يده وقالت مقاطعة: أرجوك حمد... أنا لم أشعر بهذا
المدى من الحب سوى وأنا بجانبك ولم أشعر بهذه السعادة إلا
وأنت معي... أنت الشخص الوحيد الذي أريد البقاء معه
طوال حياتي
ابتسم لها وقد امتلأ قلبه حباً وقبّل يديها بعد أن ضمهما
ليديه.

بعد مرور اسبوع علی وجود حمد و ورود فی لندن...

۰۰۱

منزل الميم...

الساعة السادسة مساءً...

رن هاتسف تمیم... مدیدہ فی جیب ثوبہ لیخرج ہائف
واجساب...

وقف سريعاً وقد تغيرت معالم وجهه كلياً بعد أن سمع أحد موظفيه يقول له على الهاتف:

- أستاذ تميم... لقد احترق الفندق... إنه ينتشر بسرعة ولا نعلم من أين بدأ... لقد تم التخریب في أجهزة الإنذار فلم تصدر صوتاً... أرجوك نريدك أن تأتي بسرعة

سارة تحدث بعد أن أغلق تميم هاتفه: أبي... هل كل شيء على ما يرام؟

خرج تميم بسرعة من المنزل ولم يجب أيّاً من أسئلة ابنته أو زوجته...

بعد أن قطع المسافة بسرعة دون النظر لسرعة الشوارع وصل إلى الفندق ولكنه لم يره كما كان في بدايته... الأدخنة تتصاعد لا يرى سوى ظلام يخيم على المكان من الداخل... رجال الإطفاء في كل مكان وكذلك الشرطة تحاوط المكان لتبعد الفضوليين ونزلاء الفندق الخائفين والصارخين بحثاً عن أطفالهم وعوائلهم... بدأ بالتلفت حوله وفتح عينيه على اتساعهما عندما وجد سيارة صديقه واقفة في مواقف السيارات... ذهب كالمجنون يبحث بين

الناس عنه ولكنه التمت ليجد أحد موظفي الإدارة اقترب منه بسرعة صارخاً:

- عبد الله... سيارته هنا... عبد الله إنه هنا أين هو؟

نظر إليه الموظف وقد اعتلت عينيه معالم القلق والخوف وقال: أستاذ تميم... السيد عبد الله هناك

وأشار بيده نحو الفندق ليعلم تميم بأن صديق عمره بين نيران الدنيا.

لندن...

الساعة التاسعة مساءً...

في منزل ليليان...

كان حمد وورود جالسين بعضهما بجانب بعض وأمامهما ليليان التي كانت تعمل على جهازها الكمبيوتر، التفت حمد ناظراً للطاولة أمامه بعد أن رن هاتفه... فحمله ووقف مبتعداً قليلاً ليرد

- ألو

- حمد... كيف حالك؟

- أهلاً عبد العزيز أنا بخير... وأنتم كيف أحوالكم؟ وعبد

الرحمن طمثني هل بدأ بالتحافي؟

عبد العزيز: نعم إنه بخير وجميعنا كذلك ولكن حمد... لدي

أخبار للأسف سيئة

شعر حمد برجفة في قلبه... شدَّ يده على هاتفه وقال: ما

هي؟ ما الذي حدث؟

عبد العزيز انخفض صوته قليلاً وقال: لقد احترق فندقكم...

لم يكمل حمد كلامه إذ قاطعه حمد بسرعة وصوته بدأ

بالارتجاف: ماذا؟! كيف حدث ذلك؟

وقفت ورود بعد أن سمعت صوت حمد ارتفع ذهبت ووقفت

خلفه: ماذا بك؟ هل كل شيء على ما يرام؟

لم يجيبها لأنه سمع حديث عبد العزيز الذي في كل كلمة يقولها

ترفع حرارة جسده وشعر بثقل في رأسه

- للأسف الشديد حين نشب الحريق كان هناك الموظفون وبعض النزلاء... لقد تم إنقاذهم سريعاً والله الحمد ولكن (سكت قليلاً ثم أكمل:) السيد عبد الله كان هناك أثناء الحريق وحاول إخراج أكبر عدد من النزلاء وإنقاذهم ولكنه لم يستطع إخراج نفسه بسرعة... حمد لقد احترق جسده بدرجات كبيرة واستشق الدخان وكان سيموت بالداخل ولكنهم أنقذوه... حمد أنا لا أظنه سينجو

أغلق الهاتف بعدها وخرج من المنزل دون أن يجيب ورود التفت على والدتها التي وقفت تنظر إليهما

ورود: سأخرج وأرى ما به
أومات ليليان برأسها لتخرج ورود خلفه رآته جالساً على عشب حديقة المنزل واضعاً رأسه بين ركبتيه... اقتربت منه لتجلس خلفه احتضنت كتفيه بيديها وقالت هامسة

- هل تريد إخباري ما الذي حدث؟

رفع رأسه ناظراً للأمام دون إجابة

مسحت على ظهره وقالت: حمداً

غطى وجهه بيديه ثم تنحى قليلاً وقال: حبيتي... يجب علينا العودة للوطن سريعاً

ورود بدأت تقلق فقالت: لماذا؟ ما الذي حدث؟

التفت يمينه ناظراً إليها وقال: لقد... آآ... لتحدث بالداخل

ووقف لتقف بسرعة وقالت: إنك تخيفني

ابتسم لها ابتسامة صغيرة وكانت عيناه محمرتين ومد يده لها... مسكت يده الباردة فقال: تعالي معي

دخلا وكانت ليليان جالسة مكان حمد تنتظرهما وما أن دخلا حتى قالت: هل أنتما بخير؟

جلست ورود بجانب والدتها ليجلس حمد أمامهما... سكت قليلاً ثم قال منزلاً رأسه: لقد نشب حريق في فندق والدينا ورود فتحت عينيها واعتدلت في جلوسها: ماذا؟

ليليان وضعت يدها على كتف ابنتها وقالت: هل تأذى أحد؟
قفز قلبه من سؤالها ولم يستطع الإجابة

ورود وقفت لتجلس بجانبه: هل والدانا بخير؟ الحالة جيدة؟
سارة؟

حمد حزناً قال: إنهم بخير ولكن العم عبد الله تأذى قليلاً من الحريق

ليليان وضعت يدها على فمها... التفت حمد على ورود بعد أن رآها ذابلة مصدومة... مديده ليمسك يدها وقال: لا تقلقنا بخير ولكن يجب علينا العودة للوطن سريعاً والاطمئنان عليهم ليليان بصوت باك: قل لي صدقاً... هل عبد الله بخير؟

مسك حمد جهاز اللابتوب ليبدأ بأمور الحجز قائلاً: أرجوك...
أحتاج منك جواز السفر كي أستطيع الحجز لك أيضاً
وقفت ليليان بسرعة وذهبت لتحضر جوازها... وما أن انتهى من الحجوزات حتى وقف وقال

- سأذهب للفندق لإحضار أغراضي وأنتما كذلك يجب عليكم الإسراع في تجهيز أنفسكما فالطائرة ستقلع الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ويجب علينا الإسراع

ما جازي

خروج حمد من هنا ومن المنزل لتجده في رده من تحت باسمه
فالتفت إليها ليخبرها فيها قالست يا كريمة: هل أنت بخير؟
ولم يسمع يا كريمة هل أنت بخير؟ فاستجبت يا كريمة: لا تقاسي
سفره قريباً... لن أتاخر.

بعد مرور عدة ساعات...
بعد وصول حمد وورود ولييان إلى المستشفى...
الساعة الخامسة فجراً...

دخلت ليليان وابتها إلى المستشفى وخلفهما حمد... اقتربت
ورود للموظف وقالت:
- أبي عبد الله... لقد أتى لكم بسبب اندلاع حريق في فندق...
أين هو؟

التفت عليها الموظف قائلاً: إنه في العناية المركزة
وبعد أن دلمهم على مكانه ذهبوا إليه مسرعين وما أن اقتربوا
من الغرفة التي يسكنها عبد الله حتى رأوا تميم وعائلته والجد
جالسين بالقرب من غرفته...
وقفت ورود بالقرب منهم وقالت: كيف حاله؟ هل هو
بخير؟

اقترب منها الجد وهو ينظر إلى ليليان ثم التفت على حفيدته
وقال: سندخل عنده بعد قليل... الأطباء بالداخل الآن
اقتربت جمانة من ليليان واحتضنتها لتواسيها في حزنها قائلة:
سيكون بخير... لدي أمل في ذلك

أومأت ليليان برأسها وأكملت نحيبها على كتف جمانة...
ذهب حمد ناحية والده وجلس بجانبه قائلاً: هل أنت بخير؟
تميم قال هامساً: لم يسمحوا لي بالدخول ومساعدة صديقي...
إنه هنا لأنهم لم يسمحوا لي

بعد وضع يده على كتف والده مواجهاً: لن نستطيع فعل شيء،
فالتبر إن إذا اشتعلت ليست إلا ثواباً وستتشر قبلوا استعطاءها... لم
يكن الأمر بين يديك

سكت تميم والتفت حمد ليجد أحداً قاءاً معبرلين عليه ومن
ضمنهم عبد الرحمن الذي ما زال يستعين بالعكاز كسي يمشي...
وقف ذاهباً ناحيتهم

سلطان بعد أن احضن صديقه قائلاً: الحمد لله على سلامتكم

عبد الرحمن: ألم يخرج أحد الأطباء من الداخل؟

حمد: لا، ما زلنا ننتظر... هل ذهبت إلى الفندق؟

أجاب عبد الرحمن وقال: نعم ولكن الفريق المشرف على

الأمر قالوا بأنهم سيكتبون تقريراً ويرسلونه إلينا

أوما حمد برأيه وقال: حسناً كونوا بالقرب من هنا سأذهب

بجانب عائلتي

التفت حمد عنهم عائداً إلى عائلته

في الجهة الأخرى من الممر الخاص بالمستشفى وقف حمد

بالقرب من ورود وقال لها هامساً: تقليلتي بحزنك هذا...

سيكون بخير لدي شعور بأنه سيتحسن

التفت إليه وقالت: أنا خائفة... لست مستعدة لفقد شخص

آخر؛ أتمنى أن يكون شعورك صائباً

تنهد ولم يستطع قول شيء

بعد دقيقتين خرج الطبيب من الغرفة واجتمعت العائلة في

لحظة حوله... تنهد الطبيب بعد أن طرح كل من اقترب له قائلاً:

هل عبدالله بخير؟... هل سيتحسن؟... هل نستطيع رؤيته؟

الطبيب: لا أعرف كيف أخبركم بما لدي ولكن (مسكت لليلى ثم أكمل:) لكن الحروق التي في جسده أعظم من أي حزن رأيته خلال سنوات عملي (أنزل رأسه) أنا أعتذر ولكنها ساعاته الأخيرة

شهقت ورود بأعين دامعة واضعة يدها على فمها والتفت عندما رأت سارة احتضنتها بيديها الاثنتين... تراجع الجيد خطوتين ووجد سلطان خلفه يعاونه على الجلوس... أسند حمد أباه بعد أن اختل توازنه حين سمع كلام الطبيب... أما ليليان فلم تستطع رجلاها أن تحملها وجلست أرضاً وغطت وجهها بيديها وأجهشت بالبكاء

الطبيب: أخبرني بأنه يريد رؤيتكم... أعانكم الله

وذهب الطبيب مبتعداً... اقتربت ورود من باب غرفة أبيها بعد أن مسحت دموعها ورسمت ابتسامة صغيرة ودخلت لبيتها الجميع عدا أصدقاء حمد...

ورود اقتربت من والدها وهمست: أبي

فتح عينيه ببطء وابتسم... حاول مديده المحترقة والمثلثة بنوع من الكريهات المخففة للآلم ولكنه لم يستطع... أسرعت ورود ومسكت يده بلين حتى لا تؤلمه وقبلتها باكية
سَعَلَ عبد الله وقال: سعيدٌ بأني حظيتُ بفرصةٍ للقائكم قبل أن ألتقي بخالقي.

اقتربت ليليان وجلست بجانبه على كرسي وقالت: لا نفعل ذلك... هل ستستسلم بهذه السهولة؟
التفت إليها وأزهرت عيناه حباً وقال: ليليان... لقد أتيت!

ليليان بأعين دامعة: وهل أستطيع تركك؟ أنا لا أستطيع فلا
تفعل أنت

ابتسم ليقرب تيم منه من الجهة الأخرى وقال: هل ستركني
يا صديقي دون أن تكمل ما خططنا له؟

التفت عبد الله إلى يساره ناظراً إلى تيم وقال وهو يسعل:
الأمر ليس بيدي يا صديقي... لولا هذه المسكنات لما استطعت
التحدث إليكم

التفت إلى فتاته وقال: اعذريني يا بُنتي... لن أستطيع الوقوف
بجانبك في أصعب أوقاتك... اعذريني يا بُنتي لتقصيري معك...
أنا أعتذر

قَبِلَتْ يده وقالت: أنا لستُ حزينةً إلا لأنك مُتعبٌ هكنا...
أرجوك يا أبي تماسك من أجلي

عبد الله وهو يسعل قال ملتفتاً إلى ليليان: هل تذكرين سبب
تسميتي ورود بهذا الاسم؟

ابتسمت له وقالت وهي تمسح على رأسه: لأنك اعترفت لي
بحبك في أحد البساتين

ابتسم لها: وكنت في كُلِّ مرةٍ أهديك باقةً من الزهور... أشتريها
متفتحةً وفي الوقت الذي أبحث فيه عنك كانت تدبّل

ضحكت حزينةً وقالت: ولكنني في كل مرةٍ كُنتُ أسعدُ بها

مسح على يد ابنته وقال: هاه أنا أهديك آخر وردةٍ أمتلكها...

ليليان بكّت وقالت: ولكنني لن أستطيع الاعتناء بها وحدي...
أنا بحاجةٌ إليك... لطالما مسكت الجزء الأكبر من الاعتناء بها...

لا لم أفعل إلا الإشراف على تصرفاتك معها... أرجوك يا عبد الله

مرة أخرى ثم اكمل: أرجو أن أحافظ على ابنتي جيدها... ولا
 تسمح للحزن أن يبري عينيها أو يلهو من شعري... (ثم نظرت
 إلى والده وقال: أبي

رفع الجذ رأسه بعد أن كان يحافظ رأسه يستدعي لكي تخرج
 تخرج من حجرة ابنه... اقتراب خطو تسين وقال: لم أكن لأقول
 ذلك من قبل ولكن... أمرني

ابنتي عبد الله وقال مساعداً: وأنا لم أكن أنسى ما سمعته
 يوماً... لكن أنا بحاجة في أمور سأطلبها منك ومن تيم
 مسح تيم على كتف صاحبه وقال: قل ما تريد يا أخي

عبد الله: أريد كما أن تحافظا على شخب هذين الشابين... وأرجو
 يا أبي تقبل وجود ليليان في العائلة؛ وروود بحاجة لأبها

الجذ: ولكن عبد الله أنت انفصلت عنها منذ سنتين طويلة...
 وجودها في منزلك لن يكون لائقاً بها

سكت عبد الله قليلاً ثم قال: أبي (أخذاً نفساً عميقاً ثم قال
 حزناً: أنا وليليان ما زلنا متزوجين

الفتت وروود على والدتها وقالت مصدومة: ماذا؟

الجذ اقتراب أكثر وقال: ولكن كيف؟ لقد وهنتني بأنك لن
 تقرب منها وستنساها

عبد الله: وهذا طلبي الأخير منك أن تساعدني... حبي ليليان
 أكبر من الاستماع إلى عادات وتقاليد وكلام البشر؛ لم أستطع منع
 قلبي من حبها أو السماح له بالابتعاد عنها... لذا فحين أنت
 بعد ولادتها لورود تزوجنا مرة أخرى... وكنت أذهب إليها في
 زيارات وأخبرك بأني مسافر مع تيم في عمل

التفت إلى ورود وقال متعباً: وسامعينا يا فتاتي... لقد كنت
أنانياً في ذهبي لوالدتك حاملاً كل الشوق في قلبي دون أن أراعي
مشاعركما

ليليان: أنت لم تفعل ذلك إلا لأنك لم تستطع إبعادها عن
والدك...

سكت عبد الله مُنهكاً ومغمضاً عينيه وجلست ورود على
سريته ماسحةً على عين والدها الذي خائنه دمعته وقالت: هل
تألم؟ أتريد أن أنادي الطيب؟

ابتسم وقال: أتألم لأني لن أستطيع إتمام حُبكِ ولن أستطيع
تعذيب حمد نفسياً فقط كي يستطيع الوصول إليك وإكمال حياته
معكِ

ابتسم حمد وقبل رأس عمه وقال هامساً بالقرب من أذنه:
أعدك بأن فتاتك لن تدبل أبداً

ابتسم عبد الله واغمض عينيه مودعاً وبعد مرور بعض الوقت
بدأ عدد نبضات قلبه بالتناقص شيئاً فشيئاً

ليليان وضعت رأسها على رأسه ذارفة دموع الأسى وحرقه
قلبه... شعرت بأن قلبها يلفظ كل الدماء بداخله وسيتوقف في
أي لحظة

جلست ورود على سريته وقالت باكية: أبي ا
اقترب منه الجذ ووضعه يده على رجل ابنه وأنزل رأسه
باكية... لم يتوقع أن يأتي يوم سيفقد فيه ابناً كان كل ما يملك في
هذه الحياة... رغم قسوته عليه إلا أنه يحبه حباً لم يتنازل عنه

لحظة ولم يسمح لأي أحد أن يقترب من ابنه لأذيتة وهما هي
أقدار الحياة عذبتة قبل وفاته
أنزل تميم رأسه بين قدميه وأجهش بالبكاء... فُتِحَ الباب
بقوة ودخل مجموعة من المرضيين والأطباء وبدؤوا بإخراجهم
لمحاولة إنعاش عبد الله... ولكن عندما خرج الجميع كانوا على
يقين من أنه لن يعود وكانت هذه آخر مرة سيرون فيها عبد الله
أو يسمعون صوته.

بعد مرور شهر...
الساعة الخامسة عصراً...
المركز وداخل مكتب حمد لتحديد...

كان حمد يفتح ويغلق في القلم الذي بين يديه وينظر إلى هاتف الساكن أمامه... مرَّ أسبوعان منذ أن رآها آخر مرة أو تحدث إليها... كان يقول لـليليان في لندن عندما سألت عنها إنها كسوم ولا تخرجُ حزنها... لم يكن يعلم أنه سيتمنى أن يرى ورود القوية والمتماسكة في مقتل جود الآن بعد وفاة والدها... أدرك أنه أخطأ التقدير وأنها كانت قوية لأن جدران حياة والدها تحميها... شعر بذلك أكثر عندما تذكر كلمات عبد الله عندما أوصاه بتلك الفتاة الرقيقة... ارتجف جسده وهو يتذكر آخر مرة رآها فيها كانت جالسة في منزل والده بجانب والدتها تنظر للخواء دخل عليها وألقى السلام ولكنها لم تتبه ولم تجب... تذكر محادثات سارة عنها أمامه وهي تقول إنها لا تسأيرها في حديثها ولا تصمد خمس دقائق حتى تستأذنها هاربة إلى غرفتها وتبقى هي مع ليليان في صالة متزلهم... تذكر وجهها بعد زيارتهم الأولى لمنزل العم عبد الله بعد انتهاء أيام العزاء... وكانت وعلى الرغم من أحاديثهم القليلة كان يراها بين حين وآخر تنظر لأبيه فترة ثم تنزل رأسها... كان يرى دموعها التي تسقط وسط أحضانها... كان متحيراً هل ترى والده فيتجدد حزنها؟ كانت ليليان متماسكة أكثر منها ولكنه يعلم بأن الأخرى ما أن تنفرد بنفسها حتى تفرغ شحنت الحزن وحدها... مسح حمد وجهه بقوة ومسك هاتفه لم يستطع منع نفسه من الاتصال... بعد دقيقتين قال: الو

ورود: أهلاً حمد

ابتسمم وانكأ على مكتبه وقال بهدوء: كيف الحال الآن يا جميلة؟

سكنت قليلاً ثم قالت هامة: أنا بخير

قال معاتباً: أنا لم أسمع صوتك منذ مدة

قالت بصوت منخفض: كنت مُجهدّة قليلاً

تنهد وقال: لا أظن أن العم عبد الله راضٍ بما تفعلينه

سكنت قليلاً ثم قالت بصوت بالك: لا أستطيع إخراج نفسي مما أنا فيه

قال حمد بهدوء: هونك يا حبيبتى... أرجوك

تنهدت بعد مدة ثم قالت: اعتذر

قال حمد بسرعة: لست متزعجاً أبداً... الأفضل أن تخرجي

خزئك من الداخل كله ولكن لا تسمحي له بالسيطرة عليك...

إنها الحياة يا حبيبتى وهي ما أن تقرر أن تسلب أحداً منا فلا

حول ولا قوة... نحزن ونتعب ولكننا يجب علينا أن نضع نقطة

على السطر ونجد طريقة في التعايش مع الحزن الذي اعترانا

سكنت قليلاً ثم قالت: معك حق

ابتسم وقال بعد مدة: لقد سمعت أن الخالة ليليان في منزلنا اليوم

ورود سكنت قليلاً فقال ظناً منه أنه هناك خلل في الاتصال: الو

ورود أجابت فجأة: نعم... لقد ذهبت صباحاً

حمد ابتسم وقال: لماذا لم تذهبي معها؟

ورود: لم أكن في مزاج جيد للخروج
حمد: لا أظنها أيضاً في مزاج جيد ولكنها خرجت للترفيه عن
نفسها

سكنت ولم تقل شيئاً... فقال هامساً: لقد اشتقت لك
سمع الهدوء في نفسها والنبرة الجميلة في صوتها عندما قالت:
وأنا أيضاً

ابتسم وقال: إذاً هل أستطيع اختطافك لساعة أو ساعتين؟
عقدت حاجبيها وقالت: أين؟

اعتدل في جلوسه مستنداً على كرسيه وقال: لنقل إنها مفاجأة
سكنت قليلاً حتى ظن مرة أخرى أن حصل عطل ما فقال:
ورود!

- نعم؟! -

عبس قليلاً وقال: ألا تريدان الخروج معي؟
أجابت بسرعة: لا، الأمر ليس هكذا ولكن... حمد لقد توفي
والدي قبل شهر وأنا حقاً لست في مزاج جيد للخروج
- ولكنك وحدك في المنزل فكما أخبرتني والدي أن والدتك
ستبقى هناك حتى المساء

- أعلم ذلك

- إذاً دعيني أحاول تحسين مزاجك... دعيني أساعد في إخراجك
من دائرة الحزن... ليس من أجلي وليس من أجلك، من أجل
راحة والدك... أنا متيقن أنه يريد منك فعل ذلك
سكنت قليلاً فتنهد متململاً من سكوتها وقال: هل تريدان
منني أن أتوسل إليك؟

قال عبد العزيز: إنها من الطاقم النسائي... أنت عند ما كنت
في إجازة قد أخبرناك سابقاً

نقل أنظاره إلى عبد العزيز وقال: أعلم... ولكن هذه...

أكمل عبد الرحمن ضاحكاً: نسخة طبق الأصل من ورود
بعد أن أدرك حمد الأمر وأنها ليست إلا شبيهة لها قال بصوت
مرتفع مشيراً إلى الباب وقصده إلى الفتاة قائلاً: لقد أخافتني
ضحك أصدقائه بصوت مرتفع فقال منفعلاً: ماذا؟ ألم
تحفكم أنتم أيضاً؟

قال عبد العزيز ساخراً: عندما تشتاق لفتاتك انظر لهذه
وبدا بينهم بالتوالي إطلاق النكات على حمد الذي جلس
معهم ليساعدهم في السخرية ضاحكاً.

في مكان آخر...
عند منزل جود...
وداخل غرفتها تحديدًا...

أغلقت وزود الهاتف واختفت الابتسامة من وجهها وهي
تنظر إلى صندوق خاص بجود موضوع على الأرض أمامها
ويحمل الكثير من الأوراق وبعضها مبعثر على الأرض... التفتت
وهي تنظر للغرفة شبه المظلمة والتي لا تزال تحمل أغراضها...
بدأت بالتجول في الغرفة فقد أصبح المنزل مهجوراً بعد
أن أنهى والد جود العقود مع العاملين... استطاعت الدخول
بواسطة مفتاح كانت تملكه... اقتربت من الأدراج التي بقرب
سريرها وبدأت بالبحث فيها ولكنها لم تر سوى صورة لعبد
ضاحكاً... نظرت له بكره ومزقت الصورة ورمتها أرضاً،
ذهبت للصندوق وأغلقتة بإحكام بعد أن وضعت بداخله كل شيء،
وخرجت من المنزل.

بعد مرور ساعتين...

كانت واقفة خارج المنزل مرتدية فستاناً أسود له نصف أكمام يصل إلى نصف ساقها... لم يكن يميزه أي شيء كان بسيطاً... استعانت بالقليل من أدوات التجميل كي تخفف شحوب وجهها، ابتسمت عندما رأت سيارة حمد تقترب من منزلهم لتقف أخيراً... تقدمت وفتحت باب السيارة راكبة... نظرت له كان مرتدياً جنز أبيض وقميصاً بنياً وفي يده اليمنى يلبس ساعة فضية اللون ابتسم حمد وقال: هل أنت مستعدة؟

ورود نظرت له وقالت: أنت لم تخبرني إلى أين سنذهب - سترين الآن

وبعد سير نصف ساعة توقف أمام مبنى يحوي باباً أمامياً كبيراً جداً

مستغربة قالت: أليس الوقت مبكراً لتناول وجبة العشاء؟ التفت إليها وقال وهو يفتح باب السيارة مبتسماً: إن سارت الأمور كما أتمنى فسيكون هذا المكان يحمل ذكرى جميلة لنا لم تفهم ماذا قال ولكنها التفتت إلى بابها وهي تراه يفتحها لها... وبعد أن ترجلت من السيارة لتدخل إلى المطعم قبله... دخل خلفها وسدّ الفراغ بين أصابعها بأصبعه... التفتت إليه مبتسمة بعد شعور دفء يده الذي تسلل إلى قلبها... قالت له هامة

- المكان جميل هنا

ابتسم لها وقال: أنت لم تري مفاجأتي بعد

ابتسمت مستغربةً وذهبت معه... نخرجاً من باب آخر يؤدي إلى الساحة الخارجية من المطعم التي لا تحتوي سوى طاولة ذات كرسيين متقابلين وتحمل ورداً طبيعياً وشمعة في المنتصف وكذلك حول الطاولة يوجد الكثير من الشموع موضوعة على الأرض ولم تكن هناك أي إضاءة

همس حمد لها وقال: لقد ارتجلت

التفتت إليه مبتسمةً فمد يده ليمسك يدها وتقدما للجلوس

ورود قالت: هل أنت من فعل هذا كله؟

ابتسم لها وجلسا متقابلين

قال حمد متنهداً: أعلم أن ما مررنا به في الفترة الأخيرة أثربنا جميعاً... لذا فكرت في طريقة أحاول بها أن أسعدك أو على الأقل أخفف عنك... حزنك وذيول عينيك كانا كالبحر المشتعل في قلبي... لم أستطع وقتها حتى قول حرف واحد

ابتسمت له بحبة: مجرد تفكيرك في إسعادني هو بالفعل يسعدني (اقتربت بجسدها حاضنة يده) حُبُّكَ لي يغمرني في كل ثانية... ولا أستطيع إلا أن أغرق في هذا الحب أكثر... عيناك اللتان تبغاني أينما أذهب في عزاء والدي هما بالفعل كانتا الشيء الوحيد الذي يخفف عني وطأة الحزن هذه

ابتسم وقال: ورود... نحن لم نأت هنا إلا لشيء واحد وأنا حقاً أريد تحقيقه

اقترب بجسده وقال مكماً: ورود... أنا (اعتدل في جلوسه بعد سكوت طويل ثم قال:) حسناً أردت أن أعطيك ذكرى جميلة ولكن كما هو واضح أنا لست جيداً في هذا الأمر

ورود ابتسمت وقالت: ماذا بك؟ أنا لم أفهم
أخرج علبة سوداء مملوءة من جيبه وتحتها ما تأيده أمامها
فتحت عينيها على أساعدها وانضمت لبسامة: حمد... أرجوك
لا تفعل

نظر لها وقال مستغرباً: ماذا؟

أجابت بسرعة وقالت: أعلم بأنك تفعل هذا من أجل
حديث والدي قبل وفاته... أعلم بأنك تريد تنفيذ وصيته ولكن
لا أريد أن...

قاطعها بسرعة وقال: ورود! نحن معاً منذ أشهر... أنت
تعلمين بأنني مغرم بك... حسناً أنا أعلم أننا للتوا عترفنا بهذا
الحب ولكن ذلك يكفي... وما بعده سيأتي بعد أن نظهر
علاقتنا للعالم، ثم هل حقاً تعتدين أنني أريد الزواج منك
قط لأن العم رحمه الله أراد مني ذلك؟

سكتت قليلاً فتهدت وأكمل بصوت منخفض: ورود... أنا
فعلاً أحبك وأنت قلت ذلك منذ قليل... أريدك أن تكوني رفيقة
قلبي... أريدك أن تكوني الشخص الوحيد الذي في حزني ألتجئ
إليه أنت ماء عيني اللتين من خلالها أرى جمال هذه الحياة... أنا
لا أشعر بأنني بخير إلا عندما أراك تضحكين، راحتي أصبحت
مرتبطة بك... كوني زوجتي ودعيني أكن أمانك وراحة قلبك
(سكتت قليلاً ثم قال:) هل تقبلين الزواج بي؟

ابتسمت وابتسم قلبها عندما تخيلت وجودها بجانبه دائماً عند
استيقاظها وقبل نومها... تشاركه فرحها وحزنها... سيكون أول
من ستهتم به ويهتم بها... شعرت بأنه هو الشخص الذي تريد

أن تكون بجانبه طوال العمر، امتلأت عينها بالدموع وقالت:
نعم... أريد ذلك

ابتسم سعيداً ومد يده كي يمسح دموعاً سعيدة سقطت
وضعت يدها اليمنى على يده... اختطفها مقبلاً يدعائهم قائلاً:
اعتبري هذه هدية بسيطة كي تذكرك بهذه الليلة... في اللحظة التي
تشعرين فيها أنك وحيدة انظري للخاتم وتذكرني أنني أقرب إليك
من رمش عينيك وأقرب لك من هذا النفس الذي سيدخل
رئيتك وأنتي أقرب لك من الدم الذي يجري في عروقك... حتى
لو كنا أبعد من بُعد السماء عن الأرض

ابتسمت له وقد عبرت عن سعادتها بدموع لم تستطع إيقافها
قبل يدها بعد أن احتضن الخاتم أصبعها

رفعت عينها لتنظر خلفه محاولة تدارك دمع عينيها ولكنها
تراجعت في جلوسها مصدومة... بعد أن رأت جود واقفة تنظر لها
مبتسمة بابتسامة غريبة مرتدية الملابس ذواتها الممتلئة بالدم
حمد قال مستغرباً من فعلها: ماذا بك؟

التفتت إليه وهي تحاول التقاط أنفاسها وقالت: ماذا؟

اعتدل في جلوسه وقال: هل أنت بخير؟

أومأت برأسها بعد أن هدأت وقالت وهي تنظر لنفسها
وقوف جود وقالت: نعم أنا بخير

التفت حمد ولكنه لم ير شيئاً... شعر بالقلق وقال: ماذا هناك؟

نظرت له بثتت وقالت هامة: تذكرت جود... وأنها لم تحط
بذكرى كهذه وعندما رفعت رأسي رأيتها أمامي (سكت قليلاً
متنهدة ثم قالت:) أنا أعذر

مسح على يدها وقال هامساً: رأيتها لأنك رسمتها في خيالك
هذا أمر طبيعي... أنا واثق بأنك مشتاقة لها الآن

سكنت قليلاً ثم ابتسمت وهي تنظر للخاتم: إنه جميل جداً

ابتسم لها وقال: لقد اشتريته عندما كنت نقضين وقتك مع
الحالة ليليان في لندن... أردت جعلها لحظة خاصة بنا ولكن
للأسف الأقدار قد عاكستني... وهذا دليل على أنني كنت أنوي
التقدم لك قبل وصية العم

ابتسمت وهي تراه داخل أصبعها كان مرصعاً بالماسات صغيرة
متشرة في أغلب الخاتم عدا الجهة التي ستكون داخل راحة يدها
وفي منتصف الخاتم الماسة كبيرة لماعة وقالت: لا بأس الخاتم ليس
مهماً... المهم هو أنني سأبقى معك

ابتسم وقال صادقاً ممسكاً بيدها: أعبدك بأنك لن تري مني
سوى ما يسعدك

نظرت له بحب وقالت: أنا واثقة من ذلك

بعد فترة من الصمت قالت: ماذا بشأن عملك؟

تهدد وقد توقع سؤالاً كهذا فقال: لا شأن لهم باختياري
لشريكة حياتي... ثم إنهم سيعلمون بأن هناك معرفة قديمة بين
عائلتنا وهذا سيكون شيئاً يجعلهم يصرفون النظر عن الأمر
(مسك يدها وقال: لا تقلقي رؤسائي ليسوا معقدين إلى هذه
الدرجة

ابتسمت له وبعد خمس دقائق أتى نادل المطعم بالطعام وبدأ
بوضعه على الطاولة... ولكن بعد فترة لاحظ حمد أنها سارحة
ولم تنبه أنه ناداها... مد يده ومسك يدها فنظرت له

وقال: وقصدت لانت ذرته بهود و مساحو: بل مستفكر في
الأمر كثير

فألتفت عوداً وقال: ماذا؟

أنا أتحدث عن جود

تحدثت عوداً ثم قالت مترددة: ماذا بها؟

شعر بنسبتها وقال: قيس كنت تفكر من؟ اعتقدت أنك تفكر من
قيسار أنت؟

ليست منتهدة وقالت: لا أبداً (شريت بعض عصيرها
وقالت) فقد كنت أفكر في وأنتي تذكرت أنني لم أتحدث إليها
لم يصدقها وذكره ابنتهم وقال: لا تقلقي لم أكن سأخرج معك
عون أن أستاذتها

عقدت حاجبها مبسدة: حقاً؟ هل قلت لها؟

ضحك وقال: في النهاية هي الحالة ليليان وليست جدك

ضحكت ثم قالت: ولكن في النهاية يجب عليك إخباره

أجابها: لن أقول له ما حصل ينتابل سأذهب مادياً
وأطلبك منه

ضحكت ثم قالت: أفضل

بعد أن انتهى من تناول الطعام... وقف حد بجانبها وهي

تحمل حقيبتها وقال:

- والآن هل تريد أن نذهب إلى مكان ما؟

- لا أعلم لا يوجد مكان في رأسي (التفت إليه وقالت): أنت

أخبرني

رفع كفيه مبتسماً وقال: عائلتنا في المنزل... لنذهب ونخبرهم
- الآن؟!

احتضن كفيهما من الجانب وقال: الأفضل أن يعلموا جميعهم
معاً... أنا واثق بأنهم سيسعدون

أومأت برأسها وذهبا باتجاه الباب خارجين... فتحت لها باب
السيارة والتفتت عندما سمعت صوت سلطان وهو يقول:

- هل سترى أخيراً حمد يُحبس في قفص الزوجية؟

ضحك حمد ملتفتاً إليه وقال: ما أن أنتهي أعدك بأنني لن
أرتاح حتى أحبسك معي

رفع سلطان يديه وقال: لا شكراً... أنا سعيدٌ هكذا

أتى خلفه عبد العزيز وسيجارة في يده وعبد الرحمن قريبٌ
من وهما يُساركان للآخرين

قالت ورود: هل كانوا هنا منذ أن أتينا؟

سلطان أجاب: ومن بظنك فعل كل هذا؟ حمد!

ضحكت وقالت: استغربت أنا أيضاً

أغلقت حمد باب السيارة والتفت على سلطان قائلاً: ستحاسب
لا حقاً

فتحت النافذة وقال عبد الرحمن عندما اقترب: مُبارك لكما...
وأرجوك عندما تزوجان اجعليه يتوقف عن إزعاجنا

سكت عندما ضربه حمد من الخلف وقال: ما رأيك أن تدخل
معنا في السيارة أيضاً؟

ضحكت ورود وقالت: أعدك بذلك

التفت إليها حمد وقال: حقاً! هل أنا مُزعج؟

ضاحكة قالت: ليس بالنسبة لي

عبد العزيز وقف بجانب عبد الرحمن وداس مسيجارته وقال
مبتسماً: مُبارك لك لقد كسبتِ أفضلنا... أنتِ لن تري مثل حمد
في حياتك كلها

حمد أشار إليه وقال: أنتَ صديقي حقاً... أما هذان (نظر إلى
سلطان الواقف بجانبه وكان الآخران أمامه وقال مكملًا:) فانا
سأريكما كيف أكون مزعجاً

سلطان منفعلاً: ماذا؟ أنا لم أقل شيئاً عبد الرحمن من قال

قال عبد الرحمن مصدوماً: هل ستخلى عني؟

قال سلطان منفعلاً: لستُ مستعداً لعمل يقيني في المكتب
ثلاثة أيام

ضحكت ورود وقطعت الجدال: حسناً حسناً أنا واثقة انه
يأزحكما فقط

قال عبد العزيز بصوت منخفض: إنها تقول اذهباً ولكنكما لا
تريدان فهم ذلك

قالت ورود مصدومة: ماذا؟ أنا لم أقل ذلك

ضحك حمد وقال لها: هؤلاء أصدقائي يا عزيزتي مجرد
أشخاص مزعجين... لنذهب (التفت على عبد الرحمن ورفع
قدمه المصابة بخفة وقال:) وأنتِ اذهب واخلع هذا اللعين لقد
أصبحت أفضل منا

أبعد عبد الرحمن قدمه بسرعة وقال: أنا لم أشف بعد

أشار حمد إليه بأصبعه وقال مهدداً: إذا لم تخلعها حتى الغد
أعدك بأننا من سنخلعها لك... إنها رصاصة يا أحمق وليست
كسر أمن نظن أنك تخدع

ابتعد حمد عنهم وهو يسمع ضحكاتها على عبد الرحمن
وركب سيارته وقف الثلاثة أمام السيارة حتى ابتعدا.

داخل السيارة كانت مبتسمة وتنظر إلى خاتمها... التفت إليها
وابتسم قائلاً

- هل أعجبك؟

نظرت له وقالت: كثيراً... أنا لم أكن سعيدة هكذا من قبل
ابتسم وقال: وكوني سعيدة أكثر... أنا واثق بأن والدك الآن
سعيد لنا كثيراً

قالت بهمس منزلة رأسها ومبتسمة: رحمه الله

كان حمد واقفاً عند الإشارة وعندما أصبحت خضراء وتحرك
رفعت ورود رأسها ورأتها واقفة بجانب الإشارة تنظر لها
بالابتسامة الغريبة نفسها... التفت ورود بسرعة فاتحة عينيها بقوة

حمد التفت إليها مستغرباً: ما بك؟

اعتذلت في جلوسها وقالت: لا شيء

مسك يدها وقال وهو ينظر تارة للطريق وتارة إليها: هل
أنت بخير؟

ابتسمت وقالت: نعم لقد رأيت بعض زملاء الجامعة هذا كل
ما في الأمر... اشتقت للدراسة

ابتسم لها وقال: لم يتبق الكثير على بداية السنة الجديدة

أومأت برأسها وبدأت لتخفي ابتسامتها تدريجياً.

بعد فترة رأها سارعة مرة أخرى... أخذت نفساً عميقاً ثم
قالت: لا بأس من هذا ما تشعرين بالاشتياق إليه تكتبين له أو تتحدثين
معها لفترة... سمعت كثيراً أن الموتى أينما ذهبنا فهم يسمعوننا
ويشعرون بنا... لهذا قلت لك منذ قليل إنني واثق من أنك
سعيدة من أجلنا... عزيزتي في كل مرة تشاقين له قراءة القرآن
ستهدي من شوقك وستشعرين بتحسين
ابتسمت له وشدت على يديها المحتضنتين يديه

قالت بهمس خجولة: لم أعتقد أنني من أستطيع الضحك مرة
أخرى... طوال الفترة الماضية كدت أن أومن بأنني لن أرى
السعادة مرة أخرى ولن أشعر بطعمها... ولكتني الآن وفي أول
خروج لي معك (نظرت له وقالت:) ذقت طعم السعادة مجدداً
ابتسم لها وقبل يدها مطيلاً في تقييله... بعد فترة دخل حمد
بسيارته إلى ساحة المنزل الداخلية وأطفأ سيارته

التفتت ورود إليه وقالت: أنا أشعر بالخجل... كيف
سنخبرهم؟

ابتسم وقال: لنرتجل

مدت يدها بسرعة وقالت: أرجوك لا... لست مستعدة
لارتجال آخر

ضحك وقال: علينا بالتناجح... ثم ألم يعجبك ما فعلت؟

أومأت برأسها بمزحة فضربها بخفة وقال: هيا لنذهب
مسك يدها بعد أن اقتربا بعضهما من بعض وكان مخطط
خطوته الأولى باتجاه مدخل المنزل ولكنها أوقفتها وقالت: ماذا

سنقول؟

رفع حاجبيه وقال: أنا تقدمت لك وأنت والمفت
التفت إليه بكامل جسدها وقالت: هكذا بكل بساطة؟
ضحك وقال ناظراً لها: أو أرفعني خاتمك وعندما يرونه
سيفهمون

عقدت حاجبيه وقالت: حمد... أنا أقول لك إنني مخرجة
وأنت تقول أرفعني خاتمك؟ أول شيء سأفعله عندما ندخل هو
أنني سأخفيه خلف ظهري

التفتا عندما سمعا صوت تميم قد فتح باب المنزل منادياً لها
قائلاً: حمد... ورود ماذا تفعلان عندكما؟

التفت إليها وقال هامساً: سنرتجل

نظرت له ببراءة

صرخ تميم مرة أخرى: حمد!

التفت إلى والده: قادمان

وذهب لاتبعه ورود مخرجة... دخلا ليريا جمانة وليليان واقفتين
عند مدخل الصالة

قالت جمانة بأعين مترقبة: ماذا حصل؟

حمد عقد حاجبيه وقال مستغرباً: في ماذا؟

جمانة نظرت لورود وقالت: ورود!

التفت إليها وابتسمت: نعم؟

ليليان تحدثت قائلة: لندخل يا جمانة (التفت على حمد

وقالت: أخبرني إلى أين ذهبتما؟

همست ورود لحمد قائلة بسرعة: هل كانتا تعلمان؟

مز رأسه نائياً وتبعهما للدخول

ليليان تحدثت بعد أن جلست مقابلةً لحمد وجلست بجانبها
ابتسما: أرى أن نفسيتهما تحسنت كثيراً... شكراً لك

ابتسم حمد لتحدث جمانة الجالسة بجانب سيارة ويفصل بينهما
وبين ليليان بضعة أمتار: هل تريدان إخبارنا شيئاً؟

وضعت ورود يدها اليمنى على عينيها مخرجةً لتقول جمانة
سعيدة: لقد وافقت!

ضحك حمد بقوة لغفلة ورود المفاجئة والتي أنزلت يدها
اليمنى بسرعة إلى وسط أحضانها... شعرت ورود بحرارة ترتفع
في جسدها لشدة غيابها وخجلها

احتضنت ليليان ورود سعيدة وقالت لها هامة: مبارك لك
يا بتي

ضحك تميم وضرب كتف ابنه وقال: مبارك لك... سعيد من
أجلك

ابتسم حمد ووقف مُقبلاً رأس والده ووالدته ثم ذهب بالتحية
ليليان وقبل يدها فقالت له: أنا سعيدة لكما... اقطع لي وعداً
أنك ستحميها وتسعدها

حمد مبتسماً: أعدك بذلك

بعد أن قبلت ورود رأس خالتها جمانة وعمها تميم التفت
لمكان جلوس والدها والذي كان يجب أن يكون موجوداً ولكن
ليس كذلك ابتسمت وهي تتخيله جالساً ولكنها رأت جود

واقفة خلف تلك الكنية راسمة الابتسامة الغريضة ذاتها

التفت عنها وهي ترى سارة أتت محتضنة لها وسعيدة

قالت ورود: شكراً لك

سارة: وأخيراً ستأتي فتاة أخرى إلى هذه العائلة

قالت جمانة مدهوشة: ماذا؟ أليست أكفي؟

ضحكت سارة قائلة: أنا أغتاب أبي وحمد معك... ماذا لو

كنت أريد اغتيابك أنت؟

ضحك تميم مدهوشاً: وبكل فخر تعترفين؟ (نظر إلى جمانة

التي ضحكت مخرجة فقال لسارة: تعالي إلي فما أحب علي قلبي

من ذلك) سكت عندما نظرت له جمانة عابسة فقال متوتراً: كنت أمزح

انفجر حمد ضاحكاً مع الباقيين وركز أباه قائلاً: ماذا؟ هل خفت؟

نظر له أبوه عابساً... فقال حمد مقلداً: كنت أمزح

ضحكت ورود وليليان الجالستان بعضهما بجانب بعض

ليليان مسحت على ظهر ابنتها وقالت محدثة حمد: يجب عليك

التحدث مع جدّها... فهو ولي أمرها الآن

سبق تميم حمد في الحديث وقال: صحيح... كن متفرغاً غداً
سندّهب لزيارته

بعد مُضي ثلاث ساعات...

وأمام منزل عيد الله وقفت ورود وليليان وحمد الذي رافقهما
إلى المنزل مشياً

ابتسم حمد لورود وقال لها: هل تسمحين لي بكلمة مع
والدتك قليلاً؟

عقدت ورود حاجبيها وقالت ببطء: حسناً

ودخلت إلى المنزل

ضحكت ليليان قائلة: لقد أثرت فضولها

مبتسماً قال: أعلم ذلك... ولكن أريد القول لك بأنه بعد
زواجنا لا أريدك أن تفكري في الرجوع إلى لندن أو أنك ستبقى
في المنزل وحدك (التفت ناظراً للمنزل الذي أمام منزل عائلته
وقال:) هل ترين هذا المنزل؟

أومأت برأسها ولم تفهم ما الذي يرمي إليه حتى الآن فقال
مكماً: إنه ملك لي... لقد اشتريته قبل سنتين... أنا ورود
سنسكن هنا

ابتسمت ليليان وقالت: حقاً؟

أوما برأسه وقال: نعم وستأتين معنا

عقدت حاجبيها وقالت رافضة: لا أنا لن أوافق...

قاطعها وقال: أرجوك وظيفتي تجبرني على ترك المنزل بشكل
مستمر... لهذا لن أستطيع ترك ورود مرتاحاً إلا إذا كنت بجانبها.

بعد إقناع ليليان بالأمر ودعته ودخلت للمنزل التفت غائلاً
ولكنه رفع رأسه قبل ذلك ورآها واقفة عند نافذتها تنظر إليه...

مرد يريه في حبيبه خذها مسرع هاتفه يزن وقد كانت تمسكه بها تفها
رواها مسرعة في اذنها
اجاب مردها وقال: أهلاً
ماذا كنت تريد من أمي؟

فردت وقالت: عمارحاً: شكوتك إليها (قال هامساً): أخبرتها
أنك من قاست لي في لندن للتقدم لطلبتها
سكوت ناليتها وقالت متزعجة: بغيض
قال بسرعة ضاحكاً: حسناً حسناً أنا أمارحك فقط... لا
تفلقني الهاتف

جلست على سريرها وقالت: ماذا تريد؟
قال ضاحكاً وعمارحاً: أنت من اتصل بي
غضبت وقالت: سأغلق

ضحك عندما أغلقت بالفعل وهو يعلم أن قصدها ماذا يريد
من والدتها... اتصل بها مرة أخرى
ورود متزعجة قالت: ماذا؟

هل الإحراج الذي تعرضت له بكثرة اليوم جعلك تغضبين
سرعة؟

تحدثت على سريرها وقالت: أنت من تثير غضبي... ولا تدخل
تجلي اليوم

ابتسم واستند على جدار منزله قائلاً: حسناً أنا أعتذر (قال
بهدوء وحسوت أشبه بالهمس): غداً سأذهب لجدي وأطلبك
منه... يجب ألا أذهب وأنت غاضبة مني هكذا

ابتسمت وقالت يهدوء بعد أن كانت متزعجة: لسولا ومبنة
والدي لكان سيتعبك كثيراً قبل أن يوافق
ضحك عندما رأى أثر كلماته عليها وكيف استطاع تهدئتها
فعلاً فقالت: ماذا؟

حمد: لا شيء... أنا فقط سعيد بك ولو كلفني الأمر المبيت
أمام منزل جدك لإقناعه فيسأفعل
نظرت إلى خاتمها ملتفتاً حول أصبعها وقالت هامسة: هل حقاً
سأكون زوجتك؟

ابتسم وقال: إن كنت تريد ذلك؟
- أخبرتك سابقاً أنني موافقة

اتسعت ابتسامته وقال: أعلم أردت سماعها مرة أخرى
ضحكت وقالت: سأغلق الآن... سأخذ حماماً ساخناً وسأذهب
للنوم مع أمي

قال بمزاحاً ضاحكاً: حسناً ولكن اخذري إخبارها عن لندن
قالت ضاحكة: يا إلهي يا حمد... أنا لم أكن أقصد
ضحك مطولاً ثم قال: تصبحين على خير.

دخل حمد للمنزل ورأى والدته خارجة من المطبخ حاملة كوباً
بين يديها ترتفع منه الأبخرة... ابتسمت له فاقترب منها واستند
على حديدة السلم وقال مضيقاً عينيه: كيف علمت؟
ضحكت جملة واقفة أمامه وقالت: ماذا تقصد؟

ابتسم وقال: الخاتم؟ كيف علمت بشأنه؟
اقتربت منه ووضعت سبابتها على صدره: من بظنك أفرغ
حقيبة سفرك؟

فتح عينيه بدهشة: أنت!!

ابتسمت له فقال: ظننت أنها العاملة ووضعت الخاتم لي على الطاولة

مبتسمة قالت: لا لم تفعل... وعندما أخبرتني ليليان أنك ستأخذ ورود للخارج الليلة أتاني الشك فصعدت إلى غرفتك وبحثت عن الخاتم وعندما لم أجده عرفت أنك ستذهب لأخذها زوجة

نظر لها مستغرباً وقال: ولكنني وضعت الخاتم في درج مقفل... كيف استطعت فتحه؟

ضحكت وقالت ضاربة كتفه: هل ظننت حقاً أنك إذا كبرت وصرت محققة لن أستطيع معرفة أبسط أمورك؟... أعلم أنك تدفن مفاتيحك في ذلك الدفتر الأسود

نظر لها مفجوعاً وقال: بدأت أخاف منك... أنت أعظم من المحققين أقسم على ذلك

ضحكت وهي تصعد قائلة: تصبح على خير

قال رافعاً صوته قليلاً: يا جاسوسة!... سأحذر أبي منك

قالت دون أن تلتفت: لقد حذرتك من قبل لا تقلق

ضحك بقوة وصعد هو الآخر لغرفته.

منزل عبد الله...

في غرفة ورود...

بعد أن أغلقت الهاتف وأخذت حماماً ساخناً... فتحت خزانها ورأت صندوق جود يطل خلف ملابسها... كانت قد أخفته جيداً ولكن عندما انتزعت بجمامة رآته خلف بقية ملابسها... تنهدت وارتدت ملابسها... وبعد أن انتهت وقبل تصنيف شعرها سحبت وجلست على الكرسي المقابل للمرأة وفتحت الصندوق

بدأت تقرأ الأوراق مرة أخرى، عبارة عن ممتلكات... منازل ومزارع وأشياء أخرى لم تفهمها... بدأت تقرأ العناوين وتدل على أنها داخل الديار

وضعت ورود الأوراق مفكرة: من أين لها كل تلك الأموال؟ وما حاجتها لكل تلك الممتلكات؟

رفعت رأسها لترآها واقفة خلفها بالابتسامة الغريبة ذاتها... التفتت بسرعة ولكنها لم تجدها... أصابها الرعب فوقفت خارجة من غرفتها وذهبت للنوم مع والدتها عاقدة العزم على زيارة تلك المواقع.

بدأت ورود بالنظر للمكان مستغربة... المكان كالواحة ولكنها غريبة الشكل... لا يوجد فيها سوى الحشائش وبعض الأشجار المتفرقة في المكان بدأت بالمشي قليلاً ثم وقفت وكان المكان مُناراً بشكل غريب... التفتت بسرعة عندما سمعت... لا تتجاهلهم

نظرت للخلف مرة أخرى حتى وجدتها واقفة أمامها بالملابس ذواتها مبتسمة ابتسامة غريبة قالت هامسة: جود!

اقتربت جود خطوة وقالت: لا تتجاهلهم عقدت حاجبيها وقالت: أتجاهل ماذا؟

غضبت جود واقتربت خطوتين وقالت بحدة: أنا أقول... لا تتجاهلهم

ورود اقتربت منها وقالت: الأوراق؟ أنا لم أفهم هل هي مملكاتك؟ ومن أين لك بكل هذا؟

ابتسمت جود مرة أخرى ولكن بشكل طبيعي وقالت مبتعدة: أنا سعيدة لك (التفتت لها وهي تنظر لها مبتسمة) ورود - ماذا؟

دمعت عينا جود وقالت حزينة: كوني حذرة.

فتحت عينيها فجأة التفتت يمينها لتجد والدتها نائمة... جلست قليلاً تلتقط أنفاسها ثم عادت محاولة أخذ قسط من الراحة قالت في نفسها: ما الذي سيحدث الآن؟

في اليوم الذي يليه الساعة السادسة مساءً...
دخل حمد المركز...

وكان الهاتف على أذنه يتحدث فيه
- وماذا قال لكها؟

حمد أجاب مبتسماً: لقد كان سعيداً جداً بالأمر... وقال بأنك
حفيدة الوحيدة لذا فسنفرنا سيكون هدية منه ولكنني رفضت
قطعاً... وقلت له إن أراد شراء شيء يدوم لك فستعدين به أكثر
وأغلق باب مكتبه بعد أن دخل وقال مكملًا:

- لكن شرطه الوحيد هو أننا لا نتزوج إلا بعد سنة من
الآن... ستكونين وقتها على وشك التخرج...
قالت مكملًا بصوت حزين: سيكون قد مضى على وفاة
والدي سنة

قال بصوت منخفض: نعم
سكنت قليلاً ثم قالت مبتسمة: سأكون سعيدة بوجودي
بجانبك

جلس على كرسيه وقال مبتسماً: وسيحصل ذلك يا حبيبتني...
ثم إنه سيكون لدينا سنة كاملة نستطيع فيها الغوص في شخصياتنا
أكثر... ونعمق في مشاعرنا أكثر

ابتسمت وقالت هاسمة: ولكنني متيقنة... أعلم بأنك

الشخص الوحيد المناسب لقلبي

اتسعت ابتسامته وقال: حسناً أنا سعيد ولكن أيضاً (حك)

رأسه ضاحكاً) أنا عصبي أحياناً

ضحكت وقالت: السنة ستكون جميلة للغوص في شخصياتنا
أكثر... أتفق معك

انفجر ضاحكاً لتغيير موقفها سريعاً

ابتسمت وقالت هامسة: أنا يجب أن أغلق الآن...

سمع صوت سيارات فقال مستغرباً: هل أنت بالخارج؟

أجابته: نعم لقد كنت أتجول وسأعود للمنزل بعد قليل...

سأخذ لي كوب قهوة وأعود

ابتسم وقال: حسناً (قال عازحاً): خذي من تلك القهوة

البيضاء التي لم تري مثلها من قبل

ضحكت مستذكرة أول أيامها معاً وقالت: وعدتني بها

ولكنني لم أرها

قال مبتسماً: هي بداخلك... تحمل رائحتك و(سكت قليلاً

ثم قال): سنكتشف البقية لاحقاً

ضحكت خجلة ثم قالت: سأغلق

مبتسماً قال: حسناً... أراك لاحقاً

فجأة قالت: حمد

أجابها بعد أن أعاد الهاتف على أذنه: نعم؟

قالت: تعلم أنني أحبك كثيراً صحيح؟

ابتسم وقال: وأنا أحبك أكثر مما تظنين... أتمنى أنك ترين

هذا الحب في عيني

ابتسمت وقالت: أراك لاحقاً

أغلق هاتفه وخرج من مكتبه... ذهب بالهبة مكتب أصدقائه
وفتح الباب رافعاً أكمام بدلتة العسكرية وقال
- كيف حالكم؟

ابتسم له الجميع وأجابوه... بدأ بالتمعن خلف مكتب عبد
الرحمن فنظر الأخير إليه في استغراب
ضحك سلطان وقال: لقد أزال الضهاد
ضحك عبد الرحمن وأبعد كرسيه للخلف ليرى حمد أن رجله
سليمة ولا يوجد عكاز بجانبه... قال حمد مدعياً الأسف: يا
للأسف أخبرتهم أن يحضروا لي مقصداً... كادت أن تشتعل بمجزرة
هنا

ضحك عبد الرحمن قائلاً: الحمد لله لقد تعافيت
التفت عبد العزيز إليه بقوة وقال بعد إطفاء سيجارته: جميعاً
نعلم أنك تعافيت يا عزيزي... عداك أنت
ضحك البقية عليه وجلس حمد أمام مكتب عبد العزيز.

أغلقت ورود الهاتف متنهدة ورفعت رأسها جالسة في سيارتها
تنظر للحي الذي تدخله للمرة الأولى...؛ أطفأت سيارتها ونزلت
وهي تنظر لهااتفها للتحقق من العنوان الذي كتبه في ملاحظاتها...
مشت قليلاً لتنظر مستغربة للمنزل بعد أن وصلت إليه... كان
مهجوراً بعض الشيء... نظرت بداخله لم تملكها الجرأة للدخول
التفت بسرعة مرعوبة عندما سمعت صوتاً خلفها
- هل تبحثين عن شيء؟

أخذت نفساً عميقاً وهي ترى أحد سكان المنازل واقفاً يسألها
فقالت: من صاحب هذا المنزل؟
قال ضاحكاً: لماذا هل تنوين شراءه؟... إنه مهجور منذ سنين
العبيد... لا حاجة لك فيه.

ابتسمت وقالت: لا لقد فهمتني خطأً (قالت كاذبةً): أنا
أجري بحثاً عن عدد المنازل المهجورة والتي لا صاحب لها...
لهذا سألت لأنه لو كان له صاحب لا يجب عليّ كتابته في بحثي
ابتسم لها الرجل وقال: لا صاحب له ولكن (سكت قليلاً
ثم قال:) قبل شهر تقريباً أتت الشرطة إلى هنا وسمعنا إطلاق
رصاصة ولكتنا لم نعلم ما الذي يحدث... يقولون إن الأمر سري
ولا يريدون أحداً أن يتحدث عنه
أومات برأسها وقالت: شكراً لك

ابتسم لها وعاد ليدخل إلى منزله، التفتت لتنظر إلى المنزل مرة
أخرى... فكرت في الدخول إليه ولكنها لم تتجرأ لذا عادت
أدراجها إلى سيارتها ولكنها ما أن مدت يدها إلى سيارتها حتى
شعرت بأحد وضع يده على أنفها وفمها حاولت المقاومة وما
هي إلا ثوانٍ حتى سقطت أرضاً... مغشياً عليها.

الحياة الثالثة عشرة مساهمة...

الخارج منزل عبد الله...

وقد كنت في سيارته مستغرباً عندما رأى ليليان واقفةً في الخارج
تظلم يميناً وشمالاً وما أن رأت سيارته حتى ذهبت إليه راكضةً...
نزل من سيارته لتمسك يديه بقوة وهي تقول خائفةً
- أين ورود؟

عقد حاجبيه... احتضن كتفها يحتوي رعبها وقال مستغرباً:
لا أعلم... أنا لم أرها اليوم
وضعت يدها على صدرها وقالت باكيةً: ماذا؟ ولكنها قالت
لي بأنها ستخرج معك

تراجع خطوة للخلف وقال: ولكنها أخبرتني أنها ستجول
قليلاً وتأخذ كوباً من القهوة وستعود للمنزل
بكيت ليليان وقالت: هي ليست معك ولم تعد للمنزل (التفت
حول نفسها تبحث في الحي وصرخت: أين فتاتي؟
مسكها من كتفها قائلاً: تعالي معي لنذهب إلى منزلنا
ونتحدث

بعد أن ركبت معه في السيارة كانت تبحث في الشارع كالطفلة
التي أضاعت دميتها... مسك حديد يدها
- لا تقلقي ربما تكون أرادت الانفراد بنفسها ما مررت به
ليس بالقليل

نظرت له باكيةً وقالت: لن أمنعها ولكن لماذا كذبت؟
وليس عليّ فقط بل كذبت عليك أنت أيضاً

تهد ووقف بسيارته كي تنزل داخلية للمنزل... واتبعها
بسرعة محاولاً الاتصال على ورود
أخبرت ليليان البقية بأن ورود مفقودة
حمد نظر لها: أرجوكِ يا خالتي لا تقولي ذلك أنا أتصل بها
و...

قاطعته بسرعة وهي تنظر إليه باكية وقالت: اتصلت بها آلاف
المرات ولكن هاتفها مغلق
سكت لأنه بالفعل كان هاتفها مغلقاً ولا يُجيب عليه... اقترب
من أمه وقال لها:

- ابقوا بجانبها... سأذهب للبحث عن ورود
اتصل على أصدقائه وأخبرهم بأن يعودوا إلى المركز بسرعة.

في مكان آخر وبعيداً عن المدينة...
داخل غرفة متهالكة...

كان واقفاً فوق رأسها مبتسماً وسعيداً جداً وكان ينظر
إليها نائمة وكأنها لم تذوق طعم النوم من قبل... مكبلت اليدين
والرجلين... بعد فترة شعر بالملل من الانتظار وذهب باتجاه باب
الغرفة وفتحه ليرى رجلاً واقفاً ممسكاً بسلاح... مديده لسحبه
كنعجة صغيرة تآبى التحرك

قال غاضباً: لماذا لم تستيقظ حتى الآن؟ هل وضعت لها منوماً
أم سُماً؟

تنهد الرجل وقال: سيدي لقد قلتُ لك أستطيع إيقاظها...
سطلّ من الماء سيفي بالغرض

رفسه عماد للخارج قائلاً بتذمر: سطل ماء... إنها ليست
كالحيوانات الذين تحضرهم لي.

اقرب جالساً أمامها على طاولة قذرة نوعاً ما... بدأ بالضرب
الخفيف على وجتها قائلاً: ورود... استيقظي

وبعد عدة محاولات... فتحت عينيها بذبول وبيطاء مترعجة
من الأضواء

ابتسم وقال: صباح الخير يا عزيزة قلبي
لم تصدق ما سمعت ففتحت عينيها بقوة متجاهلةً شجورها
بالتعب ونظرت له مرعوبةً فقالت هامسةً: عماد!
ضحك بقوة وقال: سأبدأ التصديق أنك حقاً معجبةٌ باسمي

بدأت بالنظر حولها وهي ترى غرفة متهاكة قذرة فقال لها مبتسماً: إن أحسنت التصرف أعدك بنقلك إلى غرفة أجمل بكثير من هذه

نظرت له بكره قائلة: لماذا أنا هنا؟ ماذا تريد مني؟

ابتسم لها وقد امتلأت عيناه سعادة أو حُباً وقال: الكثير والكثير... لدي مخططات ستجعلك تطيرين (اقترب بجسده منها لدرجة جعلتها تتكور حول نفسها فأكمل:) إما فرحاً أو مقتولة وقف للخروج وقال للرجل: اجلب لها ملابس وبعض الطعام... طعاماً يجعلها تعيش فقط (ونظر لها مبتسماً وابتعد) بدأت بالتلفت لتنظر إلى المكان ولم تكن سوى غرفة بيضاء لا يوجد بها سوى باب يؤدي إلى المزرعة والآخر كان دورة مياه وفيها كنبه جلدية ومهترئة وأمامها طاولة وهناك مرآة صغيرة ومعلقة بجانب الباب.

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل...

في المركز...

كان حمد يتجول في مكتب أصدقائه... وكان عبد الرحمن يبحث في الكمبيوتر الخاص به... اقترب حمد منه قائلاً:

- أخبرني ما الذي تفعله؟ قلت لي إن أمر إيجادها سهل ولكن قد مرت أكثر من نصف ساعة وأنت لا تزال تبحث ولم تقل لي شيئاً

رفع عبد الرحمن نظره وقال: هناك من أفسد هاتفها... لذا فأنا أحاول جاهداً البحث عن آخر مكان كانت موجودة فيه حمد قال قلقاً: أفسد هاتفها! ماذا يعني ذلك؟

سلطان نظر له قائلاً: لا تقلق ربما سرق أو أصابه عطل... تنتظر قليلاً

حمد جلس على كرسي عبد العزيز غير قادر على الوقوف فقال راجياً: عبد الرحمن أرجوك أسرع

سكت الجميع... وضع حمد رأسه على الطاولة شاعراً بدوار شديد لا ينفك.

بعد عشر دقائق استند عبد الرحمن على كرسيه قائلاً بحيرة: ماذا كانت تفعل هناك؟

رفع حمد رأسه بسرعة وتفاقم شعوره بالدوار... ولكنه تجاهله ووقف قائلاً: من؟ أين؟

وذهب مترنحاً وقد أصابه الصداع أيضاً... أحسن بلداً

سلطان تسنده وقف خلف عبد الرحمن وانحنى ناظراً إلى جهازه الكمبيوتر: هذا المكان؟

سلطان كان واقفاً عن يسار عبد الرحمن وقال: اليس هذا الحي الذي...

عبد العزيز تكلم بحيرة أكبر: وجدنا فيه المنزل التابع لعماد ونجارته بالبشر

اعتدل حمد في وقوفه ونظر لهم في حيرة قائلاً: وماذا كانت تفعل هناك؟... حتى أنا لم أكن أعلم عن مكان المنزل ذاك

رفع سلطان كتفيه دلالة على عدم علمه... ذهب حمد إلى أقرب كرسي وجلس متهدأ ثم قال:

- سذهب إلى هناك (وقف مرة أخرى وأكمل:) استعدوا

وخرج من مكتبهم... ذهب باتجاه الدراجة التابعة للمركز وأخرج حبتين من مسكن الرأس أخذهما دفعة واحدة... مديده وأخذ قطعة شكولاته ثمده بالقوة وخرج إلى سيارته

عبد العزيز تنهد وقال: تلك الفتاة تضعني في حيرة من أمري دائماً... في أحيان أقول إنها صادقة ولن تخون حمد لحبها الحقيقي له وأحياناً أخرى أشعر أنها تعمل مع عماد وهي موجودة لخداعتنا

هز سلطان رأسه نافياً وذهب ليخرج خلف حمد وقال: توقف عن التفكير إذاً ولنخرج

أغلق عبد الرحمن جهازه ووقف قائلاً: عزيز... أنا لم أر في ورود شيئاً يدعو إلى الشك... ثم إنها كانت تترب من الموت وبسبب

عماد... لا أظن أنها ستعمل مع مجرم قتلها عنده كنشرب الماء
والآن لنذهب قبل أن يغضب حمد
وقف عبد العزيز ليخرج خلف عبد الرحمن

بعد نصف ساعة من القيادة قال سلطان:

- توقف... لقد وصلنا

نظر حمد إلى المكان وأطفأ سيارته ونزل... بدأ التجول في
المكان دون أي دليل على وجودها ثم صرخ
عبد الرحمن: حمد... أليست هذه سيارة ورود؟!

التفت بسرعة وراها... ذهب إلى سيارتها ولم يجد ما يشير إلى
سوى أنها موجودة دون صاحبها وقف خلف السيارة من جهة
السائق... رفع رأسه فجأة عندما سمع صوتاً:

- هل تبحثون عن تلك الفتاة الشابة؟

اقترب سلطان وقال: نعم ومن أنت؟

ابتسم الرجل وقال: لقد رأيته قبل عدة ساعات... أخبرني
أنها أتت لأن لديها بحثاً عن المنازل المهجورة
قال حمد مستغرباً: بحث؟!

ضحك الرجل وقال: وأنا أيضاً لم أصدقها... ربما تكون
صحفية تريد معرفة ما حصل قبل شهر تقريباً
اقترب عبد العزيز من سلطان وقال للرجل واقفين أمامه:
وأيّن هي الآن؟

رفع الرجل كتفيه وقال: لا أعلم... لقد دخلتُ إلى منزلي بعد

ان اخبرتها أن لا صاحب لهذا المنزل المشؤوم! والآن أخبروني من أنتم؟ ولماذا تبحثون عنها؟

خرج حمد من خلف السيارة كي يرى بدلته العسكرية أما بقية أصدقائه فكانوا يرتدون ملابس عادية...
أوما الرجل برأسه صامتاً...

تنهد حمد ولكنه رفع رأسه عندما قال الرجل: قد تفيدكم كاميرات المراقبة لمنزلي... أصر ابني على وضعها بعد تلك الحادثة (ضحك مستهزئاً) وكأننا نمتلك الملايين

ذهب حمد باتجاهه هامساً: سأقبل رأس ابنك على فطنته

ذهب البقية خلفه ودخلوا للمنزل خلف الرجل ليقف عند بوابة المنزل من الداخل مشيراً إلى شاشة تلفاز موضوعة على طاولة صغيرة بجانب الباب من الداخل وموصولة بجهاز آخر ويظهر فيها عدة كاميرات... اقترب عبد الرحمن ليرى جهاز التحكم في الكاميرات وبدأ بالعبث حتى عاد بالكاميرا عدة ساعات للخلف

قال حمد: توقف (جلس بجانبه وقال:) إنها ورود

اقترب الجميع وبدؤوا بالنظر للشاشة وهم يرونها تتحدث للرجل مبتسمةً وما أن انتهت حديثهما ودخل الرجل... ألقت نظرة على المنزل مرةً أخرى وذهبت باتجاه سيارتها وكان هناك رجل أخفى وجهه بغطاء أسود يتبعها من الخلف ولكنها لم تشعر به...

همس حمد: ورود!

وحدث ما خاف وتوقع أنه سيحدث... أخرج من خلفه

مبتدئاً أيضاً ووضعته عند أنفها وقمها مكبلاً يديها حاولت المقاومة ولكن ما هي إلا ثوانٍ حتى سقطت أرضاً وحملها بين يديه راكضاً بها إلى سيارة أتت بسرعة ووقفت ليركب بسرعة وتحركت السيارة بسرعة البرق.

وضع حمد يديه على وجهه ماسحاً عليه ووقف... التفت إلى الرجل قائلاً:

- هل تسمح بأخذ التسجيل؟

أوما برأسه متأثراً: لقد كانت فتاة لطيفة على الرغم من أنها كذبت علي... يا لها من مسكينة

وقف عبد الرحمن حاملاً جهازاً قدر كف اليد وقال: سنستخرج الجهاز وسأعيده إليك... وشكراً للمساعدة

ابتسم الرجل وقال: تستطيع الاحتفاظ به لديّ اثنان غيره

خرج حمد وتبعه أصدقاؤه شاكرين الرجل

وقف بجانب سيارته والتفت على أصدقائه قائلاً: أنا واثق من أن عماد من فعل ذلك... ماذا يريد منها؟

تحدث عبد الرحمن قائلاً: ليس مهماً ماذا يريد المهم الآن كيف سنستطيع إيجادها... جهاز التتبع الذي في سيارتها لن يفيدنا بشيء

سلطان نظر إليه قائلاً: هل هكذا وجدتها؟

أوما عبد الرحمن برأسه قائلاً: هاتفها لم يفدني بشيء وهو معطل هكذا تذكرت الجهاز وبحثت عنه

اقترب حمد منهم خطوتين وقال: الجهاز... لقد وضعتم واحداً في سيارة عماد وقت افتتاح الفندق أليس كذلك؟ عندما قلت لكم انتقلوا إلى الخطة ب

أوما سلطان برأسه قائلاً: لقد أطلقنا واحداً إلى سيارته ولكنه
اكتشفه في الليلة ذاتها وقام بتعطيله
شعر حمد بالغضب يغتال جسمه كالسم... ولأنه لا يريد
إفراغ غضبه بأصدقائه ذهب راكباً سيارته واتبعه البقية وما أن
أغلقوا بيبانهم حتى تحرك مسرعاً عائداً للمركز...

دخلوا للمركز وذهب إلى مكتبه مغلقاً الباب بقوة سمع صوته
كل من كانوا في المركز وقتها
سلطان تنهد وذهب لمكتبهم قائلاً: سأجهز محضراً عن
الاختطاف... عبد الرحمن جهز لي التسجيل في ملف خاص كي
أرفقه مع المحضر

عبد العزيز ناظراً لمكتب حمد وذهب إليه ولكن أوقفه سلطان
قائلاً

- سيُفرغ غضبه بك بمجرد ما أن تفتح فمك... اتركه يهدأ
قليلاً

ابتسم عبد العزيز ناظراً لسلطان: أستطيع تحمل نوباته ولكن
لن أستطيع الجلوس دون عمل شيء

طرق باب غرفة حمد ودخل دون انتظار الرد
التفت حمد الذي كان ينظر إلى نافذة غرفته التي تطل على
ساحة المركز الخلفية

اقرب قليلاً فقال حمد: إن كنت ستشكك بصدق ورود معنا
فأرجوك لست في مزاج جيد

جلس على الكنب وقال: أخبرني ماذا تنوي أن تفعل؟

من حمد رأسه نفياً وقال: لا أعلم... لا أعلم، ولكنني أعلم أنها ليست بخير وربما تكون ترهف خوفاً (ذهب ليجلس أمامها ونظر إليه قائلاً): لقد توفي والدها منذ شهر هي حتى لم تنس ألمها عليه... كي يأتي ذلك الحقيق ويختطفها هكذا (أغمض عينيه وأسند رأسه على الكنبه قائلاً): لقد وعدت والدها بحمايتها وما أنا لست قادراً على فعل شيء

عبد العزيز اقترب للأمام قليلاً وقال: سنفعل وسنقدها ولكن أمهلنا بعض الوقت... سنحاول معرفة مكان عماد حمد رفع رأسه قائلاً: لقد حاولنا كثيراً... منذ وفاة جود ومعرفتنا بحقيقة عماد ونحن نحاول الإمساك به

عبد العزيز مكث مفكراً لعدة دقائق ثم قال: لقد قال سلطان بأن جهاز التبغ قد تم إفساده بعد إطلاقنا إياه إلى سيارة عماد... ربما يستطيع عبد الرحمن معرفة إلى أين وصلت تلك السيارة قبل إفساده

- وكيف سيفعل ذلك إن كان قد تعطل عن العمل؟

وضع عبد العزيز أصبعه على الطاولة قائلاً: من خلال رقم التبغ الخاص به... سنستطيع معرفة ما حفظه قبل إفساده... عبد الرحمن اختار هذا النوع من أجهزة التبغ من أجل هذه الميزة... ربما يكون عماد اكتشفه وأفسده في المكان ذاته الذي يجلس فيه الآن... وبالتأكيد ورود ستكون معه هناك

نظر حمد إلى عبد العزيز فترة ثم وقف وخرج مسرعاً من مكتبه ليتبعه عبد العزيز

بعد أن قال عبد العزيز لتذكير عبد الرحمن بشئ الجهاز وقف

بعد الرحمن ذاهباً إلى جهازه مرة أخرى وشغله قائلاً: كلامك صحيح ولكن إعادة تشغيل رقم التتبع ستأخذ وقتاً
جلس حمد خلف عبد الرحمن: إن كنت تحتاج إلى مساعد
فسأني بكل خبراء الكمبيوتر كي يساعدوك
ابتسم عبد الرحمن ونظر إلى صديقه: أنت تقلل من قدراتي يا
صديقي... لا تقلق لن أرتاح قبل أن أعيد إنعاشه... غداً صباحاً
سيكون بين يديك

سلطان اقترب من حمد ووضع يده على كتفه قائلاً: اذهب
أنت للمنزل وارتح لقد اقترب الفجر... ونحن سنبقى هنا معه
تنهد حمد وقال: لا أستطيع العودة للمنزل... لن أستطيع رؤية
والديها والدي وإخبارهم بما عرفت (هز رأسه نفيًا) لن أستطيع
وضع عيني في أعينهم بعد إهمالي هذا

عبد العزيز جلس أمامه: أنت لم تهمل أحداً... ورودي
من أخطاء بالخروج والتجول دون إخبارك وهناك مجرم يتابع
تحركاتها

قال سلطان متهدداً: يجب عليك الذهاب وإخبارهم... أنا
متيقن بأنهم قلقون ويتظنون منك خبراً كي تطمئنهم
قال حمد واقفاً: إذا سأجزي اتصالاً... الإحراج يملكني ولن
أستطيع المواجهة

خرج بالقرب من مكتبهم وتحدث مع والده... سمع سلطان
حمد وهو يلقي أقساماً ووعوداً بالقبض عليه وعدم رحمته...
نوقح أنه يتحدث عن عبادة ولا يوجد أحد غيره
بعد أن أغلق حمد الهاتف دخل مرة أخرى إلى مكتبهم قائلاً:

استطعت سماع انبيار الخالة ليليان... يا إلهي إنه لأمرٌ صعبٌ عليها

لم يستطع أحدٌ التعليق وكان المكان يسوده الصمت.

وبعد مرور سناختين...

كان حمد واضعاً رأسه على الطاولة سارحاً بأفكاره السوداوية ثم أحسَّ بأن هناك من أوقف الوقت وراه واقفاً أمامه ينظر إليه قائلاً: هل يثبت؟ هل شعرت بالنار تحت قدمك؟ هل شعرت بالضييق وكأنك داخل كيس بلاستيكي مع كل نفس يخنقك أكثر؟ وقف حمد فجأة عندما شعر بأنه لا يستطيع التنفس... ذهب ليخرج من المكان وأخذ نفساً.

رفع سلطان رأسه عندما راه قد خرج ووقف كي يتبعه... أما عبد العزيز فجلس بجانب عبد الرحمن للمساعدة بما يستطيع قائلاً:

- لا أصدق ما يحصل... كأننا في حلم

عبد الرحمن نظر إليه: بل كابوس... أعان الله تلك العائلة المصائب لا تتوقف عن السقوط على رؤوسهم

وقف سلطان خلف حمد ووضع يده على كتف الآخر... التفت حمد عليه وراه مبتسماً له قائلاً:

- لا تقلق فتاتك أقوى من أنها تستسلم لعباد... إنها تعرف حق المعرفة وتعلم كيف تتعامل معه

تنهد رافعاً رأسه للأعلى وقال: ولكن لا نستطيع تخمين ماذا سيفعل لها

وقف سلطان أمامه وقال: لا تقلق لن يؤذيها... أنا واثق من ذلك، ثم ما بك لم أنت مستسلم هكذا؟ فكرة أن لديك فريقاً مثلنا من المفترض أن يجعلك مرتاحاً

ابتسم حمد وقال عازحاً: وهذا ما يقلقني أكثر ضربه سلطان على كتفه بقوة قائلاً: ستحتاجني لحماية ظهرك مستقبلاً ولن أفعل وما أذكرك بذلك

ابتسم حمد وقال: منى

ابتسم الآخر والتفت الاثنان عندما سمعا عبد العزيز يقول:

- لقد انتهينا... تعال

ذهب حمد مسرعاً ليقف عن يسار عبد الرحمن وخلفه توقف سلطان

عبد الرحمن تحدث قائلاً: إنها وسط المزارع... هذا آخر مكان توقف فيه الجهاز عن العمل وأشار بسبابته إلى الخريطة.

ابتعد حمد عنهم قائلاً: لنذهب... استعدوا وخرج من غرفتهم.

بعد مرور ساعة كاملة وقد بقي ساعة على الشروق...

داخل سيارة حمد...

أوقف حمد سيارته بعيداً عن تلك المزرعة بمسافة قصيرة...
وكان بجانبه سلطان وخلفه عبد الرحمن وعن يساره عبد العزيز
قال سلطان: أطفئ الأضواء كي لا يتبّه لنا أحد

أطفأ حمد أضواء سيارته قائلاً: هل أنتم واثقون من الموقع؟
تحدث عبد الرحمن متحيراً هو الآخر: نعم... إنها تلك التي
أماننا

تنهد حمد وهو يرى مزرعةً متهاكّةً جذرائها ومظلمةً
بالكامل... أطفأ سيارته وهمّ بالنزول ولكن أوقفه يد سلطان
قائلاً:

- إلى أين؟

نظر حمد له قائلاً: سنلقي نظرة

عبد العزيز قال: حمد نحن هنا دون دعم ولا أحد يعرف أننا
هنا... لو هناك أحدٌ بالداخل فسنكون لقمةً سهلةً ليستمتعوا بها
ابتسم حمد قائلاً وهو يلتفت إليهم: هل سيكونون أخطر من
حراس العسكرية؟

ابتسم الجميع عندما تذكروا كيف كانوا في أوقات الحظر
العسكري أيام الدراسة يخالفون الكثير من القوانين مجازين
العساكر والحراس للخروج من المدرسة ولا يعودون إلا في أوقات
متأخرة ولم يمسكهم أحد يوماً

قاطع حمد ذكرياتهم قائلاً: هيا... لنعيد بعض الذكريات

نزل خلفه الجميع وذهبوا متسللين إلى المزرعة... تسلقوا جدرانها بخفة بمساعدة بعضهم بعضاً

نزل عبد الرحمن آخر واحد وبدؤوا بالنظر داخل المكان بعد أن اعتادت أعينهم على الظلام... كانت المزرعة مظلمة أشجارها تحاول الصمود رغم قلة الماء الذي تروي به... الأرض مكسوة بالحشائش الطويلة وأمامهم كان يوجد ذلك المنزل قال سلطان هامساً مشيراً أمامه: انظر هناك...

رأى حمد عندما اقترب من سلطان منزلاً مظلماً

عبد الرحمن قال فجأة وبالهمس ذاته: أليست هذه سيارة عماد؟

كان بجانبه يقف عبد العزيز فقال مؤيداً: بلى هذه السيارة التي وضعنا فيها جهاز التعقب

حمد التفت إليهم قائلاً: اخفضوا أصواتكم... ولن تفيدنا سيارته بشيء لنذهب إلى هذا المنزل

ذهبوا جميعاً متجهين إلى المنزل ودخلوا بسهولة بسبب الباب المفتوح... بدؤوا بالتجول داخله

قال سلطان: من الواضح أن المكان مهجور ولا يوجد أحد هنا

التفت حمد إلى عبد العزيز وعبد الرحمن متجاهلاً تعقيب سلطان فقال: اذهبوا وتفقدوا بقية المزرعة خارجاً... وكونا حذرين خرج الاثنان وعاد حمد لتفحص المكان... لم يكن هناك أي أثاث سوى مكتب خشبي بني اللون ومعه كرسي من جلد أسود اللون... اقترب حمد ومسح على الطاولة والغريب أنها كانت

نظيفة على عكس المكان بأكمله... انحنى ليرى أدراج به بالكامل
مغلقة... التفت ليرى سلطان يبحث في المكان متجولاً من غرفة
إلى أخرى... مسك الدرج بقوة وحاول كسره وبعد عدة محاولات
كسره... أتى له سلطان مسرعاً بعد أن سمع صوتاً قوياً
قال سلطان هامساً: ما الذي تفعله؟ لا تريد لأحد أن يعلم
أننا هنا

لم يجبه وهو يتفحص الأوراق... ولم تكن ذات قيمة فكلها
معلومات عن عماد ويعرفها مسبقاً
فقال حمد: نحن في المكان الصحيح... هذه مزرعة عماد
ولكنه ربما هجرها بعد موت جود

ومد الأوراق إلى سلطان الذي قال: وهل هذه كافية كي
يكون المكان عفنًا هكذا... إنها ميتة منذ أشهر فقط
لم يجبه حمد وبدأ بمحاولة كسر الدرج الآخر... فأخرج سلطان
سلاحه وقال لحمد: ابتعد

ابتعد حمد مبتسماً وقال: ألم تقل إنك لا تريد ترك أثر لوجودنا
هنا؟

التفت إليه قائلاً: لقد تركت أثراً وانتبهنا... ولأنك صديقي
يا صديقي (نظر إلى الدروج الثلاثة المتبقية) من واجبي مساعدتك
وبدأ بإطلاق النار على مكان القفل حتى كسر البقية...
جلس حمد مكانه مرة أخرى وهو يفتح الأدراج ولكنها كانت
عبارة عن فراغ إلا الدرج الأخير... كان عبارة عن ظرف مغلق
وما أن همّ بفتحه حتى سمع خطوات مسرعة ودخل عبد العزيز

وعبد الرحمن لاهئين وماسكين أسلحتهما في وضعية الهجوم ولكن
ما أن رأياهما بخير حتى صرخ عبد العزيز:
- ما إطلاق النار هذا؟

قال سلطان بحدة: اخفض صوتك وسلاحك أيضاً
نظر حمد مصدوماً وهو يرى الأشياء بين يديه متصفحاً
اقترب منه عبد الرحمن واضعاً سلاحه في مكانه الخاص على
خاصرته قائلاً: هل وجدت شيئاً؟

أغلق حمد الظرف وهو مصدوم وقال: لنخرج من هنا
خرج الجميع وقال حمد لسلطان: قد أنت
أخذ سلطان مفاتيح السيارة وركب الجميع.

في المركز...

بعد خروج شمس الصباح...

الساعة السادسة صباحاً...

وداخل مكتب حمد تحديداً...

أخذ سلطان الظرف من حمد وجلس الأربعة مقابلين بعضهم بعضاً... أخرج سلطان ما كان بداخل الظرف وما أن امتدت عينه إلى ما يحتويه الظرف حتى اتسعت عيناه صدمة.

عبد الرحمن الجالس بجانب حمد ومقابلاً لعبد العزيز والذي كان بجانبه عن اليمين سلطان قال: ماذا؟ ما الذي رأيته؟

بدأ بمد الأوراق والتي لم تكن أوراقاً بل صوراً

عبد العزيز همس مصدوماً: يا إلهي!

وضع عبد الرحمن الصورة على الطاولة وقال مصدوماً: إنه

مهووس... ما الذي يرمي إليه؟

قال سلطان متصفحاً الصور... وكانت تخص ورود في أماكن

متفرقة وكأنه يتتبعها بالثانية؛ جلوسها بجانب دورات المياه باكية

على جود ويدها مملتتان بالدماء... افتتاح فندق والدها...

خروجها من المركز في أحد الأيام... جلوسها مع حمد في محل

قهوة أمام البحر... خروجها من المستشفى بعد طعنها... جلوسها

في حديقة منزل حمد مع عائلتيها... صورة لها في المطار... في عزاء

والدها والكثير الكثير

رفع حمد رأسه قائلاً: من يلتقط صوراً كهذه شخص ينوي

على مصيبة... يجب علينا إنقاذها بأسرع وقت.

بعد مرور أسبوعين...

الساعة السابعة مساءً...

دخل حمد إلى المركز...

ذهب حمد إلى مكتب أصدقائه وأشار إلى سلطان كسي يتبعه
ودّعب إلى مكتبه... بعد فترة دخل سلطان خلف صديقه وجلس
أمامه

حمد: لقد أخبرتني أن أحد رجال عماد بقي حياً... بعد إنقاذ
النساء والأطفال..

أوما سلطان برأسه فأكمل حمد: أين هو الآن؟
فكر قليلاً ثم قال: أظن أنه ما زال هنا ننتظر موعد محكمته
الأولى

سكت حمد قليلاً ثم قال: أريد رؤيته غداً صباحاً
وقف سلطان وقال: حسناً لا بأس... ولكن لا أظن أنه
سيفيدك بشيء... هو لم يعترف بأنه يعرف عماد أصلاً
ابتسم حمد وقال: ومن قال لك إنني أريده أن يعترف بشيء؟

اقرب سلطان من مكتبه وقال: إذاً في ماذا تريد؟
استند حمد على كرسيه وقال: كمين... غداً أريد رؤيته
تهد سلطان وجلس مرة أخرى... أمسك حمد بهاتف المكتب
وانصل على صديقه كي يخبرها بالمجيء إليه
دخل عبد الرحمن وعبد العزيز بعد طرق الباب وجلس
الانسان مقابلين لسلطان

أخبرهم بخطوته وبعد أن انتهت سكبت وهو يرى محمد منهم منتظراً ردة فعل علي حديثه

أنزل عبد الرحمن رأسه قليلاً ثم رفعه وقال ناظراً لـ محمد: هل تعلم ماذا يعني الذي تقوله؟

أو ما حمد برأسه فقال عبد العزيز وهو يهز رأسه نفياً ثم قال - هل تعلم ما العواقب؟

قال سلطان غاضباً ناظراً إليه: حمد... هل جنت؟

قاطع حمد أصدقاءه المصدومين والغاضبين فقال: نعم... أعلم العواقب... سأطرد من عملي وسأعفى من جميع خدماي (سكت قليلاً ثم أكمل:) وربما أسجن

عبد الرحمن تحدث بعد أن وقف قائلاً: وتعلم أننا لن نسمح بذلك لذا فلن نوافقك على خطتك

أشار حمد لعبد الرحمن كي يجلس مرة أخرى وقال: لا تهمني موافقتكم وسأفعل ما خططتُ له بكم أو بدونكم... ولو أنكم رفضتم مشاركتي فعزائي الوحيد هو أنني لن أجركم للجحيم معي... ولو وافقتم فشرطي الوحيد عليكم هو أن لو حدث وأمسك بي متلبساً فستقولون إنكم فعلتم ما فعلتم بسبب أوامري ولم تكن لديكم السلطة على رفضها... وأثق بأن الرئيس سيحميكم

سكت الجميع وبعد عدة دقائق قال سلطان متهدداً: لأنك صديقنا يا صديقي فمن واجبتنا مساندتك وإن كنت ستطعن نفسك للنار (نظر إليه) إما أن ننقذك أو نبتلعك

ابتسم عبد الرحمن وقال مكملًا لحديث سلطان قائلاً وهو
ينظر لحمد: أخاف عليك الملل في السجن وحدك
عبد العزيز نظر لهم في حيرة قليلاً ثم قال: النار تحتاج إلى
الكثير لتشتعل... لذا متى التنفيذ؟
ابتسم لهم حمد وتقدم في جلوسه.

في تلك الغرفة المتهالكة...

وسط مزرعة كبيرة...

كانت جالسة متكورة حول نفسها وتنظر للخاتم الذي أهداها
إياه حمد وهي تتذكر كل حرف قاله لها

- اعتبري هذه هدية بسيطة كي تذكركِ بهذه الليلة... في
اللحظة التي تشعرين فيها أنك وحيدة انظري للخاتم وتذكرني
أنني أقرب لك من رمش عينيك وأقرب لك من هذا النفس
الذي سيدخل إلى رثيك وأنني أقرب لك من الدم الذي يجري
في عروقك... حتى لو كنا أبعد من بُعد السماء عن الأرض

رفعت رأسها عندما دخل أحد رجال عماد وقال لها: عماد
يريدك

نظرت له وقالت مستهزئة: ومن قال له بأني إحدى جواريه؟
ضحك متقدماً إليها وسحبها من ذراعها بقوة قائلاً:
ستصبحين... ولكن لا تستعجلي الأمر
خرجت معه مجبرةً وذهب معها إلى المنزل الكبير الذي يتوسط
المزرعة ولكنها فجأة وقفت مصدومة

التفت إليها صارخاً: هيا

وجرها مرة أخرى بقوة أكبر

قالت ورود في نفسها: إنها... تشبه تلك الرسة

مدخل المنزل كان عن يمينه ويساره الكثير من الأشجار
وباب المنزل مزخرف بطريقة بدیعة ويمین ويسار هذا الباب من
الأسفل الكثير من الورد

مكملة قالت وورد في نفسها: كلوحة جود... الشيفرات
(مرعوبة قالت:) رسمت لي مزرعة عماداً

وقفت بصعوبة بعد أن دفعها ذلك الرجل بقوة لتقف أمام
عماد

التفت عماد على رجله وقال غاضباً: لماذا تتعامل معها هكذا؟
إنها سيدتك أيها النكرة

نظر الرجل إلى عماد مصدوماً وقال: أنت من قلت لي جرّها
كال...

قاطعه عماد وهو يرمي عليه كأساً من الزجاج وقال له:
اخرج من هنا... بسرعة

وخرج الرجل مسرعاً من المكان
وقف عماد وذهب إليها... ابتعدت عنه خطوتين فقال مبتسماً
بهدهوء:

- أعتذر عن ذلك الأحمق... لا يستطيع التفريق بين العاهرات
والسيدات

قالت متقرزة غاضبة: العاهرة لم تصبح عاهرة إلا بسبب أمثالك
ابتسم ومد يده قائلاً: لن أغضب... بل أنا سعيد اليوم،
هروينا لم يبقَ عليه الكثير يا عزيزة قلبي... سنهرب وسأجعلك
تقعين في حبي ونعيش متعبدین طوال العمر

عقدت حاجبيها وابتعدت ممتنعة عن يديه وقالت: أنا أضع لي حب ذكرٍ مثلك... أنت حتى لست رجلاً

مديده وسحبها بقوة من قميصها وقد تحولت معالماً وجهه إلى الغضب قائلاً: أستطيع الآن تحويلك إلى خردة... ولنرا إن كان عشيقك سينظر إلى وجهك أم لا (مسك يدها اليمنى وقال صارخاً: ثم ما هذا؟ هل هو من حمد؟) وأخرجه من أصبعها ورماه بعيداً

حاولت الدفاع عن نفسها حتى أبعدته بقوة عنها وقالت لاهثة: ماذا! هل نويت قتلي مثلما فعلت بجود؟ جود النسي أحبتك بكل ما فيها... تلك الغيبة التي وضعت حديثي لها عرض الحائط من أجلك... أيها القاتل!

تراجع للخلف وهو ينظر إليها متأثراً وقد تحول كالطفل فجأة وقال نافياً: أنا لم أقتلها... أنا لم أقتلها لقد ماتت ميتة طبيعية رفعت حاجبيها متعجبة: ميتة طبيعية!! (غاضبة قالت: أنت من أتيت لي في المستشفى وقلت لي إنك قتلتها لأنها حمقاء ولم تسمعك وتجهض جنينها

جلس خافضاً رأسه بين ركبتيه وقال نافياً: أنت تكذبين (وصرخ: تكذبين!)

أغمض عينيه بقوة بعد أن مرَّ شريطاً أمامه كالقلم

قبل عدة أشهر...

في الجامعة...

صوت خطوات فتاة يحملها الجمال ويتغنى بها... فتاة مسمرات
البشرة وهناك ستار أسود يصل إلى منتصف ظهرها... مرتدية
فستاناً أسود اللون لا يزينه شيء ويحمل فوقه معطفاً شتوياً
مصنعاً من الجلد بني اللون وعلى رقبتها قلادة طويلة تحمل
جوهرة دائرية وكذلك أذناها تحملان جوهرة بالشكل ذاته...
تتمل حذاء أسود اللون يحمل بريقاً يدل على ذوق الفتاة الرفيع
كانت تخطو خطواتها باتجاهٍ مستقيم وهي شاردة الذهن...
راضعة يدها على بطنها قلقلة... لم تتبه للأعين التي تتبعها من
مسافة ليست بالبعيدة... اقتربت من دورات المياه ودفعت بيدها
الباب ودخلت...

اقترب شاب يحمل بشرة حنطية وهو يراقب المكان والطلاب
القلة الذين يمرون بجانبه دون إعطائه أي أهمية وكأنه غير
موجود... مرتد قميصاً أحمر داكن اللون وجنز أسود... عيناه
تعملان شراراً لو أنها حقيقية لأحرقت المكان الذي تنظر إليه...
دخل دورة المياه بسرعة وأقفل الباب بعده... وقف خلف جدار
صغير عند المدخل ينتظر... ولكنه لم ينتظر مدة طويلة لتخرج
وهي تبحث في حقيبتها عن شيء... أتى من خلفها مسرعاً
ومسك شعرها من الخلف بقوة وجذبها نحوه... فتحت فمها
كبي تصرخ ولكنه وضع يده بقوة كي يغلق فمها وضغط على
رقبتها كي يمنعها من التنفس

قال هامساً بصوتٍ غليظ: حذرتك ولكنك لا تريدني الاستماع

مدت يدها بقوة وغرست أظافرها في كتفه... فعض شفته
متألماً مديده كي يأخذ سكيناً معلقة عند قدميه وجعلها تنظر
إليه... طعنها بقوة وما لبثت دقيقتين حتى سقطت أرضاً... جثة
هامدة.

رفع عماد رأسه بقوة وهز رأسه نائفاً والدموع تساقط وهو
يصرخ: أنا لم أفعلها... أنا لم أقتل جود
اقتربت حتى وقفت أمامه وكأنها جنديّة تريد رمي قبلة في
وجه عدوها قائلة: أنت من تسببت في حملها... ولهذا قتلتها...
لأنك قذروا ولم تحتمل نتيجة أفعالكم (أشارت إليه بسبابتها) ولكنك
تورطت مع فتاة ليست كبقية الفتيات... جود لم تصل إلى قبرها
إلا وهي واثقة من أنها ستجعلك تتبعها... قابضة على روحك أو
على حريتك.

نظر إليها وقد تسلل الرعب إلى قلبه ثم صرخ منادياً أحد
رجالهم وأمره بإرجاعها إلى غرفتها المتهالكة وقال: واستعجلوا أمر
تلك الطائفة... أريد الخروج من هنا بأسرع وقت
سحب أحد رجاله ورود وخرج.

اليوم الذي يليه...
الساعة التاسعة صباحاً...
في مكتب حمد تحديداً...

دخل سلطان إلى مكتبه وقال مشيراً برأسه: إنه بانتظارك
أوما حمد برأسه وكان يتحدث بالهاتف... أعطى سلطان
ظهره وقال يُحدث من كان يتحدث معها: أعدك بأنها ستكون في
احضانك قريباً... أنا أعتذر لأنني لم آت لك في اليومين الماضيين
ولكنني لا أستطيع الجلوس معك دون أن يعتريني الشعور بالحنج
من تقصيري

سمع ليليان تقول بهدوء: حمد... أنا أثق بك وأعلم أنك
تحاول قدر المستطاع الحفاظ على الأمانة المسندة إليك... نفذ
خطتك ودعواي تتبعك.

تهدد سلطان بعد أن رآه أغلق الهاتف وجاء باتجاهه فقال: ألا
تخاف من قطع وعود ربما لا تستطيع تنفيذها؟
وقف أمامه وقال ينظر إليه بعلامح جادة: لن أعود اليوم
بدونها... ولو كلفني الأمر حياتي

وخرج من غرفته متجهاً إلى غرفة التحقيق الصغيرة وشبه
الظلمة... فتح الباب وسمح لصديقه بالدخول معه وأغلق
الباب بقوة ليرى شخصاً السواد غلب بشرته وربما يكون بسبب
الشمس الحارقة وأثرت عليه مع مرور السنين... ضعيف البنية
يرتدي لباساً أبيض متسخاً

جلس حمد أمامه وقال ناظرًا له بحدة: والآن هل غسلت

الزنزانة دماغك جيداً؟ ربما تكون قد تعقلت وتنوي مساعدة نفسك قليلاً... أخبرني ماذا تعرف عن عماد وأين يجلس في أغلب أوقاته؟

ابتسم الرجل وقال: أخبرتك من قبل أنني لا أعرف أحداً بهذا الاسم

مسك حمد ياقة قميصه المتسخة وقال غاضباً: كيف لا تعرف أحداً بهذا الاسم وقد أمسكنا بك في أحد أماكن تجارته بالبشر ضيق الرجل عينيه وقال متسائلاً: حقاً؟ أنا لا أتذكر

وقف حمد وقد جهّز قبضة يده وينوي تفجير وجه الآخر ولكن اقترب سلطان بسرعة وأبعده قائلاً: حمداً انتبه لما تفعل إنه مواطن في نهاية المطاف

صرخ حمد مبتعداً والغضب تفجر في وجهه: ارموا به في الزنزانة الانفرادية... دعوا الفئران والصراصير تأكل دماغه ربما يتعقل حينها

نظر له سلطان مستغرباً ولكن حمد خرج من المكان وأغلق الباب خلفه بقوة

التفت سلطان على الرجل الذي بدأ يضحك بهستيرياً... ذهب باتجاهه ومسكه من ذراعه بقوة بعد أن فك قيوده عن حديدة الطاولة وأخرجه من الغرفة متجهاً إلى الزنازين بالداخل وفتح آخر واحدة والتي تقع في الزاوية ورماه بقوة قائلاً: إقامة هائشة يا حقير

وأغلق الزنزانة التفت مبتعداً ولكنه توقف عندما اقترب من عبد العزيز وقال: لم تأخذوا من فمه شيئاً؟

أجاب سلطان: لا، لا شيء... دعك من ذلك وأخبرني هل
أمنت النساء والأطفال الذين أنقذناهم من قبضة عماد؟
أجاب عبد العزيز مبتسماً: بالطبع وأمنت لهم الطعام والملبس
أيضاً ولكن لا يوجد حراس أمام المنزل لذا قد أرسلت اثنين
هناك وغداً عصرأ سيرسل الرئيس أكثر

أوما سلطان برأسه مبتسماً وقال: جميل أننا استطعنا إنقاذ
بعض الأرواح وإفساد خطة عماد ولكن في أي حي أرسلتهم؟
قال له عبد العزيز اسم الحي وسكت وهو ينظر إلى الزنزانة
الانفرادية وأحس بشخص قريب منهما... ابتسم لسلطان وابتعدا
من المكان

بدأ الرجل بالتجول في المكان ثم نظر مستغرباً ناحية النافذة
المرتفعة وهو يرى شيئاً غير مألوف... بدأ بالاقتراب منها حاول
مديه ممسكاً بأحد القضبان الحديدية ولمس الجو خارجاً...
ابتسم عندما علم بأن زجاج النافذة مكسور وأيضاً...

قال هامساً: الحديد والزجاج مكسوران! يوم حظي... ولدي
المعلومات التي ستجعل السيد يساعني ياله من نهار مشرق
بدأ المحاولة لرفع القضبان الحديدية للأعلى حتى يستطيع
الهروب وبعد عدة محاولات في رفعها نجح وبعد عدة محاولات
أخرى استطاع رفع جسده ناحيتها والخروج من المكان... لم
يلفت للخلف وبدأ بالهروب مسرعاً.

ابتسم حمد الواقف أمام المركز يرى ذلك الأحمق ابتلع
الطعم... أشار بيده ناحية جنوده كي يتبعوه بالسيارة، وبعد
ابتعادهم أمسك باللاسلكي وقال:

- احذروا أن يتبسه لكم... حينها ستكون نهايتنا أسهل مما

تستحق

التفت إلى عبد الرحمن الجالس خلفه وقال: هل وضع سلطان
جهاز التبع في بدلته؟

رفع أنظاره عندما سمع سلطان يحيب قائلاً: وهل هذا سزال
يا صديقي؟ المبتدئ يستطيع فعلها

ابتسم له وجلس بجانبهم على أعتاب المركز متنهداً.

في المزرعة...
وبعد مرور ثلاث ساعات...
داخل المنزل...

عماد ناظراً للرجل الهارب من السجن قال: كيف لك المجيء
إلى هنا؟ هل جُنت؟ ماذا تفعل هنا؟ كيف استطعت الهروب؟

اقترب الرجل خطوة وقال: أرجوك يا سيدي اسمعني...
الأمر أهم من ذلك بكثير أنا أعرف مكان النساء والأطفال
سنستطيع إنقاذ تجارتك... تستطيع تسليمهم إلى التاجر ولن
ينقص فلساً واحداً... تستطيع إنقاذ تجارتك

وقف عماد مستبشراً وقال مقترباً من الرجل: أين هم؟ (التفت
عنه وهو يقول فرحاً): يا إلهي عودة أبي تبقى عليها أسبوعٌ لو
أنقذتهم قبل ذلك فسأبقى على قيد الحياة

اقترب الرجل خطوتين وقال: نعم يا سيدي... نستطيع إنقاذ
هذه التجارة قبل عودة السيد الكبير

التفت إليه وقال: لو نجحت في إرجاعهم أعدك بأنك
أنت وعائلتك ستعيشون في نعيم لا نهائي... خذ ما تشاء من
الرجال ما تشاء ولو كانوا جميعهم واذهب بعد الساعة العاشرة
وأحضرهم جميعهم... جميعهم

أوما الرجل برأسه سعيداً وخرج من المنزل ذاهباً كي يزيل
القدارة عن جسده ويستعد للعملية التي كلفه سيده بها.

بعد ثلاث ساعات...

وبعد خروج أغلب رجال عماد من المزرعة...

كان يتجول في صالة المزرعة متوتراً... هل أهرب وأنجو بحياتي من أبي؟ أم أبقى؟ إذا هربت بالطائرة المروحية فهناك احتمال كبير سيستطيعون الإمساك بي كفأر أراد الهرب من القطة وإن لم يمسكوني فأبي سيجرني كعنزة ولن يرحمني... الأفضل أن أبقى إلى أن أرضي أبي بالريح في هذه التجارة وبعد ما أخفي (ابتسم) وستكون ورود بين يدي كما خططت... نعم الأفضل هو البقاء

دخل رجل يركض كالمجنون لدرجة جعلت عماد يقفز من مكانه صرخ عماد فيه قائلاً: ماذا؟ لقد أخفيتني قال الرجل بسرعة وبلغة غير مفهومة: هناك... أتوا... إنهم هنا

ضربه عماد لكمة على وجهه قائلاً: تحدث كالرجال ولا زرعيت رصاصة في رأسك تصمتك للأبد صرخ الرجل: الشرطة... لقد سطوا على المكان تجمد عماد في مكانه خاصة عندما سمع صوتاً يألوه يقول بصوت عالٍ بواسطة مكبر للصوت: عماد... أنت محاصر... اخرج لنا رافعا يديك وسلم نفسك

وقفت ورود بسرعة وقد قفز قلبها حين سمعت صوته...
الصوت الذي انتظرته متيقنة أنه في طريقه إلى هنا
صمدت دقيقتين في زاوية الغرفة مرتعبة وهي تسمع صوت
الرصاص بدأ يرتفع في المكان

حمد أشار لجنوده كي يتفرقوا في كل مكان ويقبضوا على رجال
عماد الذين لم يتجاوز عددهم العشرين رجلاً... أشار لسلطان
الذي كان بجانبه على جهة اليسار وهو ذهب لجهة اليمين والتي
تؤدي إلى المنزل في وسط المزرعة

ما أن اقترب حتى رأى رجلاً خرج من باب خلفي يركض
باتجاه يمين المنزل... ذهب خلفه راكضاً يعد أن عرف أنه عماد
صرخ حمد: لن تستطيع الهرب المكان محاصر

ضحك عماد بصوت عالٍ وقال: يا عزيزي إنها مزرعتي...
وأنا أعلم جميع مداخلها

سكت حمد عندما رآه رمى نفسه وسط أشجار كانت كالسور
وكان يظن أن خلفها جداراً ولكنه عندما اقترب رأى أن هناك
فراغاً مخفياً بين شجرتين وكان خلفه فراغ... ركض خلفه ليخرج
من جهة أخرى للمزرعة كان مظلماً وهو... (صدم حمد عندما
رأى أن المكان الذي دخل إليه ليس إلا المزرعة التي زارها قبل
فترة ورأى فيها صور ورود... كان قريباً منهما ولم يعلم)

أكمل جرياً محاولاً اللحاق بعماد ولكنه وقف عندما رأى الآخر
ركب السيارة وهرب بها كاسراً الباب الذي كان متهاكاً... وقف
حمد وصرخ محاولاً إطلاق النار على عجلات السيارة ولكن ذلك

لم يوقف عماد الذي نجا بحياته هارباً بسيارته المنفجرة إحدى إطاراتها... نظر للخلف وعاد أدراجه إلى المزرعة الأساسية متعباً له حادثاً لا ينجو منه.

داخل تلك الغرفة المتهاكة...

دخل سلطان بروية وراها واقفة في زاوية تنظر برعب تجاه

الباب

سلطان ابتسم لها قائلاً: هل أنت بخير؟

أخذت نفساً عميقاً ثم قالت: نعم أنا بخير

ضاحكاً قال: ألم تعتادي على صوت إطلاق الرصاص؟

قالت مرتعبة: ولن أعتاد

اقرب منها وهو يرى يديها مكبلتين بحديدة مغلقة

قالت ورود: المفتاح مع رجل كان واقفاً بالخارج

نظر لها ثم خرج وترك الباب مفتوحاً... سحب رجلاً مرمياً

على الأرض ونظر لها قائلاً

- هل هذا هو؟

فتحت عينيها على اتساعها وهي لا ترى ملامح بل دماء على

وجهه وقالت: هل أنت من فعل ذلك؟

قال بسرعة: هل هذا هو؟

أجابت بسرعة وقالت: نعم إنه هو

وضع سلطان سلاحه على جبين الرجل وقال: أين مفتاح

قيدها؟

اجاب الرجل مرتعباً: في جيب قميصي
رماء أرضاً مرة أخرى وأخرج المفتاح... ذهب باتجاهها وفتح
قبداً قائلاً:
- لنذهب

قالت مرتجفة وقد كساها الخوف: أين حمد؟
نظر إليها: لا تقلقي بشأنه إنه بخير... المهم إخراجك من
هنا... كوني خلفي ولا تبتعدي كثيراً

خرجوا من الغرفة لتنظر إلى المزرعة وهناك الكثير من الجنود
مسكين برجال عماد ويجرونهم إلى خارج المزرعة... وكان بعضهم
متددين أرضاً وقد أصيبوا ببعض رصاصات الجنود... نظرت
إلى الساحة الكبيرة والتي أمامها المنزل المتوسط في المزرعة ومن
الخلف الباب الرئيس للدخول... كانت صرخات الجنود على
رجال عماد عالية

اقتربت ورود خطوتين من سلطان وهي تبتعد عن ذلك
الجندي الذي اقترب كثيراً محارباً أحد رجال عماد كي لا يفلت
من بين يديه وكان هناك فرصة لهروبه

اقترب أربعة جنود منها وقال أحدهم: سيدي المكان أصبح
شبه خالٍ من الأعداء

قال سلطان ضاحكاً: وسيعج المركز بالكثير منهم حينما ينال
منهم عبد الرحمن وعبد العزيز

لم تفهم ورود أي كلمة مما قاله سلطان ولكنها لم تهتم عندما
رأت حمد واقفاً أمام اثنين من جنوده يأمرهما بالعودة للمركز مع
الجرمين

قال سلطان بصوت مرتفع: حمداً

التفت حمد إليه ولكنه لم ينظر إليه بل نظر فوراً إلى تلك الفتاة
القصيرة التي تقف خلف سلطان وكان شكلها مضحكاً لبشرة
شعرها وثيابها... ولو كانوا في موقف أفضل من هذا الضحك
عليها

تجاوزت ورود سلطان وذهبت راضية له... كان متوقفاً ماذا
ستفعل لذا فتح ذراعيه على اتساعهما واستقبلها في أحضانها
مترجعا خطوات للخلف ولكنه ثبت نفسه مبتسماً

استنشق عيرها وهمس لها: هل أنت بخير؟

أومأت برأسها باكية ووضعت رأسها على كتفه

ابتعد وجهها محتضناً إياه بين يديه وقال: انتِ بخير اليس
كذلك؟

أومأت باكية ودفنت وجهها في صدره... احتضنها بقوة متهدداً
مقبلاً رأسها

اقرب منهما سلطان بسرعة قائلاً: حمد... إنه ليس المكان
المناسب (قال رافعاً صوته بعد ما رأى أنهما لم يستمعا إليه): يجب
ألا يراكما أحد

ابتعدا حمد بلطف وقال لسلطان: اذهبا أنتما إلى المركز...
سألحق بكما

قالت منزعة: ستركني وحدي؟

قال مبتسماً: سيكون سلطان معك... سأتحقق من الاستيلاء
على المكان وسأقي خلفكما

فسح سلطان مجالاً لتمشي أمامه قائلاً: لنذهب
تهدت وذهبت ولكنها التفتت فجأة قائلة: خاتمي... لقد
أخذني عماد مني؛ هنا في منزل المزرعة
أغضت حد عينيه ببطء وقال مبتسماً: سأعيده لك.

في مكان آخر...
وفي الوقت ذاته الذي هجم فيه حمد على المزرعة...
بالقرب من منزل متوسط الحجم...

نزل رجل ضاحكاً كالمجانين يتصرف وكأنه القائد قائلاً: هذا
هو المنزل المنشود... ولا يوجد أمامه أي حراس
اقترب منه رجل آخر قائلاً: اخفض صوتك... لا نريد لأحد
أن يعلم أننا هنا

التفت إليه عابساً وجهه وقال: ألا ترى؟ المكان خالٍ من
الإنس والجن (أشار بيده قائلاً): لنذهب ونعيد تجارة سيدنا
وعندما اقترب الجميع وكانوا بعدد الخمسة عشر رجلاً...
اقترب الرجل المجنون من البوابة الخلفية للمنزل وفتحها ببطء...
ابتسم عندما وجد المكان هادئاً عدا من صوت بعض الأطفال
الذين يلعبون معاً... التفت الرجل إلى بقية رجاله قائلاً بهمس:
- المكان آمن

دخل خطوتين ولكنه فزع عندما وجد رجلاً واقفاً خلف
الباب مستنداً على طاولة لا تُرى إلا عندما تدخل للمنزل
قال عبد العزيز: وهو آمن في السجن أيضاً يا أحمق

حاول الرجال الهروب ولكنهم لم يستطيعوا بسبب محاصرة
الجنود لهم من جميع الجهات والأسلحة الموجهة إليهم أكثر من
عدد الرمال التي كانوا يدوسون عليها

فتح الرجل المجنون عينه مفجوعاً ولم يستطع قول حرف
واحد خصباً عندما اقترب عبد الرحمن داخلاً للممر الذي

كانوا واقفين فيه... ممسكاً بجهاز مسجل للصوت... وقد أطفأ
صوت الأطفال الذي سمعه منذ قليل
قال عبد الرحمن ضاحكاً: قد قالها صديقي إنك أحمق...
ولكن الحقيقة أشعر أن الحمقى أذكى منك
ومسك عبد العزيز ذراع الرجل وكيّله بالحدائد... وكذلك
بقية الرجال الذين شعروا أن لا جدوى من الحرب سوى فقدان
أرواحهم.

الساعة الحادية عشرة مساءً...

في المركز...

دخل كل من ورود وسليمان وبعض الجنود جارين خلفهم رجال عماد... اقترب كلاهما من غرفة حمد

فتيح سلطان الباب ولكنه وقف فجأة عندما رأى الرئيس جالساً مواجهاً للباب وواضعاً رجلاً على الأخرى... مستنداً على كرسي حمد ويده سيجارة

قدم سلطان تحيته العسكرية مرحباً: أهلاً بك سيدي

رفع الرئيس حاجبه وهو ينظر لورود الواقفة بجانب سلطان: أرى أن فتاتنا قد عادت (أعاد أنظاره إلى سلطان بتجهم قائلاً): ترى كيف حصل ذلك؟

أبعد سلطان أنظاره متنهداً وقال في نفسه: لقد وضعتني يا حمد في وجه المدفع... سأدفعك الثمن

صرخ الرئيس غاضباً: ما الذي فعلتموه؟ أين رجل عماد؟ لقد أخبروني أنه هرب

اقترب سلطان خطوة: سيدي الأمر ليس كما تظن... دعني أشرح لك ما حصل

وقف الرئيس خارجاً من محيط المكتب الخاص بحمد قائلاً وهو يومئ برأسه: سأستمع لك ولكن عندما يحضر جميع أصدقائك (أشار بيده خارج الغرفة) اخرج من هنا... أريد التحقيق مع فتاتنا المشهورة (ناظراً إليها وقد ملأ عينه الغضب)

أراد سلطان الدفاع عنها ولكن عندما نظرت له الرئيس بنظرة
ناقبة تنهد وأدى تحيته العسكرية مرة أخرى وخرج
أشار الرئيس بيده إلى الكنبه التي أمام مكتب حمد وقال:
تفضل

مشت غير مهتمة لغضبه... نظرت إليه قائلة: أريد محادثة
والدتي... أو أخبر أحداً ليعلمها بأنني هنا
عقد الرئيس حاجبيه ولكنه لم يستطع قول شيء فهذا أبسط
حقوقها... تنهد واقترب من الهاتف... أخبر أحد جنوده
بالتواصل مع والدتها... أغلق الهاتف وذهب للوقوف أمامها
وقال:

- هل تريدان إخباري ماذا كنتِ تفعلين عند ذلك المنزل
المهجور؟

سكتت لفترة ثم قالت: ولماذا يجب عليّ الإجابة على أسئلتك؟
في النهاية أنا ضحية

قال غاضباً: ضحية! ماذا تظنين سيحدث عند ذهابك إلى
أماكن كتلك؟ ثم معك رئيس ذو رتبة عالية... واجب عليك
الإجابة على كل أسئلتني.

خارج الغرفة كان سلطان واقفاً مقابلاً للبواب الرئيسي
للمركز... اقترب عندما رأى حمد داخلاً وخلفه عبد العزيز وعبد
الرحمن

قال سلطان بسرعة: الرئيس هنا... إنه يحقق مع ورود؛ ومن
الواضح أنه غاضب جداً

تركهم حمد بسرعة متوجهاً إلى غرفته وطرق الباب باخلاء...
أدى تحينه العسكرية وقال

- مرحباً بك سيدي

ذهب الرئيس ليجلس خلف المكتب وقال: بكل بساطة
وكانت لم ترتكب أكبر حماقة فعلتها في حياتك المهنية؟

ابتسم حمد محاولاً امتصاص غضبه: لن تكون حماقة إذا عرفت
أنا أمسكنا بجميع رجال عماد... إنهم في قبضتنا الآن... ولكن
لسوء الحظ بقي سيدهم ولم يتبق الكثير للقبض عليه

اعتدل الرئيس في جلوسه وقد اعتلت ملامحه الدهشة: ماذا
وكيف فعلت ذلك؟

اقترب حمد خطوتين: سأشرح لك كل شيء لاحقاً... ولكن
كما تعلم لدينا الكثير لفعله... أولها أخذ ورود للفحص الطبي
من أجل التقرير الذي سيكتب لاحقاً

تنهد الرئيس وهو ينظر لورود ولم يكن راضياً ولكنه قال
مستسلماً: سأتركها لك هذه المرة (وقف واقترب من حمد) ولكن
أشرح لهذه الفتاة أن أي غلطة سترتكبها لن أتردد في محاسبتها
قانونياً... وأعلم ماذا كانت تفعل في ذلك المنزل المهجور

أوما حمد برأسه وخرج الرئيس من الغرفة... كانت ورود
ملتفة تنظر إليه... ابتسم ابتسامة صغيرة وقال مقترباً للجلوس
بجانبيها

- إنه محق في غضبه... ولولا خوفي عليك طوال تلك المدة
وشعوري بالراحة الحالية أنني وجدتك أخيراً... لغضبت أكثر
منه

عقدت حاجبيها دلالة على عدم إعجابها بكلامه دون أن تعلق... جلس بجانبها ومسك يدها مُقبلاً مدةً طويلةً ومتنهداً في الوقت ذاته... رفعت ورود رأسها ونظرت له بتشتت

ابتسم لها ومسح على وجهها المنهك ثم أكمل قائلاً بعد أن جلس بجانبها بهدوء: هل تريدان إخباري ماذا كنتِ تفعلين هناك؟ الذي يثير استغرابي هو كيف عرفتِ مكان ذلك المنزل حتى أنا لم أكن أعلم عنه

تنهدت قائلة: هل تريد إخباري ما به هذا المنزل؟ تتحدثون وكأنني أعلم ما قد دار فيه

رفع حاجبيه قائلاً: ورود! هل تريدان إقناعي أنك ذهبتِ إلى هناك مصادفةً؟

قالت بهدوء: لا أنا لم أذهب مصادفةً... ولكن أخبرني ما عندك كي أخبرك ما عندي

تنهد وهو يرى إنهاكها وأنها ليست في مزاج جيد ليجادلها فاستسلم وأخبرها بإنقاذ فريقه للنساء والأطفال من رجال عماد... في ذلك المنزل المهجور

وضعت يدها على فمها مصدومة وقد سكنت مدةً لاستيعاب الأمر ثم قالت: ما فكرتُ به صحيح إذاً

أخذ حمد نفساً عميقاً محاولاً جذب طاقة صبر لقلبه ثم قال: هلاً تحدثتِ بوضوح؟

نظرت له وقد طُرق الباب ودخل من كان خلفه بسرعة... وقف حمد عندما رأى ليليان واقفةً والدموع متريعةً على خدها... وابتعتها جمانة وتميم وسارة

وقفت ورود بسرعة وذهبت لوالدها كي تحتضنها بقوة

قالت ليليان مبعدة وجه ورود: هل أنت بخير؟ ماذا فعل لك ذلك الوغد... لو سقط بين يدي أقسم إنني سأخذه بيدي الخاويتين

ابتسم حمد وقال: أعذر منك ولكني قد تعهدت بهذا الأمر قبلك

نظرت له مبتسمة وقالت: عندما تصبح زوجها... سأستطيع وقتها احتضانك للتعبير عن شكري على كل ما فعلته من أجلنا... أخبرتك بأنني أثق بك

ابتسم سعيداً... اقتربت منه سارة ووكرته بذراعها قائلة: يا لسعادتك... والددة حبيبتك قد أمطرت عليك المدايح (التفت إليه وقالت:). اغتنم الفرصة يا أحمق وأخبرها أنك تريد الزواج منها بسرعة

مسك حمد خصلة من شعر سارة المسدول على ظهرها قائلاً: اصمتي أنت

مسكت شعرها متزعجة وقالت بهمس: بغيض (التفت إليه مرة أخرى وقالت بابتسامة خبيثة:). كيف كان اللقاء؟

مد يده كي يسحب شعرها مرة أخرى ولكنها ابتعدت بسرعة ضاحكة لتقف بجانب والديها اللذين كانا يحتويان ورود حامدين الله على سلامتها

احتضنتها سارة وقالت هامسة: أرجوك الفضول يقتلني كيف كان لقاءك بحمد؟

ضحكت ورود وأبعدتها دون أن تجيب

قالت سارة مشيرة إليها: لن أراجع أريد سماع إجابة
فقال حمد مقابلهما الجميع: اعتذر منكم ولكن هناك الكثير
لعمله قبل عودة ورود للمنزل
وبعد الاعتذار وإقناع ليليان بصعوبة بالعودة إلى المنزل
وانتظارهم هناك... تبقى في الغرفة حمد وورود فقال لها:
- أين توقفنا؟
تهددت وقالت: ما سأخبرك به موجود في منزلنا... يجب أن
نذهب إلى هناك وستفهم كل شيء
جلس مكانه قبل دخول الجميع عليهم وقال: لماذا؟ ماذا
يوجد في المنزل
ابتسمت له وقالت: ستفهم إذا ذهبنا
قال حمد واقفاً مرة أخرى: يجب أن نذهب للمستشفى أولاً
عقدت حاجبها وقالت: لماذا؟
أجابها: يجب أن تعرضي على الطبيب كي...
قاطعتها وقالت: لكنه لم يفعل لي شيئاً... أقسم على ذلك
ابتسم واحتضن كتفها قائلاً: أنا أصدقك ولكن يجب أن يرى
إذا ما تعرضت للعنف هناك أو لا... إنه واجب علينا كي نكمل
التقرير ونخلقه.

الساعة الثانية عشرة منتصف الليل...

أمام منزل ورود...

توقفت سيارة حمد وكانت وزود بجانبه منزعجة... التفت إليها قائلاً وابتسامة لطيفة تعتلي وجهه

- لا بأس... أعلم أن هذه الفحوصات مؤذية ولكن جميعها من أجل الاطمئنان عليك ولنو لم يتوجب علينا تأكيدها بختم المستشفى وتوقيع الطبيب لما أخذتك إلى هناك أومات برأسها متنهدة ولم تعلق

مسك يدها وقال مبتسماً: لقد اشتقتُ لك كثيراً... كانت أياماً مرت عليّ كالبحيم

ابتسمت ونظرت له: وأنا أيضاً... كانت أياماً يكسوها الخوف والقلق... ولكن عزائي الوحيد هناك أنني كنت متيقنة من مجيئك

اتسعت ابتسامته وقبّل راحة يدها مطيلاً في تقيله... قاطعه طرق النافذة التفت ليرى سلطان واقفاً... أطفأ سيارته قائلاً - لنذهب

وقفت بالقرب من باب منزلهم وكان بجانب الباب عبد العزيز وعبد الرحمن اللذان تحمدا الله على سلامتها

ابتسمت وقالت: شكراً لكما

بعد أن دخلوا للمنزل... جلس في غرفة المعيشة حمد وأصدقائه... أما ورود فقد ذهبت إلى غرفتها كي تحضر ذلك

مستدوق... عندما خرجت رأت والدتها تقف بجانب غرفتها...

ابتسمت لها

قالت ليليان بصوت منخفض: هل أنت بخير؟

اقتربت من أمها قائلة: نعم يا أمي... لا تقلقي

سكت أمها بذراعها بقوة وقالت بحدة: كذبتك للخروج...

واستمرار ذلك الكذب على حمد... ماذا تنوين فعله؟ هل تريد أن
امتحان أمومي أو معاقبتي؟

ظهرت الصدمة على ملامح ورود وقالت: أمي... لم قلت
ذلك؟ أقسم أنني لم أكن أنبوي شيئاً (سكتت قليلاً ثم قالت):
أنا اعتذر لم أكن أعلم بأن هذا ما سيحدث... فضولي أدى بي إلى
الخطر... أنا اعتذر لن أعيدها

دمعت عينا ليليان وقالت بعد أن أرخت قبضتها: ورود...
أنت من تبقى لي بعد وفاة أبيك... وكان دائماً ما يقول لي بأن
رؤيتك تمسح عنه ألم اشتياقه لي... لذا أرجوك أنتِ دواء حزني الآن
على أبيك... فلا تختبري تماسكي.

أغمضت ورود عينيها مانعة تلك الدمعة التي كادت أن
تسقط... للمرة الأولى التي تبدأ أمها بالحديث عن حزنها على
أبيها وربما ذلك بسبب اعتقادها أنها ستفقد ابنتها الوحيدة...
أول مرة تعلم بأنها كانت مرآة العافية والحب بين والديها وأن
بعدهما بعضهما عن بعض ليس إلا امتحاناً للمصيبة الكبرى...
اقتربت من أمها واحتضنتها معتذرة

قالت ليليان بعد أن هدأت نفسها: اذهبي... إنهم بالأسفل
منذ مدة

ابتسمت ورود لها ونزلت... دخلت إلى غرفة المعيشة لتجدهم جالسين بمسافات متقاربة... جلست أمام حمد بعد أن وضعت الصندوق على طاولة صغيرة بالقرب منه أشارت بيدها: لا تتجلوا... تفقدوا الصندوق

تهدد حمد وفتح له ليجد الكثير من الأوراق المبعثرة... بدأ بتوزيعها على أصدقائه ليمسك إحداها ويبدأ بالقراءة قال عبد العزيز بعد أن رفع رأسه ونظر إلى ورود: ما هذا؟ أنا لم أفهم؟

أجابه سلطان: هذه ممتلكات (رفع رأسه وقال:) منزل موجود في أحد أحياء البلدة

قال عبد الرحمن فجأة بعد أن وقف مفجوعاً وعينه لا تزال معلقة على الورقة: هل ذلك المنزل... لجود؟

رفع رأسه ونظر لورود بعينين مفجوعتين لتضحك قائلة: لم يكذب عماد عندما قال بأن جود ليست الوحيدة الجيدة في خطتها

تذكر حمد تلك الكلمة فوراً... في يوم لا يُنسى وهو اليوم الذي تعرضت فيه ورود للطعن

قال حمد متزعجاً: لم أفهم ما الذي يحدث؟

جلس عبد الرحمن غير مصدق وكأنه ينتظر ورود كي تشرح الأمر لهم... وأخذ سلطان الورقة التي كانت بين يدي عبد الرحمن

قالت ورود بعد أن استندت على الكنب: جود أخبرني أن عماد أعطاها USB وظرفاً ولكنها لم تخبرني أبداً عن أشياء كهذه...

الممتلكات التي حولها عماد باسمها؛ المزرعة... المنزل المهجور...
والكثير من هذه الأماكن ولكنها ليست أماكن طبيعية بل
مشبهة

فتح حمد عينه على اتساعها: ماذا تقصدين؟

أرأت برأسها نظرة إليه وقالت: نعم... النساء والأطفال...
المخلدرات... الأسلحة لو أنكم في يوم وجدتم أسلحة (سكنت
قليلاً ثم قالت:) كلها صفقات باسم جود

سكنت فجأة وكأنها تذكرت شيئاً وبيان التوتر على وجهها...
حاولت التصرف بطبيعتها ولكن لم تستطع فعل ذلك دون إثارة
انتباه حمد... أبدى الجميع صدمتهم وثار الأوجه عدا حمد
الذي كان جالساً بصمت ينظر لوجه الفتاة أمامه تحول فجأة
للون الأحمر وكأنها جالسة على فحم أشعل ما بها
صرخ فجأة عبد العزيز مفجوعاً: ماذا؟

ضربه سلطان بخفة قائلاً: اخفض صوتك

التفت عبد العزيز إليه بالنظرات المفجوعة ذواتها لتكمل ورود
حديثها بعد ضمت حاولت به مساندة نفسها المتوترة: عندما
كنت في مزرعة عماد شعرت بأن رأسي سينفجر لكثرة التفكير
بالأمر... ولكنني أدركت وقتها أن جود ظنت أنها سقطت على
كنز عندما علمت بأن عماد يملك الملايين... ربما لهذا السبب
كانت سعيدة بحملها منه لأنه وقتها سيكون زوجها وستكسب
كل تلك الأموال ولن يحدث وأمسكوه فستخرج منها دون أن
ينسوها بأي شيء

بدأت تنظر إليهم واحداً تلو الآخر وقالت: ولكن كل شيء

تغير عندما تم تحويل هذه الصفقات والممتلكات باسمها... لأن
لو حدث وأمسكتموه فستقع في قبضتكم هي أيضاً
سكتت مرة أخرى صادةً بنظرها عنهم وكأنها تدرك معنى ما
تقول... ارتجف جسدها وقد اكتسحتها تلك البرودة... التفتت
ونظرت لسلطان عندما تحدث.

سلطان كان ينظر للأوراق واقرب منه عبد الرحمن وعبد
العزیز ينظران معه... رفع رأسه وقال: لهذا لم تخبرك بأي شيء
عن هذه الممتلكات؟

كان نبض قلبها بدأ بالتسارع وضعت يدها على رقبتهما تذكها
بنخفة... أومات برأسها وقالت بصوت منخفض: بظن جود أنها
ستنجو بمجرد إرجاع هذه الممتلكات إلى عماد... لا أعلم كيف
كانت ستفعلها ولكن ما أعرفه هو أن عماد ذكي جداً... كان ينوي
الهرب من هنا بواسطة الطائرة المروحية وجعل رجاله يقومون
بتحويل هذه الصفقات إلى أموال وتحويلها إليه بأي طريقة كانت
في تفكيره. وبعدها سينجو من قبضتكم ومن قضية أبيه... أما
جود فأنا واثقة بأنه ليس مهتماً إلى أي جعيم ستذهب... ولكن
اختلف الأمر عندما علم بحملها ومطالبته بالزواج منها.

هز حمد رأسه نفياً وهو متزعج... مسك رأسه يديه قائلاً:
اللعنة على هذه القضية كل مرة تصبح أكثر تعقيداً
رفع عبد العزيز يده وقال مقاطعاً: لحظة لحظة... أنا لا أفهم
لماذا لن يهتم بها وهو يحبها... إنه حتى لم يقتلها إلا عندما علم
أن ذلك الطفل سيفسد مخططاته.

سكتت ورود قليلاً ثم قالت مشهدة: لقد قرأت في مرة

عن مريض نفسي اسمه <ازدواجية الشخصية> أشعر أن عماد مصاب به عقد عبد الرحمن حاجبيه: وكيف اكتشفت ذلك؟
قال سلطان: لحظة سمعت عن هذا المرض ولكنني لا أتذكر ما هو تحديداً

قالت موضحة: ازدواجية الشخصية بالمختصر * مريض نفسي مصاب به الشخص من صدمة قوية يكون قد عاشها في طفولته وقد تسبب بظهور شخصية ثانية عنده * وجميعنا نعلم من تسبب بصدمة نفسية لعماد في طفولته
أوما حمد برأسه قائلاً: والده

أومات ورود برأسها مؤيدة وقالت مكلمة: وكيف اكتشفت هذا الشيء... لأنه في كل مرة يتعامل معي بشخصية... أحياناً بشخص يعشق جود وحزين لفقدانها وأحياناً بشخص (وسكنت) اعتدل حمد بجلوسه قائلاً وهو ينظر لها مهتماً: ماذا؟

قالت عابسة: يعشقني أنا

ضحك عبد العزيز مستهزئاً وقال: ماذا؟

تهندت متزعجة وقالت: أعلم أن ما أقوله يظهر لكم كأنني حقاً ولكن ما حدث معي جعلني أقول ذلك
سكنت مستذكراً ما حدث ثم قالت لهم ما حدث معها أول أيامها هناك...

في مزرعة عماد....

- كان اليوم الثالث من وجودي هناك

وقف أمامها وشعرت بأنه لو يمتلك جناحين لكان مسيطر
فرحاً وقال: أنت لا تعلمين كم أنا مسرور لوجودك هنا يا
عزيزة قلبي... أشعر وكأنه يوم من عدي وليلة من ليالي عمري
ورود خائفة قالت: ماذا تريد مني؟ لماذا أنا هنا؟

عماد جلس أمامها عند الطاولة وقال: أنت لا تعلمين عماد
أخطط له ولكن صدقيني ستكونين سعيدة جداً... كما كانت
جود من قبل

حاولت التراجع عنه ولكنها لم تستطع شعرت برجليها
تخذلانها ونفسها بدأ يضيق، قالت مرعوبة: ماذا تريد مني؟ إياك
أن تلمستي صدقني لن تنجو وسيأتي حمد ليقتلع رأسك

ضحك عماد واقترب منها جالساً وقال: لقد فهمتني خطأ...
أنا لن أقتلك ولكن ستعيشين معي.. إن أحسنت التصرف
فستكونين أميري ولكن إن حاولت التلاعب بي فساكون سجانك
ورود بغضب عقدت حاجبيها وقالت: هل جنت ماذا تقول؟

ضحك عليها وقال: شيء كهذا

ورود قالت خائفة: أنت مختل

عماد جلس بالقرب منها وقال هامساً: يا عزيزة قلبي ألم تخلي
هذه الحياة البائسة.. الجامعة والجلوس بمفردك في المنزل لأسابيع
(قال متذكراً:) صحيح لقد نسيت أن والدتك قد عادت ولكن لا
يهم فقد تأخرت عشرين عاماً وأنا أحق بك منها

ورود قالت متزعجة وهي على وشك البكاء: وهل أنا سلعة
كفي أكون لك؟

عماد ابتسم: سلعة ربما ولكن حتماً لم تكوني سهلة المنال يا
عزيزتي

ورود قالت صارخة: أنت مختل ولن تحصل مني ما تريد..
أفضل الموت على أن أعيش هنا معك

عماد مبتسماً تحدث بهدوء غريب: ومن قال لك بأننا سنعيش
هنا؟

ورود متلعثمة قالت: م.. ماذا!

عماد وقف ضاحكاً وهم بالخروج قائلاً: يفضل أن تخبري
خارك بما تحتاجينه فلن نبقي كثيراً هنا.

- في تلك الليلة بكيتُ يأساً لم أعلم إن كنتُ سأستطيع الخروج
أم لا... ولكن في اليوم التالي صباحاً دخل عماد بطبق الإفطار
وروضه أمامي ليجلس بجانبي على تلك الكنبه حاولت الابتعاد
عنه قدر الإمكان ولكن لا مفر من ذلك الوغد.. فك قيدي كي
أستطيع تناول إفطاري..

قال لي بوجه عبوس وغازب: لا تتأملي حياة راغدة معي..
سأكون لك جحيماً وستدفعين ثمن أغلاط صديقتك.
لم تستطع تمالك نفسها وحاولت الهجوم عليه ولكنه استطاع
تكيلها خلال ثانية وشد شعرها بقوة
عماد: لا تحاولي العناد والهجوم سأسامحك هذه المرة ولكن في

المرّة القادمة ستدفعين الثمن وأغلى مما تتوقعين (اقترّب بوجهه منها وقال:) حتى حمد حينها لن ينظر إليك
نظرت له بكراهية ولم تُجِب عليه شد شعرها بقوة فصرخت
متألّة

عماد بنظرات غضب والحقد اعلى ملاحظته: خسارتي الأخيرة
سأعوضها بك... كم تظنين قيمتك لو قررت بيعك؟
حاولت إبعاده عنها حتى ترك شعرها
صرخت بوجهه قائلة: لن أتوقع منك سوى هذه القذارة فما
فعلته في جود يؤكد لي كم أنت مجرم وحقير
صفعها على وجهها بقوة حتى ازرقّ خدها وبدأت بالبكاء
دون حيلة منها

وقف بقسوة وبدأ يتجول في المكان كذئب مجوس في قفص
ينتظر اللحظة المناسبة للهروب ولكنه اقترّب منها بسرعة قائلاً:
هل تأملت؟

رفعت رأسها متعجبة وهذه لم تكن المرة الأولى التي يتحول
فيها في لحظة واحدة ولم تجب عليه..

- وهكذا كان الأمر طوال الأسبوعين في لحظة يتعامل معي
وكانه عاشق أو محب لي وفي لحظة يتحول إلى شخص كاره لي ولا
يريد سوى تعذيبني
وضع حمديده على جبينه ضاغطاً عليه بقوة كي يفرغ غضباً
اجتاحه

قال سلطان عاقداً حاجبيه: هل حقيقةً ما تقولين؟

نظرت له متفعلّة وقالت: إنه مجنون... مريضٌ نفسي؛ عندما أخبرته عن قتله لجود أنكر ولكنه بعدها جلس جلسة غريبة وكأنه يتذكر ويكنى كالأطفال.

سكتت حين ضحك مستهزئاً: لقد أخرج ذلك الحقير نفسه من عاصبة طويلة مع المحاكم

سكت الجميع وهم ينظرون لها في صدمة مما أخبرتهم به... وبعد مرور عشر دقائق في محاولة لتهدئة أنفسهم مما استمعوا إليه... وقف حمد بعد أن جمع الأوراق في يده وسلمها لعبد الرحمن... وقف الجميع استعداداً للخروج ولكنهم وقفوا كأنهم في انتظار شيء... انتظرهم حمد كي يخرجوا قبله ولكن لا أحد منهم تحرك... التفت إليهم ينظر لهم بغرابة وقال:

- ماذا تنتظرون؟

منع سلطان نفسه من الضحك بصعوبة ليخرج متقدماً عليهم وتبعه كل من عبد العزيز وعبد الرحمن محرّجين اقترّب منها خطوة وقال مترعجاً: لقد آذاك كثيراً هناك... ولكنني أقطع لك وعداً أنني سأرد له كل ضربة ضربك إياها بصفعة أقوى بكثير

ابتسمت له بهدوء وقالت: المهم أنني هنا وبالقرب منك محتضناً كتفيها قال وعيناه تتحدثان حباً: ولن أسمح بابتعادك مرة أخرى.

سكنت قليلاً منزلة رأسها... قال حمد بهدوء: هل أنت بخير؟ رفعت رأسها وابتسمت له قائلة: نعم. مشيت خلفه لتوديعهم... وقفت بالقرب من حمد وما أن همت

يقول كلمة حتى سحبها حمد خلف ظهره بقوة وقد صرخ مثالباً... شعرت بثقله وهو يتراجع للخلف ساقطاً عليها... فتحت ورود عينيها بقوة وهي ترى دماء حمد قد تناثرت في الأرض لتجري بقية دمائه متخلصةً من سجنها... رفعت رأسها وهي ترى الطلقات من سلطان وعبد العزيز وعبد الرحمن انطلقت بلا رحمة على العدو بعد أن صنعوا خلقة نصف دائرية حول حمد الساقط أرضاً

صرخت ورود باكية: حمد!!

خرجت ليليان مسرعة ولم تستطع سوى الضغط على جرحه بعد أن رأت أنه سيموت لفقده هذا الكم من الدماء... كانت تتلفت كالمجنونة لا تعلم كيف تتصرف... كادت أن تنهار بكاءً وهي ترى الموت أمامها مرة أخرى ولكن نحيب فاتها منها من ذلك.

(حمد)

لقد رأيتُ شخصاً غريباً ينظر لنا بتريص منذ أن خرجنا من
المنزل... لم أشعر بالارتياح لنظراته وكان شعوري في محله بعد أن
رأيتُه رفع سلاحه ناحية ورود... مددتُ يدي سريعاً وسحبته
خلفي... شعرت برصاصة استقرت داخل جسدي... كانت حتماً
حارقة لدرجة أنني صرختُ متألماً ولم أستطع كبتها... شعرت
أنني على شيءٍ دافئ ولكن لستُ في كامل وعيي كي أفكر وووو...

ورود قالت باكية: حمد أرجوك... ابقَ معي لا تغض عينيك
(صرخت في بقية أصدقائه الذين ما أن تحققوا من وفاة العدو
حتى أتوا جرياً): الإسعاف... أرجوكم

رفع سلطان هاتفه وهو ينظر لحمد مصدوماً ليقاطعه عبد
العزیز: لا وقت لدينا... سنحمله

صرخ عبد الرحمن: لا... نحنُ لا نعلم أين استقرت الرصاصة
صرخت ليليان فيهم وهي تضغط على جرحه: وهل هذا
وقت المشاورات؟ تصرفوا بسرعة

اقترب عبد العزیز قائلاً بجدة: سلطان ساعدني... سنحاول
حمله دون الاقتراب من موضع الرصاصة

كان سلطان ينظر إلى صديقه دون وعي... وهاتفه يتحدث

دون أن يُحِيب... كان ينظر للمكان الذي تضع فيه الباب الذي كان
اقترب عبد الرحمن الذي كان واقفاً خلف ساهلان وحمله بهدوء
عبد العزيز... ليضعاه مستقراً في المقعد الخلفي... ابتعدا عن
العزيز وهو يرى ورود تركيب واضعة رأسه في حضنها... الخلف
الباب والتفت على عبد الرحمن الذي ركب بجانبه... انطلق
بسرعة البرق قائلاً

- اضغطي على جرحه... حاولي السيطرة على النزيف

ليليان بعد أن أدارت محرك سيارتها... نزلت وهي ترى سلطان
مما زال واقفاً مكانه وقد تحول إلى تمثال... مدت يدها لتمسكه
وهي تقول بحدة

- هل ستظل تُحدق في دماثة... أم ستأتي معي للاطمئنان عليه؟

ركب معها مصدوماً ليقول بهمس: هل تعتقدين أنه سينجو؟
حاولت التبسم وقالت: بالطبع سينجو... إنه حمد ولن
يستسلم بسهولة

سكنت لتختفي ابتسامتها في قلق
قال سلطان هامساً مذعوراً: لقد أصابت الرصاصة كليته
مسح وجهه بيديه قلقاً وقال رافعاً صوته: أرجوك أسرعي...
أرجوك
ضغطت على دواسة البنزين وهي تقول: اتصل بالدي...
يجب أن يكون لديهما علم بما حصل

في المستشفى...
الساعة الرابعة فجراً تحديداً...
خارج غرفة العمليات...

كان واقفاً كلٌّ من ورود ووالدتها... أصدقاء حمد... وعائلته
ورود واقفةً بالقرب من النافذة الصغيرة التي حتماً لن ترى
شيئاً من خلالها كون زجاجتها لا تسمح لمن هم في الخارج
برؤية من هم في الداخل... التفتت وهي ترى جمانة متفوقة
داخل حضن تميم تبكي خائفة... أما سارة فقد خانتها رجلاها
للاستمرار في الوقوف وجلست بالقرب من ليليان وجسدها
يرتجف... أما عبد الرحمن وعبد العزيز فكانا أكثرهم تماسكاً
وسلطان الذي لم يستطع الوقوف مكانه وبدأ بالتجول منتظراً
لخبر يريحه من القلق والذي حتماً كان أكثر قلقاً من والديه
التفت تميم إلى سلطان وكان لديه إحساس بأنه قلق أكثر مما
ينبغي أن يكون... ساعد جمانة على الجلوس واقترب من سلطان
ليوقفه عن التجول ليلتقط الآخر أنفاسه

تميم قال بقلق هامس: ما الذي حدث هناك؟

أخذ سلطان نفساً عميقاً ثم قال في تردد ولأول مرة امتلأت
عيناه بالدموع: يا عم... لقد أصيب حمد برصاصة في كليته

فتح تميم عينيه على اتساعها مرتعباً وبدأ بالتلفت كالمجنون
ولم يجد مكاناً يحتوي الرعب الذي أصابه... وقفت جمانة عندما
لاحظت ذلك ولكن قاطعهم خروج الطبيب وخلفه الممرضة
المساعدة

اقتربت منه جمانة بسرعة لاتباعها الجميع
جمانة يتوسل قالت: أرجوك... قل لي بأنه بخير وحالته
مستقرة... أرجوك

نظر لها الطبيب في حزن وقال ناظراً إلى تميم تارة وإلى جمانة
تارة أخرى: هل أنتما والداه؟

أوماً كلاهما بالإيجاب ليقول الطبيب: أنتما بالتأكيد على علم
بأن حمد وُلِدَ بكلية واحدة صحيح؟

التفت ورود بسرعة مرعوبة وهي تنظر لهما ليقول تميم منهمة
دموعه: هل فقدناه؟

أشار الطبيب بسرعة متفعلاً: لا، لا... إنه بخير ولكني لم
أستطع إخراج الرصاصة سيترّف حد الموت لو أنني أخرجتها...
يجب عليّ استئصال الكلية كاملة... ولا وقت لدينا للبحث عن
متبرع هل حمد إخوة؟

اقتربت سارة بسرعة لتقول متفعلة: أنا... أنا أخته
قاطعها تميم ليقول للطبيب: سارة لن تستطيع التبرع له
التفت سارة إلى والدها لتقول غاضبة: لماذا؟ إنه أخي
مسكت جمانة كفها لتهديها قائلة: سارة... أنت أيضاً ولدت
بكلية واحدة

قال الطبيب متحيراً: هل هناك أمر يجعل أبناءكما يولدون
بعيوب خلقية هكذا؟

قال تميم بسرعة: لا نعلم تكرر هذا مع حمد وسارة وبعدها
والدتهما لم تستطع الحمل... ربما هناك أسباب طبية ولكننا لم
نبحث في الأمر

أوما الطبيب برأسه قائلاً: لقد استطلعنا الآن السيطرة على
الترسيف ولكن يجب علينا إيجاد متبرع بأسرع وقت
التفت سلطان لبشير إلى نفسه وأصدقائه: نحن نريد التبرع له
أوما بالإيجاب كل من عبد العزيز وعبد الرحمن ليقول
الطبيب: هل أنتم جنود؟

قال عبد الرحمن: محققون

تنهد الطبيب قائلاً: يجب عليكم إحضار ورقة من رؤسائكم
تدل على موافقتهم على هذا الأمر... ولا وقت لدينا لذلك
قالت ورود مقترية: أنا سأتبرع له... لستُ محققة ولم أولد
بكلية واحدة... ليس لدي أمراض أو أي شيء... أرجوك خذ كل
ما تريد وأنقذه

أشار الطبيب إلى الممرضة الواقفة خلفه ليقول لها: خذيها
للفحوصات... ودعيهم يستعجلوا في إخراج النتائج (قال لتميم
وجانة: هل أنتم مصابان بأي أمراض؟

قال تميم في يأس وخيبة: السكر

قالت جمانة: أنا لا أعاني من شيء

أشار الطبيب للممرضة إلى جمانة وقال: وهي أيضاً.

الساعة السابعة صباحاً...
في إحدى غرف المستشفى...

كانت ورود واقفةً بالقرب من نافذة المستشفى تنظر للأطفال
الذين يلعبون في حديقته... كانت ليليان جالسةً خلفها
تنهدت ليليان لتنادي ابنتها... التفتت ورود لتقول ليليان
بهدوء

- تعالي واجلسي بجانبني

ذهبت بالقرب من والدتها وجلست... التفتت ليليان بجسدها
إلى ورود قائلة: هل أنتِ واثقةٌ من قراركِ؟

نظرت ورود لها وقالت: بالطبع أنا واثقة... أنتِ لم تريه عندما
رأى أحد رجال عماد أماننا... لم يتردد لحظةً في إنقاذي... هل
تريدين مني التخلي عنه؟

ليليان قالت منفعةً بعد أن مسكت يد ابنتها: لا... بالطبع لا...
أنا أتفهم الأمر وعلى العكس تماماً أنا فخورةٌ بك... ولكن كل
ما في الأمر أنني قلقة فلن يصبح كل شيء كما كان قبل العملية...
ستحتاجين وقتاً طويلاً كي تعتادي على العيش بكلية واحدة

قالت بهدوء منزلةً رأسها: أنا واثقة من أن حمد لن يخذلني
يوماً ما... هو من يستحق هذه التضحية

سحبته ليليان إلى أحضانها ولم تعلق... طُرق الباب ودخل
بعدها تيم وجمانة جالسين أمامهما في صمت... وبعد فترة
طُرق الباب مرة أخرى ودخل الطبيب بعد السماح له... رفع
تيم رأسه وهو يتمعن في الطبيب وكأنه يكشف إن كان جيلاً

إلى هذا الحد أم لا... كان شاباً في أواخر الثلاثين... شعرة مخلوق
أسود تعالیه ببعض الشعيرات البيضاء... حذلي البشرة له عينان
صغيرتان ويلبس نظارة طبية مستطيلة كالتي يلبسها الأطباء...
لديه جسد متماسق... طويل نسبياً ولديه يداً قد تخرجتا بسبب
جفافهما.

التفت وروود لتنظر إليه ماسكاً أوراقاً بين يديه... كان ينظر
إليها ويعود بأنظاره إلى الأوراق

تهتت في توتر وقالت: أخبرني أرجوك... هل أستطيع التبرع
له؟

تهد الطبيب وقال: نعم تستطيعين ذلك

مُعيد الجميع بالخبر ولكنهم توقفوا عن الابتسام بسبب ملامح
الطبيب الكئيبة... قال غيم واقفاً: ماذا؟... لماذا أشعر أنك لست
سعيداً... هل هناك شيء جديد؟

اقترب الطبيب خطوتين متهدداً وقال: لقد استيقظ حمد (قال
سرعة قبل مقاطعته:) لقد استشاط غضباً عندما عَلِمَ بتبرع وروود
بكليتها له... وهي كلمة واحدة التي قالها لي ولم أستطع إقناعه
بالعدول

جمانة بعد أن اجتمعت الدموع في عينيها قالت: ماذا؟
انزل الطبيب رأسه: قال بأنه سيفرح عند موته أكثر من رؤيته
لورود داخل غرفة العمليات ونستخرج منها عضواً نسبياً فقط
لكي تنقذه (أكمل وهو ينظر لوالديه:) والسيدة جمانة نتائجها
سلبية لن تستطيع التبرع له

وضعت جهانة يديها على وجهيها يائسة وبدأ صوت بكائها
بالارتعاش...

تقدمت ورود وقالت: هل أستطيع رؤيته؟

ابتسم الطبيب قائلاً: كنت أتمنى سماع هذه الكلمة منك
(ابتعد عن طريقها ليكمل:) لنذهب

بعد خروجهما من الغرفة وخلال ذهابهما إلى العناية قال
الطبيب مبتسماً:

- أنتما حقاً تستحقان أن ينتهي هذا الحب بنهاية سعيدة

ابتسمت له وقالت: هل تعتقد ذلك؟

التفت إليها بنصف جسده مبتسماً: ستعطيه كليتك دون
مقابل... وهو رفضها لكي لا تتأذي... وتسأليني هل أعتقد
ذلك؟ الحب الصادق دائماً وأبداً يحيي القلب (أشار لها بسبابتها)
لا تسمح لي بإنهاء هذه القصة بالموت والدماء

ابتسمت له وقالت: هل تعدي إن دخلنا إلى تلك الغرفة أنك
ستنقذه؟

ابتسم وهو ينظر إلى طريقته: بالطبع لقد تطور الطب كثيراً...
الأمر لن يكون صعباً

التفت إليه بوجه يحمل كل معاني الجدية: حتى لو واجهت
صعوبة... أريدك أن تنقذه حتى لو كلفك الأمر التخلي عني
التفت لها مصدوماً: ماذا؟

توقفت عن المشي فالتفت إليها وقالت: ألم تقل بأن حينا
صادق؟ أعلم أن الأمر يحتاج إلى أوراق لا وقع عليها من أجل
التنازل عن حياتي لو تطلب الأمر (أشارت بسبابتها اليمنى إلى

كف يدها اليسرى) أريد التوقيع على هذه الأوراق قبل الدخول
للعملية

قال الطبيب: ولكن حمد ما زال رافضاً لأمر العملية
أكملت سيرها لاتباعها الطبيب وهي تقول: دع أمر حمدي...
لن يستطيع الاستمرار بالرفض

تنهد الطبيب وقال: لا داعي للتوقيع... ما أن نتحقق من أخذ
كليك سلام... ستكونين بخير بإذن الله

تنهدت ورود وقالت: أنت أعلم مني في ذلك... ولكنني
مصرة على التوقيع.

بعد عدة دقائق... توقفت ورود عند غرفة العناية مرتدية
الزّي الأزرق المطلوب منها ارتداؤه قبل الدخول... واضعة
غطاء على رأسها... رفعت رأسها ورأت أصدقاءه واقفين بالقرب
من الباب عدا سلطان الجالس مخفياً وجهه بين رجله... عندما
وصلت إليهم أحست بأن قلبه سيتوقف لشدة توتره وخوفه... لم
تر سلطان من قبل هكذا... ولكنها حتماً كانت ترى بقاء هذين
الاثنين معاً على الدوام... وكأنهما رجل وظله.

التفت سلطان عليها ووقف بسرعة... اقترب خطوتين وقال:
إنه يأبى الموافقة على هذه العملية... حاولنا معه ولكنه طردنا من
الغرفة... أرجوك يا ورود... افعلي ما تستطيعين وأقنعيه

ابتسمت له وهي ترى السواد الذي اعتلى وجهه... احمرار
عينيه... لم تكن عيناه تكيان... ولكن تشتت أنفاسه جعلها
تعرف أن داخله يُقام حربٌ دامية.

فُتح باب العناية لتدخل وهي ترى بعض الأضواء مطفأة

ليرتاح المريض في نوم مريح... اقتربت من سرير حمد... نظرت إليه ووجدته مغمضاً عينيه

قالت بصوت منخفض للطبيب: هل عاد للنوم؟

فتح حمد عينيه عندما سمع همسها... ابتسم له الطبيب وانسحب للخروج... قبض حمد حاجبيه عندما شعر بالمكان كليته... تنهد ماداً يده اليمنى... أسرعت ورود بخطواتها وجلست بجانبه ممسكة بيده وقالت هامسة: هل جئتي كي ترفض هدية مني؟

رفع سبابة يده اليسرى وهو يقول بحدة: إيالك والحديث عن التبرع لي بكليتك... لن أسمح بذلك أبداً

قالت منفعة بعد أن ضغطت على يده: حمد... لا تزال الرصاصة داخل جسدك... ماذا تنوي أن تفعل؟ هل تريد الموت؟ نظرها بحدة وأومأ برأسه قائلاً: الموت مقابل بقائك سليمة... يبدو لي عرضاً مغرياً

قالت باكية: لن أبقى سليمة للأبد... بمجرد ابتعادك خطوة عني أرى عماد موجوداً ينتظرني... لقد وعدتني بالقبض عليه... لقد وعدتني أن تكون لي أقرب من رمشة العين... لقد وعدتني أن تكون بقربي دائماً هل تنوي نقض وعدك؟

قال هامساً: بالطبع أنا لا أنوي ذلك

قالت مقاطعة: إذا أسمح لي بأن أشاركك آلامك وأوجاعك... دعني أكن جزءاً من شفائك... أن أكون عافيتك... وكُن لي أنت ذلك الأمان الذي لطالما أعطيتني إياه دون مقابل

قال حمد حزينا: ولكنني لا أستطيع المخاطرة بك في عملية خطيرة كهذه
قالت متوسلة ودموعها في انهمار: أرجوك... لا أريد أن أفقدك
أنت أيضاً... يكفي ما جرى لي في الآونة الأخيرة... لا تختبرني
فيك أنت أيضاً

حمد سكت قليلاً ثم ضغط على يدها وقال: حسناً ولكن إذا
وعدتني بأن تكوني قوية ونخرج من هذه العملية معاً
ابتسمت له واحتضنت يده ليغمض الآخر عينيه ليرتاح من ألم
أحس بأنه لن ينتهي... أخذ نفساً عميقاً يبطئ حتى لا يشير الألم
داخله... أحس بنفسها على كتفه عندما وضعت رأسها عليه.

الساعة الواحدة ظهرأ...

في المستشفى...

وبعد مرور عشر دقائق من دخولها للعملية...

خرج الطبيب ليقف الجميع أمامه كجنود... عدا أصدقاء حمد
الواقفين خلفهم ومع وجود الرئيس والجد

قالت جمانة والقلق نهش صدرها: هل كل شيء على ما يرام؟

نظر لها الطبيب ثم التفت على ليليان التي أكلها الخوف
وتمتع بوجيبه فقال: إن لم أكن مُحطَباً فأنتِ والدة ورود صحيح؟
أومات برأسها وقالت وقد امتلأ صوتها بالبكاء: هل هي
بخير؟

أوما برأسه وبدأ ينقل نظراته عليهم وهو يقول: في الحالات
الطبيعية عندما يواجهنا أي خطر في العملية نتخذ المتبرع... ولكن
قبل الدخول للعملية أصرت ورود على التوقيع على أوراق التنازل
عن حياتها لو حصلت أي مضاعفات (أشار لهم بيده بسرعة)
لا تقلقوا الأمور كلها تحت السيطرة ولكن كان من الواجب
إخباركم.

أدار ظهره ليعود إلى الداخل... تراجعت ليليان للخلف
منهارة... ساعدتها جمانة وسارة على الجلوس

قالت ليليان برجاء رافعة رأسها للدعاء: يا إلهي أتوسل إليك
فأنا أمتك الضعيفة... لا تحرمنا منهم... لا أستطيع تحمل خسارة
أخرى

ما جرى بعد الدم

جلست بهانة بجانبها مواسيةً فقد كانت غيمةً سوداء كشواد
الاكتئاب غمطر عليهم القلق والحزن.

وبعد مرور عدة ساعات...
خرج الطيب من الداخل خالماً غطاء رأسه وهو يمسح
فطرات العرق... اقترب الجميع منه مرةً أخرى
ابتسم لهم الطيب قائلاً: الحمد لله على سلامتهما... الأمور
مستقرة وتحت السيطرة... بإذن الله خلال الأيام القادمة سيكون
كل شيء على ما يرام... لقد نجحت العملية.
تنهد الجميع... احتضن سلطان أصدقاءه... بدأت التبشير
نطل عليهم... الغيمة السوداء أفرغت ما فيها وخرجت الشمس
تدفئ قلوبهم... سجدت ليليان لربها شاكرةً رحمته واستجابته
لدعواتها

بعد مرور أسبوعين ونصف...

في مكان بعيد...

داخل أحد القصور الكبيرة... كان سيد المنزل يتجول بكرسيه المتحرك وكانت نظراته تتمعن في الخادومات المنشغلات بالتنظيف وهو يرى المساحات الكبيرة التي يتمتع بها المنزل من أجود أنواع الرخام والسيراميك والثريات المعلقة على كل بقعة وهناك في بهو المنزل وعلى كل طاولة تفصل بينها بمسافات بسيطة تحمل التحف والورود الطبيعية... وكان سكان المنزل أناس طبيعيون!

قال الخادم الذي يمشي خلفه مبتسماً: أتمنى أن يكون كل شيء في القصر قد نال إعجابك

قال السيد الكبير بعد أن نظر إلى الصالة نظرة عابرة: لا بأس به... أين ذلك الأحق؟ هل أتيت به؟

أوما الخادم برأسه قائلاً: نعم سيدي لقد أحضرناه منذ يومين وهو كما طلبت قد تم تأديته بما يرضيك

قال السيد الكبير بحزم: لنذهب له إذاً

بعد دقيقة فُتح باب المصعد بعد أن نزل إلى الدور السفلي... خرج السيد الكبير من المصعد... ضغط الخادم على زر لئلا يسكن... رفع السيد رأسه ليرى ابنه قد تم تكيله بواسطة سلسلة ممتدة من السقف... اقترب منه قائلاً بغضب

- لطالما كنت أحق ولا فائدة منك... انظر بواسطة غبائك لقد خسرنا صفقة تساوي رأسك يا غبي

رفع الشاب رأسه الممتلئ بالدماء وقال بضحكة ساخرة: وأنا
أيضاً اشتقت لك يا أبي

قال السيد باشمئزاز: انظر إلى نفسك... عينك خرجت من
مكانها لشدة الضرب... وشفتاك قد تشققتا وحتى دماؤك قد
جفت على جسدك ورائحتك كالجيفة

قال الشاب بغضب: ومن فعل بي هذا؟ إنهم رجالك ولم
يفعلوه إلا بأمر منك

اقترب منه بعد أن أنزل الخادم السلاسل قليلاً ليكون مقابلاً
للسيد فشد على جرح يعتلي صدره جعل الشاب يصرخ ألماً:
عماد لقد قلت لك آلاف المرات... خذ ما تريد من الفتيات ولا
تجعلهن يرينك مرة أخرى... لتأتي لي بعدها بفتاة تحمل طفلك
وقتلك لها لم يجر خلفه سوى الدماء والمصائب

تغيرت ملامح عماد إلى الحزن فجأة وقال: لا أعلم ما الذي
أصابني... من المستحيل أن أقتلها... لكن لا أعلم ماذا حدث
عقد السيد الكبير حاجبيه واقترب من عماد قائلاً: لن أهتم
لحديثك التافه هذا... سأجعلهم يفكون أسرك هذه المرة ولكن
إن لم تفعل ما أخبرك به بالحرف الواحد فصدقني المرة القادمة
سأتي لزيارة جثتك... وليكن في علمك ستعمل وحدك من الآن
فصاعداً.

أدار السيد الكبير ظهره ليخرج وقد أشار للخادم كي يفك
أسر عماد

قال عماد هامساً: وكأنني سأهتم.

في المستشفى...
الساعة الرابعة عصراً...
داخل غرفة حمد...

أغمض حمد عينيه متنهداً محاولاً السيطرة على أعصابه وقال للطبيب: ما الذي حدث؟ ماذا لديك ولا تريد إخباري به؟ حاول الوقوف ولكن يدي سلطان وعبد الرحمن منعتاه وقال الطبيب بسرعة: حمد ما زال جسدك يحاول التأقلم على الكلية الجديدة... يجب عليك الاستلقاء

قاطعته حمد صارخاً بغضب وصوت مرتفع: أنا أتحدث عن ورود... هل هي بخير؟

تنهد الطبيب وقال في حزن: نعم... أمورها مستقرة لا يوجد أي خطر عليها ولكنها لم تستيقظ حتى الآن... هذا الأمر يضعني في حيرة ولكن يجب علينا الصبر والدعاء قال حمد وقد احمرت عيناه: قلت لي بأن العملية نجحت... ماذا حدث؟ ما الذي تخفيه؟

اقترب الطبيب الواقف أمامه خطوتين: وهي كذلك... العملية فعلاً نجحت لم نواجه المخاطر الكثيرة... ولكن ربما هي نائمة إلى الآن لضعف جسدها... كل ما في الأمر هو أنها تحتاج وقتاً للتعافي... لقد فقدت عضواً سلباً هي بالطبع لن تكون قوية كالسابق

اعتدل حمد في جلوسه مُبعداً يد سلطان بغضب وقال مرتعباً: ماذا تقصد؟

قال الطبيب بسرعة: أرجوك حمد... أنت تُصيبيني بتوترٍ
فطبع... أنا لا أقصد شيئاً... بمجرد أن تصحرو وبدأ معها
بالتمارين الخفيفة اليومية تستطيع خلال أسابيع قصيرة التأقلم
على الأمر وتمارس حياتها الطبيعية... ونحن سنبدأ معك من
الغد... أرجوك اهدأ

مد سلطان يده مرة أخرى وأعاد حمد للتمدد مرة أخرى:
حمد أرجوك... أنت كل يوم تسأله عن ذات الاسئلة... ورود
تحتاج الراحة لا أكثر

نظر له حمد بغضب: ولكنها لم تستيقظ حتى الآن... وهذا
الأمير يجعلني لا أشعر بالراحة

انسحب الطبيب خارجاً ليقول عبد الرحمن بعد أن وضع
يده على كتف صديقه: اطمئن... فتاتك ليست ضعيفة لدرجة
الاستسلام... مستيقظ

تهدد حمد وأغمض عينيه... وبعد دقيقة أو أقل فتح عينيه
جاء فتح الباب بقوة ودخول أحدهم بحماسة قائلاً: كيف حال
أخي ذي الكلية الواحدة؟

ابتسم حمد عندما رأى سارة وقفت فجأة في إحراج شديد من
وجود أصدقائه

وقف عبد الرحمن مبتسماً: أنا سأذهب لأحضر لك كوباً من
العصير... سلطان تعال معي

جلس سلطان قائلاً: وهل تحتاج ليدي من أجل حمل كوب
من العصير؟

نظر له عبد الرحمن بتجهم وخرج... قال سلطان: تفضلي...
أخوك ذو الكلية الواحدة بخير

بابتسامته الصغيرة قال حمد: توقف عن إحراج اختي
ابتسمت وجلست عن يمين حمد وكان سلطان أمامها لمقالت:
هل تشمر بتحسن؟

تنهد حمد بعد أن اختفت ابتسامته وقال: أنا بخير ولكن ورود
لم تستيقظ حتى الآن

ابتسمت له وقالت: ولكنها بخير وتتنفس... هي فقط تحتاج
الراحة كما قال الطيب... والدانا والخالة ليليان هناك
قاطعها حمد قائلاً: وكيف حالها؟

قالت في تساؤل: الخالة ليليان؟ إنها بخير (قالت ضاحكة
بخفة:) على الأقل ليست منهارة كبعضهم

قال سلطان منفعلاً مشيراً إليه: أرجوك أخبريه... لا يريد
استيعاب أنها خرجت من عملية حقيقية

شرح حمد في أفكاره... هل حقاً ليست منهارة؟ أم طاقة التظاهر
والتماسك لم تنفذ بعد؟ يريد أن يحدثها ويستمع لها ولكنها تأتي له
بوجود والديه دقيقتين وتعذر للبقاء بجانب ورود... يعلم أنها
أيضاً تريد التحدث معه... يرى الثقل الذي يحشم على صدرها...
ولكن ولسبب يجهله يتنسم له مجاملةً دائماً وتخرج بسرعة... قبل
يومين رأى الدموع المتجمعة في عينيها... كاد أن يقف ويذهب
معه... يريد مواساتها والاطمئنان على فتاة الأعين الغسلية
ولكنه لا يستطيع... ما أن يتحرك حتى يرى أيدي كثيرة تسقط
على صدره وتمنعه... التفت وهو يسمع سارة التي نظرت له
مدة ثم التفتت على سلطان

استندت في ثقة وقالت بخبث: إنه عاشق (وضعت يدها على
خدها ناظرة لحمد) يا إلهي لم أعتقد يوماً أنك ستقع في الحب
تنهد حمد وهو يستمع لضحك سلطان الذي قال: لو تعلمين
ما أعلم

تقدمت في جلوسها بحماسة: جلسة نيمية... الأحب علي
قلبي... ماذا تعلم؟

قاطعهما حمد عندما أدرك أن سلطان سيفضحه: ما رأيك أن
تذهبي لمناداة أمي وأبي؟

وقفت وهي تشير لسلطان: احتفظ لي بما لديك... حتماً أريد
السماع

ضحك الآخر وهو يومئ برأسه قائلاً: حسناً
بعد أن خرجت سارة... رفع حمد سبابته قائلاً بتحذير: إياك
يا سلطان... إياك

ضحك سلطان بخبث وقال: وما الذي يمنعني؟
تنهد حمد عندما علم أنها لن تنتهي بخير وقال: ماذا تريد؟
قال سلطان: إجازة لثلاثة أيام ستكون جميلة؟

التفت حمد بسرعة عليه وقال بسخرية: وما رأيك بأسبوعين؟
ضحك سلطان واقفاً ليخرج: حسناً أظن أن سارة ستستمتع
وهي تسمع عن عادثة بدأت بـ «أهلاً بالجميلة» (ضحك وهو
يقلد صوت حمد)

وضع حمد يده على وجهه مُخرجاً وقال: يوم واحد لا أكثر
التفت إليه سلطان بجسده وقال: ثلاثة أيام... لن أتنازل...
أو أخبرها عن الشموع والورود الحمراء... والعشاء الرومانسي

اشتعل حمد حرارة وقال بانفعال مشيراً إلى الباب: اللعنة...
أخرج من هنا
ضحك سلطان وأخرج من الغرفة... ليدخل والداه ويجلسا
بجانب حمد.

في الغرفة المجاورة لغرفة حمد...

كانت ليليان جالسةً بالقرب من سرير ورود تنظر إليها... بعد
عدة دقائق طُرق الباب ودخل شخصٌ عكازته تطرق الأرض
قبله... وقفت ليليان بسرعة
قال الجدد بصوته الضخم الحاد: ارتاحي (بعد أن جلست
ليليان مرةً أخرى قال:) كيف حالها؟
التفت ليليان على ورود وقالت متنهدة: مازالت نائمة... منذ
أن خرجت من العملية وهي هكذا.
اقترب وجلس أمامها قائلاً: ولم تستطيعي منعها من فعل هذا
الجنون؟ لماذا لم تتصلي بي؟ أنا لم أعلم عن الأمر إلا متأخراً
نظرت ليليان إلى الجدد وقالت: لست في مزاج جيد للمجادلة...
إذا استيقظت حفيدتك فاسألها بنفسك
نظر لها كارهياً وقال: لا عجب في أنني لم أحبك منذ أول
لقاء... لا تعلمين كيف تديرين منزلك وفتاتك
اقتربت وجلوسها لتنظر له بحدة وقالت: التي لم تستطع إدارة
منزلها قد استطاعت الحفاظ على قلب ابنك الذي لم ترحمه...
استطاعت إنجاب هذه الفتاة دون زوج يساندها... استطاعت

تعمل بعد انتهائها عنها فقط كي لا تسبب لزوجها المشكلات وتكون سبباً في تعاسته... ورود أقدمت على هذا الفعل كي تنقذ جها الحقيقي... ولو كنت مكانها لفعلت الشيء ذاته (أشارت إليه بسبابتها وقد اجتمعت الدموع في عينيها) لأنقذت ابنك من الموت ولكنني لم أستطع.

التفت ليليان بسرعة عندما أحست أن فتاتها قد بدأت بفتح عينيها ببطء... وقالت مبتسمة بأعين دامعة: حبيتي... لقد استيقظت

عيس وجه ورود متأوهة من الألم... مد الجديده بسرعة وضغط زر النداء... لم يستطع الصبر عندما سمع أنيتها ازداد ووقف بسرعة ليخرج وهو ينادي بصوت مرتفع: يا دكتور... أي أحد

خرج تميم وجمانة من الغرفة بسرعة... فقال تميم: يا عم... ماذا حدث؟

قال الجد بتأثر: استيقظت... ولكنها تتألم

اعتدل حمد في جلوسه بعد أن وقفت سارة للمساعدة فقال حمد: هل قال استيقظت؟

ابتسمت سارة وقالت: نعم

ابتسم حمد وقالت وهو ماسك ذراعها يبحثها للخروج: اذهبي بسرعة... اطمئني عليها... بسرعة

خرج الجميع من غرفة حمد للذهاب إلى غرفة ورود ولكنهم لم يستطيعوا البقاء بسبب إخراج الطبيب لهم من الغرفة للفحوصات... بعد دقيقتين أتى سلطان وعبد الرحمن مسرعين

رفع الجد رأسه ناظراً لهم وقال: ماذا بها؟
قالت ليليان مبتسمة: لا تزال في حالة من الخدر
نظرت ورود حولها بتشتت وقالت: أين؟
اقترب منها تميم وقال: ماذا يا ورود؟ هل تريد شيئا؟
نظرت له ورود فترة ثم قالت هامسة: أبي! هل عدتما من
السفر؟

أغمضت ورود عينيها ولم تنتظر الرد ودخلت في نوم عميق
مرة أخرى... تراجع تميم خطوة للخلف... الجميع أبدوا تأثرهم
من هذيانها... هل رأت صورة والدها في تميم؟ أم أنها ظنت أنه
أبوها؟ هل تعلم أنها دخلت للمستشفى للمرة المئة بعد حادثة
جود؟ أم تعتقد أنها في غرفتها تنام مطمئنة وتنتظر يوماً جديداً
تبدأ فيه بسلامها على عبد الله؟

تنحى تميم وقال: المهم أنها استيقظت... وقد عمل الطبيب
جميع فحوصاته إذا فهي بخير

تراجع للخلف وتبعه الجميع عدا الجد وليليان وحمد.

بعد مرور عدة ساعات...

عاد حمد فيها إلى غرفته وخرجت جمانة وتميم وسارة إلى المنزل... وقف الحمد متعباً وقال:

- سأذهب للمنزل للراحة... اجعلي العاملات اللاتي عندي يجهزن أغراضكما ستأتيان للمبيت في منزلي بمجرد خروجكما من المستشفى

أومات ليليان برأسها منهدة ولم تعلق

بعد خروج الجميع ومرور خمس دقائق... طُرق الباب ودخل حمد

قال مبتسماً: كيف حالك يا جميلة؟

ابتسمت ليليان قائلة: أنا بخير... ولكن دع هذا المديح لفتاتي
قال ضاحكاً: خرج الجمال من منبعك... لا أظن أنها تختلف كثيراً عن رأيي

ضحكت ليليان... وبعد فترة قال حمد: كيف حالك بعد الأيام الماضية؟

أنزلت ليليان رأسها ثم ابتسمت وقالت: طوال عمري كنت أتمنى أن آتي إلى هنا وأسكن في منزل عبد الله وأستيقظ على صوت فتاتي المنعش... ولكنني اليوم أتمنى لو أنني كنت أنانية في عبد الله وجررته معي إلى لندن وعشنا هناك... لا أعلم إن كان تفكيري صائباً ولا يهمني... فلا أنا التي أستطيع إعادة الزمن ولا أنا التي كنت سأتحجراً على أخذ عبد الله معي.

تهند وقال: العم عبد الله ليس هنا... ولكنه ترك أثراً جميلاً
فيها جميعاً... أعلم أن أي كلمة مواساة سأقوله لن تفيد في إطفاء
الحزن داخلك ولكن أظن أن إكمال المشوار الذي بدأه العم عبد
الله سيكون كطبقة رقيقة باردة تحط على قلبك
قالت مستغربة: إكمال المشوار؟

ابتسم لها وأشار برأسه إلى الفتاة الغارقة في نومها... ابتسمت
له وقالت: معك حق

أكمل حديثه قائلاً: تشبعت ورود بأبيها... فخذها كمواساة
لك... واقتربك منها سيكون مواساة لها

قالت ليليان مبتسمة: حمد... هل تذكر بعد تقدمك لورود...
في تلك الليلة التي اجتمعنا فيها في منزل عائلتك؟

أوما برأسه فقالت ضاحكة: هل تعلم أنه في تلك الغرفة
تحديداً اتصل عبد الله علي وقال بأن فتاته وقعت في الحب... ومع
رجل لطالما تمنى أن يكون يوماً زوجاً لها

عقد حمد حاجبيه وقال: من؟ أنا؟ وكيف اكتشف حبها؟

ضحكت ليليان وقالت: حمد... أنت أمام عبد الله... أنا
أسميه سيد الحب... ولطالما اكتشف المحبين من نظرة فهو كان
أحسن مني في ذلك

قال حمد مخرجاً بهمس: متى اكتشف ذلك؟

ضحكت وقالت: في حفلة الشواء بعد خروج ورود من
المستشفى... وقبل قدومكما إلي

وضع حمد يده على رأسه مخرجاً بينما أكملت ليليان في
ضحكها ثم قالت: وأنا الآن أؤكد لك أن نظرة عبد الله إليك

حقيقة... لقد أخرجتها من حزنها في ساعتين... بينما أنا ولا أسابيع
لم أشاركها سوى الحزن ولا شيء آخر

تقدم حمد بكرسيه وقال: لا حق لك في لسوم نفسك... ورود
ابته وأنتِ زوجته... من الطبيعي جداً أن تكونا حزيتين هكذا
رفعت ليليان كتفها مبتسمة وقالت: أعلم ذلك

بعد صمت قصير كان حمد ينظر فيه إلى ورود التفت إليها
وقال متردداً: هل قلت بأن العم لطالما أرادني أن أكون زوجاً لها؟

ابتسمت وهي تنظر إلى ورود ثم التفت إليه وقالت: نعم...
منذ أن كان عمرك ثماني عشرة سنة تقريباً

قال هامساً مصدوماً: ماذا؟

احتضنت ليليان يديها وقالت مبتسمة: نعم... في تلك الليلة
كنت تتحدثُ معه عن فكرتك للتقدم إلى العسكرية وأنت لا تريد
أن تعمل مع أهلك في تجارته... بل لديك طموح أكبر وهو التقاط
المجرمين وتطهير هذه الأرض منهم... بعد أن شاركني أفكارك
قال بأن الرجل الذي يفكر في طهارة أرضه فسيكون حريصاً
على طهارة قلبه... ولا أجمل من طهارة قلب الرجل الذي يريده
أن يكون زوجاً لابته... فكنت بعد تلك الليلة إحدى أمنياته

ابتسم حمد ولم يستطع منع نفسه من إظهار السعادة على
وجهه... التفتا عندما سمعا صوتاً هامساً يقول: أمي

وقفت بسرعة واقتربت من السرير... ليقترّب حمد محرّكاً
كرسيه المتحرك قالت ليليان: أنا هنا

ورود بوهن قالت: أريد ماءً

بعد أن ساعدتها في شرب الماء قالت ليليان: هل تشغرين بآلم؟

مزت رأسها نفياً وقالت: حمد... هل هو بخير؟
أشارت ليليان برأسها مبتسمة: أسأليه بنفسك
التفتت ورود ورأته جالسا بجانبها وقالت مبتسمة: هل أنت
بخير؟

ابتسم لها وأوما برأسه وقال: الحمد لله على سلامتك
ابتسمت له وبدأت ليليان بمساعدتها لشرب العصير وتناول
بعض الأطعمة الخفيفة... وبعد ساعة كانت ليليان تتفقد حقيبتها
ثم قالت: سأتركها بجانبك... سأذهب بسرعة للمنزل أحضر لها
حقيبة وأعود

ابتسم لها وقالت ورود: لماذا؟ هل تحتاجينها الآن؟
ابتسمت لها ليليان وقال: سأحضر لك ملابس دافئة وبعض
الاحتياجات... سنطيل البقاء هنا يا عزيزتي.

خرجت ليليان وبعد مرور فترة قصيرة من أحاديث بسيطة
بينهما قالت ورود بهدوء متألمة في سقف غرفتها: كل ما يحصل...
قتل جود وطعني وإصابة عيد الرحمن واختطافي والآن إصابتك
أنت وخضوعنا لعملية كهذه (التفتت إليه) كلها بسبب جود لو
أنني استمعتُ إلى أبي عندما قال إنه ليس مرتاحاً لصداقتي معها
لو أنني ابتعدت عنها لما حصل كل هذا

اقترب حمد أكثر ومسك يدها: لكان كل واحد منّا في حياة
مختلفة الآن... لما أصبحت أقرب لقلبي مني... هل تشعرين
بالندم؟

نظرت له وقالت: لمعرفتها؟ لا... لقد كانت خير صديقة
ولكن لماذا لم تستمع لي وتبتعد عنه لكانت بخير الآن

رفع حاجبيه مبتسماً باستهزاء: وهل تعتقدين أن شخصاً مثل
عماد سيرك اللحاق بها؟ ... كما قلت إنه مهروس
سكنت قليلاً ثم قالت: أشعر أن كل ما حدث لجود بسبب
أفعال والدها... لولا فعلته القذرة بها لما التجأت إلى أول شخص
حاول ملاطفتها

ضحك بسخرية قائلاً: وهل لأن هناك أشخاصاً يخطئون بحسن
يحق لنا فعل المحرمات والأخطاء وكأنها مباحة؟
سكنت ولم تجب فقال: من يخطئ فخطؤه على عاتقه لا على
عاتق الآخرين... وهي تحملت نتيجة أفعالها
نظرت له حزينة وقال: وما ذنبي أنا؟

تنهد حمد وقال: لأنك بقيت بجانبها
قالت بحدة ولم يعجبها رده: ولو عاد بي الزمن فسأبقى بجانبها
للأبد... أعلم أنني متناقضة ولكن حمد هي صديقتي
هز رأسه نفيًا وقال: وأنا لست ضدك

تنهدت وسكتا قليلاً ثم قال: ولكنني ما زلتُ ممتناً لها فقد
كانت سيياً في حيننا... ولها فضلٌ كبير في معرفة عماد والقبض
عليه متلبساً... لم يتبق سوى سجنه ومحاكمته

ابتسمت له فأخرج شيئاً من جيته وقال بهمس بعد أن اقترب
بجسده ومد يده تجاهها: لا تفقدينه مرةً أخرى
ابتسمت سعيدة وهي تأخذ خاتمها: لقد وجدته

مبتسماً قال: بالطبع سأجده... ولو لم أفعل فسأحضر لك
الأجمل منه

ابتسمت له وقالت: هل تريد مساعدتي في ارتداؤه؟

ابتسم لها ومد يده اليمنى ووضعته ليحتضن أصبعها وبعد
صمت استمر لفترة من الزمن قالت: مناذ استفعل مع عماد؟
لقد أصبح وجوده يوماً عن يوم يضعنا في خطر أكبر
ابتسم لها وهو يمسح على يدها مطمئناً: دعي هذا الأمر على
عائقي... وكوني مطمئنة

نظرت له بحدة قائلة بانفعال: أنا لن أكون مطمئنة إلا وهو
مكبل بالأغلال وجالس خلف زنزانة متعفنة مثله... لقد تخطى
جميع حدوده أنا لا أريده أن يقترب منا... حمد لقد أطلق رصاصه
ونجونا هذه المرة ولكن في المرة القادمة ربما لا ننجو

سكتت بعد أن شعرت بألم خاد مكان العملية... اقترب حمد
منها أكثر واضعاً يده على يدها التي تداري مكان الألم فقال
بهدهوء: أرجوك... الانفعال الآن آخر شيء تفكرين في فعله... لن
يفعل سوى زيادة الألم... وإن كنت غاضبة منه مرة فأنا ملايين
المرات... هل تعتقدين أن ألم قلبي من طعنك واختطافك وضربك
قد تعافى؟ للأسف الشديد أنني لم أستطع اللحاق به تلك الليلة
والا فقد كنت سأقتله بيدي المجردتين ولكن كل شيء بالصبر
سأناله... اهدئي يا جميلة لا أستطيع رؤيتك تتألمين هكذا

تنهدت مسترخية للخلف في محاولة لتخفيف ألمها وبقي بجانبها
طوال الليل حتى بعد عودة ليليان التي شاركتها الحديث.

وبعد مرور فترة من الزمن... كان حمد وورود يتناوبان في
الذهاب للمستشفى والاستمرار في العلاج للتألم على حياتهما
الجديدة بعد العملية إلى أن انتهى بنهاية الشهر الثاني بعد خروجهما
من المستشفى.

بعد مرور شهرين...
الساعة الرابعة عصراً...
في المركز...

كان حمد يجلس في مكتبه وأمامه سلطان وهما يعملان على بعض الأوراق المهمة... كان حمد يومها مشتتاً ولم يعمل الكثير رفع سلطان رأسه وقال ضاحكاً: غياب شهرين جعلك تعمل بكسل

نظر له حمد وكان مشغول الذهن فقال: ماذا قلت؟
رفع سلطان جسده بعد أن كان منحنيّاً ليقول: ماذا بك؟ أنت منذ أن عدت إلى العمل وأنت هكذا مشتت ومشغول الذهن على الدوام

اعتدل حمد في جلوسه وقال: هل أنتم واثقون من أن عماد لم يهرب خارج البلد؟

تنهد سلطان قائلاً وكأنه يكرر حديثاً قد مل تكراره: نعم... وأخبرتكَ سابقاً أننا لا نزال نرصد أي طائرة غير مسجلة... وما زال الكثير من جنودنا بالقرب من المطارات بالإضافة إلى الأمن الموجودين داخل المطارات

قال حمد منفِعلاً: أين هو إذا؟ في أي جحيم قد دفن نفسه؟
مر شهران منذ ذلك اليوم المشؤوم ولم نجده... سبطونا على جميع ممتلكاتهم... على أغلب رجالهم... انتهت خليتهم وما زال ذلك الأهرج ووالده لا أثر لها

تهجد سلطان قائلاً: ما زلنا نبحث عنهما... هل لديك خطة
تجعله يخرج من جحره؟
نظر له حمد وقال مستغرباً: هل تقصد كميناً؟
ابتسم سلطان وقال: لطالما كنت بارعاً فيها
سكت حمد قليلاً وقبل أن يجيب التفت إلى الباب ليجد فتاة
واقفة... وقف وقال مبتسماً: ورود... تفضلي
بتردد تقدمت خطوة وقالت: مساء الخير

التفت إليها سلطان بجسده وقال: أهلاً مساء النور
سكتت قليلاً ووضعت يدها على رقبتها مترددة فقالت: آآآ...
سلطان هل أستطيع التحدث مع حمد على انفراد؟
شعر سلطان بالخرج فوقف بسرعة وقال مشيراً إلى مكانه
ليللم أوراقه على عجل وقال: بالطبع تفضلي
وخرج ليغلق الباب بعده... كان حمد لا يزال واقفاً بالقرب
من مكتبه وورود بالقرب من الباب... شعر بتردها فاقرب
خطوة وقال: هل أنت بخير؟

نظرت له بشيء من التردد والخوف وقالت: لدي ما أريد أن
أخبرك به

فتح عينيه على اتساعهما بعد أن رأى الدموع قد تجمعت في
عينيهما... فاقرب أكثر منها ليحيطها بذراعه قائلاً: ما بك؟ هل
الخالة ليليان بخير؟

أومأت برأسها قائلة وقد تحشرج صوتهما: نعم ولكن...
سكتت متهددة فمسك يدها وذهب للجلوس بعضهما بجانب

بعض أسام مكتبة ... بعد أن مسوت دقيقتان مسامحةا حمد على
أخذوه بعضه على كسب يدها فقال:

ما حضر لك ماء

ما أن هم بالوقوف حتى مسكته مرة أخرى لينظر لها فقالت:
لا أريد... فقط لدي ما أخبرك به

جلس مرة أخرى ليلفت لها بكامل جسده قائلاً: ما الذي
أفسد راحتك هكذا؟

سكنت قليلاً ثم قالت منزلة رأسها: هل تذكر عندما أتى إلى
والدي والعم تيم للمستشفى بعد خروجي من العناية... بعد
حادثي مع عماد؟

قال حمد مؤكداً: الطعن

أومات برأسها لتنهك مكملة: لقد كنت أنت عند رئيسك...

قاطعها بقلة صبر فقال: حسناً أنا أذكر

كانت لا تزال منزلة رأسها فقالت بصوت بالك: أتى إلى عمادي
جود (عقد حمد حاجبيه ولكنه انتظر إكمالها ما تريد إخباره
فقالت:) وكان يحمل معه رسالة من جود وصلت له متأخرة...

وسكنت لتجمع بعض أنفاسها... مد حمد يده ليرفع رأسها
وقال: لم أنت خائفة هكذا؟ ماذا كان يريد منك؟

نظرت له وقالت وقد زاد بكاؤها وانهمرت دموعها وبصوت
منخفض قالت: أخبرني أن جود تركت لي جميع ممتلكاتها

سكت حمد قليلاً وكأنه يريد ربط بعض الأمور ثم تزايدت
ضربات قلبه وتراجع في جلوسه إلى الخلف بقوة... فتح عين

على اتساعهما لدرجة كانتا ستخرجان من معجريهما... وفجأة قال
مفجوعاً: ماذا؟ ١١

وضعت يديها على وجهها ليتزايد صوت بكائها... عندما
تحقق حمد مما قالت بسبب ردة فعلها وقف وبدأ بالتجول في المكان
كالجنون واقترب منها مرة أخرى جالساً على الطاولة أمامها...
مد يده ليسحب يدها بقوة وقال: ماذا قلت؟ عقلي لا يستوعب
الامر... ما الذي تركته لك؟

سكت قليلاً وتجمع كل ما بداخله فجأة إلى وسط خنجرتة
وقال صارخاً: ولماذا أنا لا أعلم لي بكل هذا؟ هل كانت لك نية
في إخباري؟

رفعت رأسها وقالت باكية: لقد توالى الأحداث ونسي
الامر... وعندما رأيت أوراق ممتلكاتها لم أتذكر أمر التركة كان
رأسي مشغولاً بأمر من أين لها كل هذا... وكان قلبي لا يزال
محترقاً لوفاة والدي لم أتذكر الامر... أقسم لك

أنزلت رأسها وقالت يئساً: أنا لم أتذكر إلا عندما كنا في منزلنا
وبدأت إخباركم بأمر ممتلكاتها

سكت حمد قليلاً ولا يزال أثر الصدمة على وجهه ثم قال
وكأنه تذكر شيئاً: لهذا بدأ على وجهك التوتر فجأة... لقد
انتبهت للامر ولكن اعتقدت أنه بسبب ما كنت تخبريننا به
هزت رأسها نفياً... ليقف حمد مجدداً ويبدأ بالتجول وهو
يهذي: لقد سمع بقية الشباب بأمر أوراقها... بل ووضعناها في
ملف خاص بها... ماذا سأفعل؟

ارتفعت الحمرة على وجهه فقد احتقن غضباً واقترب منها

مرة أخرى وقال: ولماذا لم تخبريني بعدها مباشرة؟ لماذا تصرفت
وكان شيئاً لم يكن؟

لم تستطع الرد سوى أنها أكملت في بكائها... ارتعد جسمها
عندما ضرب طاولته بقوة ليفرغ غضبه

التفت بسرعة عندما دخل عبد العزيز سريعاً وهو يقول: ماذا
يكما؟

صرخ حمد فيه: اخرج من هنا... وكيف لك الدخول هكذا؟

احتدت نظرات عبد العزيز وقال غاضباً: لقد أتى الرئيس...
لو سمع صوتك تصرخ فسيفعل أزيد من دخولي لمكتبك بهذه
الطريقة

سكت حمد والتفت على ورود التي كتمت بكاءها ولا تزال
تعطي ظهرها للباب فقال لعبد العزيز: لا تدعه يدخل هنا...
لبضع دقائق على الأقل

سكت عبد العزيز وهو رافع حاجبيه في استنكار فنظر له حمد
بسرعة وقال: أنا أعذر سيدي هنا ساعدتني قليلاً؟

تهدد عبد العزيز وأغلق الباب... ذهب حمد خلف مكتبه
ومسك هاتفه ليتصل بأحد الأرقام وبعد دقائق قال: السلام
عليكم... كيف حالك يا سيد نواف؟... إن لم أكن مخطئاً فأنت
الآن محامي السيدة ورود ووالدتها اليس كذلك؟

التفت بسرعة وقد ارتعد قلبها بقوة عندما سمعت باسم
نواف فقال حمد مكماً وكأنه تحقق من الرقم الذي اتصل به:
أريد مقابلتك لأمر مهم للغاية... ليس في مكنتي بل سأحضر
الآن إليك... أنا وورود

بعد أقل من دقيقة أغلق هاتفه ونظر لها... لانت ملامحه
عندما رأى عينيها الحمرتين ورجفة جسدها... كانت ويديها
قابضة على فستانها لشدة توترها... تنهد وذهب للجلوس على
الطاولة أمامها

فقال: أخبريني شيئاً واحداً وأتوسل لك أريد إجابة صادقة
أرمات برأسها فقال: هل وقعت على أية أوراق لتحويل تلك
الممتلكات إليك؟

هزت رأسها نفياً وقالت: لا بعد خروجي من المستشفى كنت
متلهفة للقائي بوالدي ونسيت الأمر تماماً

نجاهة أخذ حمد نفساً عميقاً أعاد إلى وجهه الحياة أما هي
فما زالت ترتعد رعباً... نظر لها وقدرق قلبه لها فمسك يديها
قائلاً: منذ أن وقعت عيني عليك أول مرة لم أحتمل رؤية خوفك
دون فعل شيء... فكيف الآن وأنت تمتلكين قلبي؟... هل سيتجرأ
قلبي على تركك خائفة هكذا؟

نظرت له بأعين متوسلة فرفع يديها إلى كتفه واقترب منها
أكثر ولف ذراعيه حول ظهرها واحتضنها بقوة... بل احتواها إلى
داخل أحضانه ولم يكن من ورود إلا أنها قبضت يديها على بدنته
واستمرت في بكائها مخرجة كل انفعالاتها فقال هامساً:

- لن أخلّي عنك أبداً... ولن يكون الأمر صعباً لتبرئتيك من
هذه الممتلكات ولكن

وسكنت متنهداً... ابتعدت عنه وقالت في رعب

- ماذا؟ ولكن ماذا؟

كان وجهها قريباً جداً من وجهه فمسح على جبينها الساخن نزولاً إلى وجتيها الممتلئتين بأنهار من الدموع وقد نقلها إلى كف يديه نزولاً إلى شفتيها الراجفتين فقال: لا تقلقي سنستطيع تبرئك ولكن سيكون هناك مواجهة صعبة مع المحكمة والقاضي (نظر لها بأعين حزينة وأكمل:) يا ليتك يا عزيزتي أخبرتي قبل ذلك بكثير

قال راجفةً وبهمس: هل سأسجن؟

ابتعد عنها بسرعة وقال مصدوماً: لا، بالطبع لا... وهل تعتقدين أنني سأسمح بذلك؟ كما قلت تبرئك لن تكون صعبة ولكن عند عرض عماد على القاضي (سكت فجأة ثم أخذ نفساً عميقاً وقال موضحاً:) منذ أن أتيت إلينا وعلمنا عن حقيقة عماد اسمك كان أساسياً في ملفات الجريمة ومن ضمن هذه الملفات ممتلكات جود وعندما يعلمون بأمر التركة سيطلبون حضورك... حينها سيسألون متى علمت؟ ولماذا لم تخبري المحققين عندما علمت؟ ولماذا لم تخبرك جود عن هذه الممتلكات؟ وربما يشكون عندما تقولين إنك لا تعلمين ويظنونك تكذابين ولكن لا تقلقي فلن يستطيعوا إدانتك لمجرد شكوك... ومع وجود المحامي سنستطيع تبرئك بعدها... خصوصاً عندما أخرج أنا وأقول إنك أتيت وأخبرتني بكل شيء... وعندما يعلمون أنك لم توقعي على أوراق نقل الملكية... حينها سنبرئين

أخذت ورود نفساً عميقاً لتهدئة نفسها ولكنها لم تستطع بل أنزلت رأسها لنوبة بكاء أخرى فقال حمد بسرعة:

- ورود! لا داعي لكل هذا الخوف... أنا معك وبجانبك

رفعت رأسها ومسكت يده مرتبته فشد عليها وقال: لا تقلقي
باحبيتي... سيمضي الأمر فقط كوني قوية... يجب علينا الآن أن
نذهب للمحامي كي يجهز أوراقه ويباشر العمل باكراً
بعد عدة دقائق وقد هدأت نفسها قليلاً... وقفت بعد أن
وقف قلبها وحثها على السير أمامه وعندما اقتربا من الباب
مسك يدها وقال
- انتظري

ذهب إلى مكتبه وأخذ أشياءه ومن ضمنها مفتاح سيارته
واقترب منها قائلاً: خذي المفاتيح واركبي سيارتي... سأحدث
مع الرئيس قليلاً أستاذة للخروج وأتي

أومأت برأسها وخرجت وقد سبقته بسرعة للخارج فلم تكن
تريد لأحد أن يراها وهي هكذا... وقف حمد وهو يراها خارجة
ثم التفت ليقف فجأة وقد اجتاحه رعب في نفسه عندما رأى
شيخة ورود المخيفة بالنسبة له... رفعت الأخرى رأسها وما أن
رأته حتى وقفت وقفّة عسكرية وأدت التحية... تنهد حمد وأومأ
برأسه لها ولكنه فجأة ابتسم بقوة وقد أنارت رؤيته لهذه الفتاة
فكرة في رأسه وذهب بسرعة ناحية غرفة أصدقائه وطرق الباب
للدخول... دخل ورأى الرئيس أمامه

قال الرئيس: تعال يا بني... ماذا تفعل ورود هنا؟

التفت حمد إلى عبد العزيز الذي أبعد أنظاره للبحث بهاتفه
وكانه لم يفعل شيئاً فقال حمد: لا شيء يا سيدي... سأخبرك لاحقاً
قال حمد ناظراً لأصدقائه: ذكروني باسم هذه الجندية التي
بالخارج؟

نظر له سلطان وقال: أي واحدة؟
قال له حمد: التي تشبه ورود
قال عبد الرحمن ضاحكاً: هل أخافتك ثانية؟ عادت للتومن
إجازتها

حمد: أنا لم أرها إلا مرة واحدة ثم اختفت
قال عبد العزيز: لقد خرجت في إجازة طبية وعادت قبل فترة
قال حمد: أيّاً كان... ما اسمها؟
سلطان: أميرة

قال حمد مبتسماً: هذه الفتاة هي نقطة النهاية
نظر له الرئيس وقال: لم أفهم
ابتسم سلطان وقال بخبث: كمين
أشار حمد إليه وقال ضاحكاً: أنت صديقي... سأخرج الآن
وعندما أعود لنا حديث طویل... لقد حان وقت وضع الجبنة
للفأر فبال تأكيد هو يتضور جوعاً.

الساعة السادسة مساءً...
عند مواقف السيارات...
بالقرب من عمارة طويلة...

أوقف حمد سيارته والتفت إلى فتاته الذابلة... تنهد ومد يده
ولم تنرد وورود لحظة في مد يدها له

قال حمد هامساً: انظري إلي (رفعت رأسها فقال لها:) تعلمين
انني لن أترك هذه اليد حتى تثبت براءتك من تلك الممتلكات
المشبوكة... حييتي أنت لا ذنب لك ولا يجب على الإنسان
الخوف من أخطاء ارتكبتها أشخاص آخرون فقط لأنهم كانوا
مقربين منا... وما فعلته جود لن تدفعي أنت ثمنه

امتلات عيناها بالدموع وقالت: ألم أدفع ما يكفي؟
شد على يدها وقال: أنا بقربك وسأبقى كذلك

مسح دمعتهما الساقطة وبعد فترة نزلتا من السيارة وذهبا إلى
مكتب المحامي داخل تلك العمارة الحديثة البناء.

وقف المحامي وكان في الأربعين من عمره أسمر البشرة شعره
أسود قصير وله لحية وشارب مرسومان بإتقان ويرتدي ثوباً
أبيض اللون وغترة ملفوفة على رأسه سوداء مطرزة بأبيض...
مد يده مبتسماً ليسلم على حمد وورود ثم قال

- تفضلاً... كيف حالك يا ورود؟

نظرت له حزينة ثم قالت: نواف... أنا في ورطة

رفع حمد حاجبيه في دهشة لعدم الرسمية بينهما ولكنه لم
يعلق... بل سمع المحامي نواف يقول في قلق: ماذا حدث؟

وأشار المحامي مرة أخرى إلى الكرسي أمام مكتبه ليحسها على الجلوس فجلسا

تحدث حمد بعد أن رأى تخطيط أنفاس ورود وعدم قدرتها على الكلام... وقال للمحامي عن الأمر كله

كان المحامي مذهو شياً مما يسمع وسكت بعدها فترة طويلة ثم قال ناظراً للورود: ورود... سؤال واحد فقط وإياك وإجابة كاذبة... هل ما قاله حمد كله صحيح؟ كله والأهم هو أنك لم تعلمي عن هذه الممتلكات المشبوهة عدا قبل فترة وأخبرته عنها على الفور

أومات ورود برأسها بسرعة وقالت: أقسم على ذلك... نواف أنت تعرفني مستحيل أن أكذب في شيء كهذا تنهد نواف ثم قال: أنا أعلم عن أمر التركة

التفت إليه حمد وقال: تعلم!

نظر إليه المحامي ثم وقف وذهب إلى مجموعة من الأدراج الحديدية موضوعية خلف مكتبه... أخرج مجموعة مفاتيح من جيبه وفتح أحد هذه الأدراج عابثاً بها حتى أخرج ملفاً صغيراً وعاد إلى مكتبه... أخرج ما بداخل الملف وقال:

- عبد الله رحمه الله بعد أن خرجت ورود من المستشفى أتى إلي وأخبرني عن أمور التركة وقال لي إنه يريد التخلص من أملاكها كلها ولم يشأ أن تأخذ ورود منها فلساً واحداً وأذكر عندما سأله لماذا؟ قال بالحرف الواحد:

فتاة كجود وماتت ميتة مشبوهة لا أريد لابتتي أخذ فلس واحد منها... لا تنس أن أغلبها أتت لها من ذلك الوغد ربما

كان يظن أنها كانت تذهب معه مقابل أموال أو أياً كان... الشيء الوحيد الذي طلبته منه هو أن يأتي لي بورقة موقعة منك لإعطائي وكالة كي أتخلص من أمور التركة ولكنه خرج بعدها ولم يأت لي بهذه السيرة مرة أخرى... ربما قد نسي الأمر.
ورود قالت متتهدة: والآن ماذا؟

تهجد المحامي ثم قال وقد أخرج آخر ورقة من الملف ووقف ليخرج من محيط مكتبه ليقف خلفها... سحب قلماً من جيب ثوبه ومد لها الورقة والقلم وقال: هل تثقين بي؟ نظرت له وقالت: كثفتي بأبي... فأنت لم تختلف عنه أبداً

ابتسم ووضع الورقة أمامها وقال: وقعي على الوكالة وكوني على ثقة بأنني سأخرج حتى رائحتك من هذه القضية

ابتسمت له ولكن وضع حمد يده على الورقة التي أمامها وقال: المذرة يا سيد نواف فكما تعلم أنا محقق والثقة لدي ليست شيئاً أستطيع منحه للناس بسهولة... أرجو المذرة ولكن سأقرأ هذه الورقة أولاً

أشار المحامي له ساعماً وقال: تفضل وسعدني أن زوج ورود مستقبلاً يكون حريصاً عليها هكذا

بعد عشر دقائق عاد فيها المحامي ليجلس على كرسيه... وضع حمد الورقة بجانبه والتفت ليرى المحامي قد مد له بقية الأوراق التي كانت في مكتبه... ابتسم حمد وأخذها من يده ليبدأ بقراءتها

قالت ورود متتهدة: حمد أنا أثق به... أعلم بأنه صادق في حديثه

نظر إليها وقال: المذرة يا عزيزتي فأنا لا أعرفه جيداً

قال المحامي مشيراً لورود: لا بأس يا ورود دعينه يفعل ما يجعله يخرج من هذا المكتب وقلبه مطمئن (سكنت قليلاً ثم قال:) تعلمين بأن لدينا بعض الأحاديث التي بقيت غير مكتملة نظرت له مستغربة: أنا وأنت؟

ابتسم المحامي وقال: وماذا عن أعمال والدك هل ستبقى معلقة هكذا؟

ارتجف جسدها وقالت: ولكنه كان شريكاً للغم تميم تقدم في جلوسه وقال: وها أنتِ قلتها...: شريكاً أي تميم لن يرث أموال وأعمال عبد الله... بل أنتِ من سيفعل أثارت تلك الكلمة استغراب ورود فقالت مكررة: أعمال؟ تنهد المحامي ثم قال: كم تبقى على تخرجك؟ أجابته قائلة: سنة

ابتسم لها وقال مطمئناً: سنلتقي إذاً بعد سنة. التفتت ورود على حمد الذي وضع الورقة الأولى أمامها وقال: تستطيعين التوقيع الآن

أدارت ورود القلم مرة أخرى وانحنت ووقعت بيد مرتجفة... التفتت رافعة الورقة لتضعها أمام المحامي قال حمد واقفاً: أظن أن عملنا انتهى

وقف المحامي وقال: كونا مطمئنين سنلتقي في المحكمة عندما يتم القبض على عماد

نظر له حمد وقال: لنا لقاء قريب جداً إذاً

ابتسم المحامي وقال: تعجبيني ثقّتك يا هذا... أنت تعلم أني
الكثير وانبهرت بأنه وعلى الرغم من صغر سنك إلا أنك لا تهاب
وتطبخ خصمك على نار هادئة حتى تجعله يذبح بغير أدنى
أكمل حمد مبتسماً: ستقع عليه الواقعة الكبرى وأمامه المأساة
كروية دسمة تكفي معدته سنين طويلة

مدّ المحامي يده وصافح حمد بحرارة ضاحكاً وقال: حقا
العدالة واقبض على المجرم... ودع الباقي على عاتقي... هناك ما
أناني عبد الله منهاراً خائفاً على ابنته عندما طُعنّت أقسمت له أنه
عندما يأتي الوقت الخاص بي سأقف في المحكمة لأتحقق من جعله
قريباً لحبل المشنقة ولن أتنازل عن ذلك أبداً

ابتسم حمد وكأنه سمع ما كان يريد سماعه وقال: في اللحظة
التي سينطق القاضي فيها بهذا الحكم... اعتبر ثقّتي بك في ذلك
اليوم ستكون عمياء.

في السيارة...
بالقرب من الحي الذي يقع فيه منزلها...
الساعة الثامنة مساءً...

التفت حمد إلى ورود وقد كانت شاردة تنظر إلى الشارع
والسيارات التي تمر بجانبها... عاد بأنظاره إلى الطريق متلهياً
وقال منادياً: يا جميلة

لم تجبه وعندما نظر إليها أدرك أن جسدها يقربه ولكن عقلها
كان في مكان مختلف تماماً... مديده ووضعها على يدها وبسرعة
كسرعة البرق انتفض جسدها وكأنه أنعشه بالكهرباء... مسح
على يدها ثم أغمض عينيه ببطء وقال: أعذر لإخافتك
نظرت له وقالت: هل قلت شيئاً؟

نظر لها وقال بمزاحاً مدعياً الإحباط: كنت ألقى على مسامعك
أشعاراً وعندما التفت رأيتك سارحة

ابتسمت ابتسامة صغيرة وهي تنظر إلى يده الموضوعة في
حجرها ثم قالت: كنت أفكر في جمال كلماتك
ضحك وقال: حقاً؟!!

نظرت له مرة أخرى: إن صدقتك أنا... فصدقني أنت أيضاً
ضحك وشد على يدها قائلاً: لا تعلمين ربما داخلي مليء
بالكلام الشاعر

نظرت له رافعة حاجبيها وقالت: وأنا أصدقك
وقف عند باب منزل عبد الله والتفت إليها مبتسماً وقال
مشيراً إلى قلبه: أنت هنا... لذا لا تقلقي فالأمر كما قلت وكما

أكد الخامس كلامي لن يكون مستحيلاً... تبرئتكَ تحتاج وقتاً لا

أكثر

تهدت وقالت حزينة: أنا لا أصدق أن جود فعلت هذا بي...
لماذا؟ عقلي يابى التصديق... عقلي يابى التصديق (نظرت له
باعتين منهارة) ولو أنني أعرفها اليوم واحد فقد أؤكد لك أنها
لن تحونني أبداً

انزلت رأسها لتدع الدموع تنهمر مجروحة... كان عقلها يعمل
ويحفر ويدمر نفسه لمجرد تكرار كلمتين لا تريد أن تصدق أنه قد
حصل... جود خانتني... جود لا تحون، إنها الصديقة الحقيقية
رغم مساوئ أفعالها... ولكنها حتماً لا تحون.

التفت حمد إليها بجسده واقرب قدر ما استطاع ورفع رأسها
بسببته اليسرى وقال شاداً بيده على يدها: ورودا الخيانة تأتي
للشخص من أقرب الأقربين له أياً كان... ولأننا بشر لنا عقل
وكي لا نجن ممن هم حولنا يجب علينا الحيلة من الشخص
الذي أمامنا وحركة مريبة منه تجعلنا كبشر نتعد قدر المستطاع...
عزيزتي أنا اعتذر ولكن كان يجب عليك الهزولة مبتعدة عن جود
فور ما علمت عن خطئها الأول

ورود التفت إليه منهارة وقالت دون محاسبة لحديثها: وأتخلى
عنها فقط لأنها أخطأت... قبل عدة ساعات كنت بين ذراعيك
وداخل أحضانك وأنا لست زوجتك هل يجب على فاطمة ولين
الهزولة بعيداً عني؟

ابتعد بجسده مذهولاً وقال مشيراً إلى نفسه بغضب: تقارنينني
أنا بذلك الوغد؟!!!

ضربت بيدها فخذهما بقوة وقالت بصراخ: الخطأ خطأ إن كان الشخص الذي أمامي جيداً أم سيئاً... جود أخطأت ولكنتي لا أستطيع التخلي عنها... إنها صديقتي

مسح يديه على وجهه مفرغاً غضباً كاد به يحطم كل ما هو قريب وقال: أنت مهووسة... أعيدني تفكيرك وقصري الأمور جيداً... أنا لست زوجك ولكن حبي لك ورأفة قلبي بحزنك جعلاني أفعل ما فعلت ولكنني لم أفعل إلا عندما تيقنت من أنك ستكونين يوماً ما حلالاً لي

ورفع يدها اليمنى كي يوضح لها مقصده ويربها خائماً مرتبطاً بأصبعها وأكمل: لن تكوني سوى زوجة وهذا ما جعلني أتجرا على الاقتراب إلى هذه الدرجة

ختم جملة ونزل من سيارته... عدة دقائق كان بها في الخارج يحارب بها حرارة اجتاحت جسده وتزداد كلما تذكر كلماتها... لم تكن تكذب ولكنه وعلى الرغم من ذلك لم يستطع منع نفسه... ذهب إلى باب السائق وفتح ليحدها لا تزال تحارب دموعها لا إيقافها ومن الواضح أنها لا تزال فاشلة في ذلك... تسارعت ضربات قلبه مؤنباً قسوته ولكنه سحب هاتفه الموضوع بالقرب من درج السيارة وسحبه ليغلق الباب بعدها... فتح هاتفه ليرى عدة اتصالات من أصدقائه... تجاهلهم وطلب أحد الأرقام المسجلة في هاتفه... عدة دقائق وسمع

- أهلاً يا عزيزي

ابتسم ابتسامة صغيرة وقال متنهداً: الخالة ليليان ضحكت قليلاً ثم قالت: أما زلت تقول خالة!

موسى بعينه وتذكر أنها في أيام علاجها أخبرته أن يتخلى عن هذا القلب ويناديها باسمها فقط ثم قال: حسناً يا جميلة... أنا اعتذر ولكن فتاتك أغضبتني... هلاً نزلت وأخذتها؟
اعتلى صوت القلق فقالت ليليان: ماذا حدث؟

شرح لها مختصراً حديثه عما حدث بينهما وسبب غضبه عليها وقال: كان يحتاج أحداً فقط لسؤاله... ولأنه يراها الشخص المناسب لم يتردد لحظة... سكنت ليلتقط أنفاسه وقد بدأت التعلاتنه تزداد وغضبه يعود كما كان... سكنت ليليان قليلاً وكأنها تريد هضم تلك المرارة ثم قالت: هل أنتما بالأسفل؟
أوما برأسه كأنها تراه... شعر بالحماقة من فعلته فقال بصوت منخفض: نعم

- انتظري سآتي الآن

أغلق الهاتف وبعد دقيقة رأى ليليان مرتدية فستاناً أسود طويلاً... كان قطنياً مما يوحي أنها ملابس المنزل أكثر من كونها للخروج... اقتربت منه ورأت ورود في سيارته لا تزال لا تريد النزول فقالت ليليان: يا إلهي يا حمد أنا أعتذر عن قسوتها... ولكن اعذرهما فكما أخبرتني أنها غارقة في وحل متحرك كلما حاولت الخروج منه سحبها للغوص أكثر... اعذرهما يا عزيزي أشار إلى ورود وقد احتقن وجهه قائلاً: أنا لم أحب أحداً كما حبتها... لم اتجرأ على الاقتراب منها إلا عندما تيقنت أنها فتاتي سأولاً أحد سواي... وفي النهاية تشبهني بذلك الوغد وكأني مستغللتها و...

سكنت في غضب فالكلام داخله يابى تكوين جملة أكثر من ذلك

أومات ليليان برأسها محاولة امتصاص غضبه وقالت باسمه:
ولماذا بظنك أنها لا تزال جالسة في سيارتك؟ لماذا لم تهرول للمنزل
بمجرد ما انفجرت بتلك الكلمات الحمقاء؟... إنها نادمة ومما
رأيت أنه أنا أجزم أنها تبكي ندماً أكثر من كونها تبكي لمصيبة
وقعت بها

التفت حمد إليها ورآها كانت تنظر إليه وما أن وقعت أنظاره
عليها حتى أنزلت رأسها حزينة فمسح وجهه مرة أخرى وقال:
خذيها من هنا... لا أعلم ماذا ستفعلين ولكن هدئي من روعها
قليلاً

ابتسمت ليليان وقالت: ساعات من حديثي مقابل كلمة منك
ستفعل العجائب

سكت قليلاً ليستوعب كلامها ثم قال بعد أن أدرك: هي لن
تسمع مني تلك الكلمة الآن... أرجوك يا ليلي
سكتت ليليان وهي تنظر له في استغراب كان حمد يتلفت
حوله لا يريد انجراف عينيه لها ولكنه ما أن عاد لينظر إلى ليليان
حتى استغرب من استغرابها فقال: ماذا؟
قالت ليليان: لم ينادني أحدٌ بليلى سوى عبد الله

ارتفع حاجباه واتسعت عيناه وقال في حرج: أنا اعتذر لم أكن
أقصد

قاطعته مبتسمة وقالت: على العكس تماماً... يسعدني أن حبيب
وحبيب ابنتي يطلقان علي الاسم ذاته
ابتسم بعد أن هدا إخراجهم وقال: حسناً إذاً... لن أناديك إلا
هكذا

ابتسمت له وربتت على كفه وذهبت ناحية ابتها... فتحت الباب وقالت: هيا يا فتاتي... لدينا ما نتحدث به نظرت ورود لحمد الذي أعطاها ظهره فلم يكن يريد رؤيتها فلا يزال غاضباً منها

نزلت مخدولة ولا تعلم هل هي مخدولة من نفسها أم من حمد أم من جود... مسكت ذراع والدتها ودخلتا للمنزل وما أن جلسا حتى بدأت ليليان بمحاضرات من العتاب والغضب عليها... ولم يكن غضبها سوى حنية لامستها ورود في صوتها حتى انتهى بها الأمر وجسد ورود يمتلئ بحضن أمها.

بعد مرور ساعة...

في المركز...

داخل مكتب حمد...

كان جالساً بمفرده بعد أن طلب من أصدقائه منحه بعض الوقت لإراحة أفكاره... وقف حمد وخرج من مكتبه وذهب ناحية المكتب الآخر ووجد من كان يريد رؤيتها جالسةً بالقرب من زميلاتها...

قال حمد منادياً: أميرة

التفت الأخرى إليه ووقفت فقال: اتبعيني

ذهب إلى مكتب أصدقائه المفتوح بابه... دخل وجلس أمام مكتب عبد العزيز... دخلت خلفه وقالت: لقد طلبتني.

التفت إليها وكان عابساً بعض الشيء... وقف وكان مقابلاً لها وقال: هل تريدان المشاركة في القبض على أكبر مجرم شهده بلادنا إلى يومنا هذا؟

سكتت قليلاً ثم قالت مصدومة: معك أنت؟

استغرب سؤالها فقال: إن كنتِ تريدين ذلك

ابتسمت وقالت: يشرفني ذلك... لطالما سمعت عن مغامراتكم للقبض على المجرمين... أنتم أشبه بعصابة ولكن لتحقيق العدالة

سكتت محرجةً مما قالته دون محاسبة فضحك سلطان وقال:

هل رأيتم يا أصدقائي هناك من يتحدثون عنا... لقد أصبحنا مشاهير

انتم البقية عدا حمد الذي قال مشيراً إلى الكرسي الذي كان
جالساً عليه: تفضل بالجلوس إذا.
خرج حمد قليلاً وعاد جازاً سبورة متوسطة الحجم متقلبة
رقلماً... وقف أمامهم وما أن رأهم جميعاً متبهين لكل حرف
سيفوله ارتسمت البسمة على وجهه.

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل...
في الحى الذى يجمع منزل عبد الله وتميم...
داخل سيارة حمد...

دخل حمد الحى من جهة منزله على عكس بداية المساء...
وعندما أوقف سيارته داخل المنزل ونزل التفت للخلف وكان
قلبه يريد منه فعل شيء ما... حاول المكابرة والالتفات وجرّ
قدمه إلى ناحية الباب الرئيسى وما أن مدّ يده للدخول إلا أنه
انصاع لقلبه الذى لا يريد الاستسلام والتفت خارجاً من المنزل...
بضع خطوات حاول فيها الرجوع إلى ما كان ولكنه تجاهل تلك
المشاعر إلى أن وقف أمام منزل عبد الله.

رفع رأسه للنظر إلى نافذتها ولكنه لم ير سوى ستارة مسدولة...
تنهد وأخرج هاتفه من جيبه... أرسل رسالة نصية للبيان
تقول: * نائمة؟ * ولكنها لم تجب بل لم تصل لها الرسالة فعلم
أنها أغلقت هاتفها... رفع رأسه مرة أخرى ولم يجد تغييراً فلا
تزال الستارة مسدولة... ضحك بسخرية على نفسه لتأمله بأنها
ستشعر بوجوده وكأنه أرسل لها ملاكاً كي يخبرها بذلك... أعاد
فتح هاتفه واتصل بأحد الأرقام... دقائق وسمع صوتاً متلفاً:

- حمد

تنهد قليلاً ثم قال: لم تنامي يا جميلة؟
رفع رأسه ورأى الستارة تم إبعادها ليرأها واقفة أمامه قائلة:
لا لم أستطع النوم... أهلكنى التفكير
أقرب خطوتين من المنزل وقال: تعالى وشاركنى أفكارك إذاً

ابتسمت وقالت: انتظري سأنزل الآن (سكتت قليلاً ثم قالت:) ولكن هذه المرة جريناً

ابتسم عندما تذكر قدومه لاستجواب جدها كيف عاقبته على مزحته ونزلت متأخرة عليه فقال: احذري السقوط
خرجت من غرفتها وقالت: سيكون عقاباً وافياً حينها

تنهد وقال: لماذا هل فعلت شيئاً تستحقين بشأنه العقاب؟

ابتسمت وكأنه يخبرها لقد نسيت الأمر... فتحت باب منزلها
وخرجت فرفع رأسه ورآها... تقدم قليلاً وقال وهو يغلق
الهااتف: أظن أن من أخطأت بحقه قد نسي الأمر... ولكن لا
تكرري خطأك مرة أخرى

مسكت يده وقالت وقد حمل صوتها كل مشاعر الأسف
والخجل: أنا لم أكن أقصد ولا أعلم لماذا قلت ذلك... لقد كنت
في حرب مع نفسي بسبب غبائي وتصديقي لجود (سكتت قليلاً
متزلة رأسها ثم قالت:) ربما تكون على حق فالخيانة تأتي من
أقرب الأشخاص أحياناً (نظرت له وقالت:) ولكن عقلي وقلبي
يرفضان التصديق... حمد أنا لا أصدق أن جود تفعل هذا بي.

كان حمد يمسح على يدها دون أن يعلق ثم نظرها وقال: أين
الأوراق التي أحضرها المحامي لك؟

قالت مستغربة: في غرفتي

- أريد رؤيتها... ومع رسالة جود

قالت: حسناً

عبادت إلى الداخل وذهب هو إلى الطاولة الموجودة في الخارج
وجلس على أحد كراسيها متنهداً... حتى سمع صوت باب

المنزل يُفتح مرةً أخرى والتفت ليراهما قادمةً نحوه وركن
لارتدائها بجامة حمراء ذات دوائر بيضاء وشعرها مفروق من
المنتصف ومسدول على ظهرها وكتفها وكانت تحمل بيدها أوراقاً
مبعثرة... ابتسم عندما جلست أمامه وقال: يبدو أن هذه الأوراق
أطالت البقاء بين يديك

ابتسمت مستهزئة: جود لم تكتفِ بإغراق عماد في المصائب
وقررت إقحامني بها معه

مسح على كتفها متحسناً بعض خصلات شعرها وقال
مبتسماً: ولكن أنا هنا الآن... وكل هذه الأوراق لن تضرك بشيء
ابتسمت له فقال لها: هل أخبرتك من قبل أنك جميلة؟

رفعت رأسها ونظرت له مستغربة ثم قالت ضاحكة: حد
أنت أسوأ شخص يتغزل بحبيبته
فرك وجهه ضاحكاً وقال: هل كان الوقت غير مناسب إلى
هذه الدرجة؟

هزت رأسها نفياً وهي تضحك... أغمض لها عينيها ببطء
مبتسماً وقال: حسناً على الأقل اكتسبت سماع ضحكك وهذا
أمر جيد

بعد فترة بدأ بنشر الأوراق على الطاولة أمامه يلقي نظرة إلى
الأوراق القانونية التي تفيد أن جود تركت كل أملاكها إلى ورودي
الأخير مسك رسالة جود وبدأ بقراءتها بصوت مسموع:
- أهلاً عزيزة قلبي ورودي... أعتذر عما تمرين به الآن أياً كان
ولأنك الشخص الوحيد القريب إلى قلبي والذي لم يكن سوى

فأنا سأهب جميع ما أملك لك وأتمنى أن تكوني
جود

رفعت ورود رأسها بقوة وفجأة قالت: ماذا قلت؟
الفتت بأنظاره إليها وقال: لا شيء... أنا أقرأ رسالتها
مدت يدها وأخذت الرسالة من بين يديه وقالت: هذه
رسالتها

أرأى برأسه مستغرباً تضرفاتها الغريبة وقال: نعم... ما بك؟

نظرت له وقالت: مكتوب عزيزة قلبي

كانت عيناه ممتلئتين بالاستغراب وقال: وماذا في ذلك؟

قالت وبدأ صدرها بالارتفاع والانخفاض: كنت أسمع هذه
الكلمة منذ أن توفيت جود... ولكنها وبطبيعة الحال لم تخرج ولا
مرة من فمها

اقترب في جلوسه وقال متنهداً: ماذا تقولين يا عزيزتي؟ أنا لا
أنهم

اتسعت عيناهما وقالت: جود طوال عمرها لم تكن تقول لي يا
عزيزة قلبي... عماد هو الوحيد الذي كان يناديني هكذا

رفع حاجبيه واستند على كرسيه في تفكير ثم قال: ربما كان
يقولها لجود وهي كتبتها لك لكثرة سماعها لهذه الكلمة.

عقدت حاجبيهما واقتربت قائلة في تشمت: ماذا؟

تنهد قليلاً ثم قال: ربما كان عماد يقولها لجود ثم أصبح يقولها
لك... إنه مختل وليس شخصاً شاعرياً للدرجة أنه سيبتكر كلمة
لكل فتاة يعرفها

سكنت فترة فقد كان كلامه مقنعاً... بدأت بالنظر إلى الرسالة

ثم وفجأة وللمرة الثانية رفعتها في وجه حمد وقالت منفعة
وكأنها أدركت أمراً: ولماذا الورقة مطبوعة؟ لماذا لم تكتبها بخط
اليد كما فعلت في رسالتها الأخرى؟

سكت قليلاً ثم قال: لأنها أملاك وليست حقائق أو تنبيهاً...
في المرة الأولى أرادت منك إخباري بحقيقة عماد أما هذه فهي
ممتلكات

قالت منفعة مرة أخرى: ولماذا لم تكتبها بخط اليد؟

رفع كتفيه متزعجاً وقال: لا أعلم يا جيتي فقد توفيت ولا
نستطيع سؤالها عن هذا

وضعت ورود الورقة على الطاولة بانفعال وقال: أنا مستعدة
لقطع يدي لو لم يكن هناك أمر مريب في هذه الممتلكات
اقترب في جلوسه وقال مؤيداً بطريقة مناقضة: نعم هي
بالفعل مريبة لأنها ممتلكات مشبوهة

وقفت قليلاً ثم عادت للجلوس وقالت منفعة: ولماذا ستترك
لي ممتلكات مشبوهة... لماذا؟

رفع رأسه وأخذ نفساً عميقاً... عاد ينظر إليها بعد أن
وضعت يدها على يديه وقالت برجاء: حقق مع محاميها... افعل
شيئاً... أنا لا أصدق أن جود ستخونني بطريقة غير مبررة هكذا
أوما برأسه وقال بهدوء بعد أن شدَّ على يديها: سأفعل... لهذا
طلبتُ منك هذه الأوراق... غداً صباحاً سألتقي به... اطمثي
يا جميلة... فالباطل ومهتما كان قناعه جميلاً سيسقط وستتضح
الحقيقة... ولا تنسي أن الله دائماً يظهر الحق... اطمثي.

يوم الثلاثاء...
الساعة العاشرة صباحاً...
في إحدى العمارات المخصصة للمحاميين...

كان حمد جالساً على أحد المقاعد أمام مكتب المحامي الفارغ...
كان ينظر للأوراق التي بين يديه منتظراً... لم يطل انتظاره حتى
سمع صوت صرير مقبض الباب... التفت حتى وجد المحامي
يقف أمامه مبتسماً فوقف حمد وصافح الآخر... أشار له المحامي
حتى يستريح.

قال حمد بعد أن جلس المحامي على كرسيه: كيف حالك يا
سيد عادل؟

ابتسم السيد عادل وقال: بخير والله الحمد... كما ترى العبارة
كخليفة النجل لا تتوقف عن العمل.

ابتسم حمد وقال: هل أخبروك عن هويتي؟

هز الآخر رأسه نفيّاً فقال حمد بعد أن أخرج بطاقته: معك
المحقق حمد... محقق في المباحث الجنائية التابعة لـ...

قاطعه المحامي وهو ينظر للبطاقة هامساً: محقق جريمة القتولة
جود.

أوما حمد برأسه وقال: لدي بعض الأسئلة التي أريد أن
أطرحها عليك... وأرجو أن تكون إجاباتك صادقة معي.

قال السيد عادل هامساً: تفضل.

قال حمد وهو يمعن النظر في الآخر: متى وصلت لك
الرسالة؟

أجاب المحامي معتدلاً في جلوسه: بعد وفاة جود - أعلم ذلك ولكن أنا أقصد الرسالة متى وصلت بالضبط؟ سكت مفكراً قليلاً ثم قال: لا أعلم تحديداً ولكن بعدما بفترة

- وكيف وصلت لك؟

- عن طريق البريد الإلكتروني

عقد حمد حاجبيه وقال: وكيف سترسل لك رسالة عن طريق البريد الإلكتروني وهي متوفاة؟؟ (ضحك ساخراً وقال:) المعذرة ولكن هل تعتقد أن العالم الآخر لديهم إنترنت؟

تقدم المحامي في جلوسه قائلاً: لا ولكن كما ترى المبنى قديم وكثرة الأجهزة هنا والضغط القوي عليها يسيان أحياناً عطلاً فلا تصل لنا الرسالة باكراً وربما هذا ما حصل مع رسالة جود... ثم إنتني كنتُ مسافراً ولدي الكثير من الأعمال ولم أنتبه للبريد في ذلك الوقت

رفع حاجبيه وقال: وهل هذا العطل سيفسد تاريخ إرسال جود للرسالة (قال موضحاً:) هل سيفسد تاريخ ضغطها على زر الإرسال؟

سكت المحامي قليلاً ثم قال: هل تريد مني الرجوع إلى بريدي ورؤية التاريخ تحديداً؟ ابتسم حمد وقال: أرجو ذلك

التفت المحامي بكرسيه ناحية الكمبيوتر المكتبي وبدأ بالبحث فيه فترة عشر دقائق ثم قال: بالفعل... الرسالة وصلت بعد شهرين من وفاتها

هل أستطيع أن أرى؟

حرك المحامي الشاشة لتصبح مقابلة لعماد وعادته الأثريين
سيري ثم قال: أرجو أن تطبيع لي صورة الشاشة هذه أرجو من
التاريخ أن يكون واضحاً

أوما المحامي برأسه وعماد للتمهل دقيقة اثنين وبعدها بدأت
الطابعة التي خلفه بإصدار الأصوات حتى خرجت الورقة...
وقف المحامي وأخذها ليتحقق من وضوحها ثم اقترب من عماد
ومرر الورقة إليه قائلاً: أظن أن اكتشافاً كهذا سيعمل ورود هن
أخذ حقها من التركة

وقف حمد وقال وهو ينظر للورقة: ورود لن تأخذ شيئاً (نظر
له وقال مبتسماً): شكراً لك على المساعدة.

استوقفه المحامي وقال: من تعتقد أنه فعل ذلك؟ هل هو
المجرم؟

التفت حمد إلى المحامي وقال: سنتصل لك كل هذه الإجابات
قريباً

بعد أن خرج من مكتبه اتصل بنواف وبعد فترة قال: سأحضر
لك دليلاً يفسد استلام ورود لممتلكات جود... افعل ما تشاء
وخلصها من هذا الأمر فوراً وقبل القبض على عماد... أريدك أن
تثبت أمام المحكمة أن هناك شكاً في كتابة جود لهذه الكلمات...
الشك في هذه الحالة يكفي أمام القاضي

سمع الطرف الآخر قائلاً بسعادة: لا تقلق... أحضر هذه
الورقة وسأخلص من ممتلكاتها.

بعد مرور أسبوعين...
يوم الأحد...
الساعة السابعة صباحاً...

داخل غرفة ورود... كانت واقفةً أمام مرآتها تضع أحمر الشفاه
التوتّي وتتنظر إلى شكلها الأخير... اليوم هو أول يوم دراسي... كان
قلبها يخفق كونها ستذهب إلى مكان آخر مرة وطئت قدمها عليه
كانت جود معها... ستتبعها الكثير من الأعين وربما سيقرب
منها الكثير من المتطفلين أو سيحصل عكس ذلك تماماً وسينبذها
الجميع ولا تعلم ما هو الأحسن من الأسوأ... ابتعدت خطوتين
وهي ترى فستانها الأحمر يصل إلى منتصف ساقها ذا توسع بسيط
من منطقة الخصر وله نصف أكمام واسعة... انتعلت كعباً صغيراً
وتقلدت أقرانها وخاتماً وأسورة باللون الذهبي... أخذت حقيبة
يدها السوداء والتفتت لتسحب هاتفها الذي بدأ بالرنين.

ابتسمت وأجابت لتسمع الطرف الآخر يقول: صباح الخير يا
جميلة

أجابت بهمس: أهلاً حمد... صباح النور

ابتسم وقال: كيف هي استعداداتك لليوم الأول؟

تنهدت مفرغة قلقها وقالت: لا أعلم أنا قلقة بعض الشيء
ولكنني سعيدة... ستعود حياتي كما كانت (أكملت هامسة:) أغنى
قال لها: وستكون أجمل مما كانت... لا تقلقي (سكت لحظة
ثم قال:) أنا في الأسفل بانتظارك
عقدت حاجبيها: لماذا؟ هل هناك شيء؟

نزل من سيارته جيئاً: لا ولكن من اليوم أنا من سيوصلك
ويأخذك من هناك

نظرت من نافذتها فرأته واقفاً بجانب سيارته وقالت: ولكنني
ممتادة على الذهاب بسيارتي... لا داعي لتغيير هذا الأمر أيضاً.
قال لها مبتسماً وبهدوء: سأشتري لك القهوة السوداء التي
نحبها

تهددت ضاحكة... أحسست أنها ستجد من يؤانسها في طريق
ذهابها حتى تغلب على توترها... وبما أنه أتى إلى هنا فهي لن
ترفض.

أغلق حدهاتفه فسمع صوتاً أنشورياً يخرج من المنزل... التفت
فرأى ليليان تطل عليه وتقول:

- هل أنت من سيوصلها؟

ابتسم وهو يراها تقترب منه مرتديةً بدلةً رسمية كحلية
داخلها قميص أبيض... فأجابها:

- نعم... ولكن أخبريني لم أنت متحيرة هكذا على غير
العناد؟

ابتسمت ليليان قائلةً: سأذهب إلى عدة مبانٍ وأرى أجهلها
(سكت قليلاً ثم أكملت:) أفكر في فتح فرع آخر من مركزي
هنا

رفع حاجبيه مبتسماً والتفت عندما سمع صوت سيارة تقف
خلفه... نزل منها المحامي نواف وألقى التحية عليهما

قال نواف مبتسماً: هل أنت مستعدة سيدتي؟

أومأت ليليان مبتسمةً وقالت: سأتابعك بسيارة عبد الله

ابتسم لها نواف ثم مديده ليضعها على كتف حمد قائلاً:
كيف حالك؟

ابتسم له وقال: بخير... شكراً لك
نظر نواف إلى ليليان وقال: المذرة دقيقتين

ابتعد نواف وهو يبحث حمد على المشي معه وعندما تقابلا قال
نواف مبتسماً: لقد تم تبرئة ورود

نظر حمد بدهشة للمحامي وقال: حقاً؟ هل انتهت من الأمر
بهذه السرعة؟

ضحك نواف قائلاً: وماذا تظن؟ هل استخففت بقدرتي؟
بعض الحديث العقلاني مع القاضي ووجود أدلة ملموسة تثبت
أن ورود بريئة من كل هذا... إنها أسهل قضية مسكتها في حياتي
اتسعت ابتسامة نواف وهو ينظر خلفه قائلاً: صباح الخير
ورود

التفت حمد وانخفضت حدة نظراته... اعتلت وجهه ابتسامة
هادئة وهو يسمعها تقول لوالدها

- صباح النور... أليس الوقت مبكراً للخروج؟
احتضنت ليليان كتف ابنتها وهي تقول: نواف لديه عمل في
المحكمة الساعة العاشرة... لذا سنخرج الآن.
أومات ورود ملوحة لها حتى ابتعد كل من نواف وليليان
بسيارته... التفتت على حمد قائلة

- أنا مستعدة

ابتسم لها قائلاً: أنا بخير وأنت؟

ابتسمت مبرجة وقالت: لقد كانت جرملة الإخراج مبكرة
بمبدأ اليوم

فحكك حمد وأشار لها كي تتقدم بعد أن فتح لها باب
السيارة... ذهب بجانبها وانطلق بسيارته وبعد أن أخذ قهقهة
حتى كان الصمت سيد الموقف... التفت حمد إليها وقال مبتسماً
- لدي أخبار جميلة

نظرت إليه مبتسمة: لقد افتقدت هذا النوع من الأخبار...
أرجوك أبعثني

ابتسم لها وقال: لقد تم تبرتك من ممتلكات جود كلها
نظرت مصدومة وقالت: ولكن... كيف؟

ابتسم لها وبدأ بإخبارها بكل شيء... اتسعت ابتسامته سعيداً
وهو يرى السعادة التي ارتسمت على وجهها... توردت وجنتاها
ولمعت أعينها... كاد يقسم أنه مستعد لفعل أي شيء مستحيل
حتى تستمر هذه السعادة

أوما حمد مبتسماً وهو يسمع شكرها المستمر... بعد فترة أخذ
نفساً عميقاً وقال: سيكون يوماً صعباً بعض الشيء
تنهدت ورود وقالت بصوت منخفض: أعلم ذلك

نظر لها ثم عاد بأنظاره إلى الطريق وقال: ورود... أريد أن
أخبرك شيئاً

نظرت له في تيقظ لما سيقول فبدأ بالتلفت إلى المرآتين وبعدها
التفت يميناً... نظرت في استغراب وهي ترى طرقاً اعتادت على
رؤيتها وبعد دقيقة قالت متحيرة

- لماذا غيرت اتجاهك؟

التفتت مرة أخرى يمينها وهي ترى المركز بدأ بالظهور
أمامها حتى توقفا... التفت إليها وقال
- أريد أن أعرفك على أحدهم

عقدت حاجبيها ونزلت خلفه... دخلا إلى المركز وذهبا باتجاه
مكتبه وبعد جلوسهما دقيقتين قالت

- حمد لم يبق الكثير على بدء المحاضرة الأولى... لماذا أنا هنا؟

طُرق باب المكتب فدخل أصدقائه واحداً تلو الآخر...
وقفت ورود فجأة وقد اصفر وجهها واتسعت عيناها وبدأت
بالتراجع للخلف قليلاً حتى سندها حمد كي لا تصطدم بالطولة
وقال

- إنه موسم الاصطياد يا عزيزتي... والطعم هذه المرة سيكون
من العيار الثقيل

كانت تقف أمامها أميرة وقد صبغت شعرها الأسود إلى
الذهبي الداكن وأخفت شامة وجنتها اليسرى... وبمساعدة
مستحضرات التجميل استطاعت تغيير لون بشرتها... وبمشدات
الجسم واختيار الألوان المناسبة حتى أصبحت تماماً نسخة مصورة
من ورود

قالت ورود هامسة مرعوبة: من هذه؟

تقدم سلطان خطوة وقال: دعيني أعرفك... أميرة إنها
مساعدة جديدة من الطاقم النسائي
ابتسمت أميرة وتقدمت مصافحة... شعرت بخذلان ورغبة
يدي ورود وهي تصافحها فقالت مداعبة

... إنني كنت طالبة متفوقة أيام الدراسة... سادون لك كل ما
يقوله الأستاذ المحاضر... لن يفوتك شيء
ابتسم الأصدقاء عدا ورود التي كان يجب عليها الابتسام
ولكن لا تزال نظرات الحيرة تعتليها... بدأت بالتلفت وهي
تجرح ريقها الذي جف... ثم وبعد أن أخذت نفساً عميقاً
عادت اتسعت عيناها وشهقت شهقة خفيفة وأشارت إلى أميرة
مصدومة وقالت بصوت مرتفع:

- هل قُلت طعم!!

ابتسم حمد فيما ضحك عبد الرحمن وسلطان... تقدم عبد
العزيز نافقاً الدخان من فمه وجلس مثنداً: لقد أتت أميرة لنا
من السماء... لقد صُدمنا نحن أيضاً عندما رأيناها... ستكون
الطعم الذي يجرب لنا السمكة الطيبة... وما أن تقرب وتناول
وجبتها الخفيفة... سترفع الصنارة حتى تحتق بين أيدينا
التفت على حمد الذي أغمض عينيه ببطء موافقاً...

كانت متوترة: وماذا يجب علي أن أفعل؟

ابتسم لها حمد وقال: ستحضرين يومياً للجامعة كما فعلت
اليوم... ستركين سيارتك وتذهبين للجامعة كما تفعلين دائماً...
وعندما تصلين ستذهبين إلى أقرب دورة مياه وستكون أميرة هناك
تتظرك... ستبادلان الأزياء وستعطيك أزياء تخفين فيها وجهك
وشعرك... ستخرج هي لحضور المحاضرة بينما أنت
أكمل سلطان بحدة: ستخرجين من الجامعة بأكملها... وإياك
والتأخر لثانية واحدة

نهدت مرتعبة بينما أكمل عبد الرحمن بنبرة هادئة مطمئنة:
وحتى لو وجدت شخصاً لا تريد لقاؤه ورأى من أنت أو شك

بمن تكونين فلا تتوقفي لحظة واحدة واهربي بأقصى سرعة...
وسنكون أنا وعبد العزيز بانتظارك في زاوية سيريك إياها حمد
عندما تصلين إلى هناك

قالت ورود متحيرة: ثم ماذا؟

قال عبد العزيز بحدته المعتادة: ثم دعي البقية على عاتقنا.

نظرت إلى أميرة التي ابتسمت لها بدورها ثم هزت رأسها
نفيًا بقوة قائلة: لن أوافق على هذا الجنون أبدًا... لن أوافق على
وضعكم هذه الفتاة طعمًا لعماد ربما ينجح في اختطافها أو أذيتها
(رفعت صوتها متقلبة ببصرها بينهم) هل جئتم؟ ماذا تفعلون؟
ستضحون بها من أجل إنقاذي أنا؟

اقتربت أميرة خطوة وقالت: المخاطرة بي أفضل بمليون مرة
من المخاطرة بأرواح الفتيات البريئات... ثم لا تقلقي لقد تلقيت
تدريبات على يد أفضل المقاتلين وأستطيع حماية نفسي... ثم إنني
سأكون الصنارة التي ستصطاد تلك السمكة... ولن أتنازل عن
هذه القضية حتى يختم حمد نهايتها

تنهد حمد واضعاً يديه على كتفها وقال: لقد انتهى الأمر...
والخطة قيد التنفيذ

نظرت له فترة ثم أخذت حقيبتها عن الطاولة... كادت أن
تخرج فقال عبد العزيز: هل تعرفين مكان دورة المياه؟
نظرت له بغيظ ولم ترد... نظرت إلى أميرة وقالت: أنت
مسئولة عن قراراتك... فأنا لا أريد أن أضع ذنبك على عاتقي
اقتربت منها كثيراً وقالت: الأفضل لك أن تبقي طوال الوقت
مسلحة... فعماد ما أن يعرف أنك لست أنا لن يتردد لحظة في
نحر رقبتك.

رعد مرور أسبوع...
دورات مياه الجامعة...
المناعة الثامنة صباحاً...

توقفت ورود مستندة على الجدار وهي ترى أميرة تسحب
القبض الأبيض حتى يستقر تحت البنطال الأسود الفضفاض...
اقتربت من المرأة أكثر حتى تحسن من أحمر شفاهها ثم نقلت
أنظارها إلى الفتاة خلفها

قالت أميرة مبتسمة: أول لقاء بيننا... عندما اقتربت مني
مخدرة... احترت في أمرك، هل أنت فتاة جيدة أم بغیضة؟
حدثك... صراخك... غضبك على المحققين جعلتني أصدم
منك... ولكن وعلى الرغم من ذلك ومع مرور هذا الأسبوع
علمت بأن الرابطة بينك وبينهم ليست قضية فحسب... ولست
بمجرد حية رئيسهم... فحتى عبد العزيز الذي شعرت بغیظه
منك علمت بأنهم جميعاً مهتمون لأمرك أكثر من أي شيء آخر...
واليوم أنا أضمن لك أنني سأكون من ضمن هذه المجموعة...
لقد مضت سنة تقريباً... لقد حان الوقت يا عزيزي
أنصت ورود لها جيداً... ولكن مع آخر جملة همست: وقت
ماذا؟

اقتربت منها مبتسمة واحتضنت كتفها: وقت عودة حياتك
كما كانت... عودة الأمور إلى نصابها... لقد طال حرة ذلك
المجرم... ويجب علينا وضعه في مكانه المناسب.

تنهدت ورود واعتدلت في وقوفها وقالت وقد لمعت عيناها حزناً: هل ترين دورة المياه هذه؟

أومات أميرة برأسها فأكملت ورود قائلة: على بعد قصير كانت دورة المياه التي قتلت فيها جود... هناك بدأ كل شيء، عزيزتي أميرة أنا أعرف عماد خير معرفة... إنه مختل ولا نستطيع توقع تصرفاته... أنا واثقة من أنه يتبع تحركاتي خطوة بخطوة... ولكن الذي لا أعرفه هو خطته القادمة... ربما يكون خدع بخطة حمد ولكن أنا قلقة عليك... ماذا لو كان عماد لا يريدني هذه المرة... ماذا لو كان ينوي وضع نقطة النهاية على هذه القصة بطريقته الخاصة (همست مرتجفة: ماذا لو كانت تلك النقطة رصاصة من المفترض أن تستقر في جيني؟

نزلت أميرة يديها عن كتف الأخرى وهي تنظر لها بنظرة غريبة... ثم تنهدت وقالت بحدة

- الأوامر واضحة... والخطة قيد التنفيذ... وأنا طوع أمر رئيسي... وطوع أمر هذه البلاد... إذا قالت لي اذهبي للموت من أجل سلامتنا... فلن أتردد لحظة.

التفتت وأخذت الحقيبة السوداء وجهاز الأياد الخاص بورود... انحنيت وهي تعدل من وضع خنجرها الصغير داخل حذائها الرياضي الطويل... عدلت ياقة قميصها وخرجت من دورة المياه دون أن تضيف كلمة أخرى... تنهدت ورود وهي تضع قبعتها الرياضية وفوقها قبعة القميص الشتوي... مدت كمها حتى يغطي يدها وتحركت باتجاه الباب خارجة... رن هاتفها فأجابت بسرعة هاسمة وهي تمشي بخطوات سريعة باتجاه المخرج المحدد لها

هذا

قال حمد بسرعة غاضباً: أين أنت؟

اجابت بالهمس ذاته وهي تنظر أمامها: سأخرج الآن
توقفت فجأة وهي تنظر أمامها مضدومة وقالت بهمس منزلة
ماتنها: عمادا

ارتجف جسدها... سقط الهاتف... ارتفعت نبضات قلبها حد
التوقف... تراجعت خطواتها... انحنى بقوة عندما أحست بألم
نظيع مكان عمليتها... لم تستطع التروي وهي ترى تقدم عماد
نجاهها... تلفتت بسرعة وهي ترى الساحات شبه خالية فهي
ساعة دراسة رسمية في تخصصها المحدد... كادت تصرخ ولكن
لسانها أبى إخراج صوت... أطلقت العنان لرجليها هاربة...
نظمت الممر الذي يؤدي إلى القاعات... لم تستطع التفكير... لم
تستطع التوقف... ولم تستطع الالتفاف وهي تسمع خطوات
الآخر السريعة خلفها... التفتت يسارها وهي ترى السلم
الذي يؤدي إلى الدور العلوي... ضربت الباب بأقوى ما عندها
وركضت صاعدة... لم تعلم ماذا يجب عليها أن تفعل... كانت
تصرخ باكية... كان من المفترض ألا يحدث ذلك... شعرت أنها
لن تصل إلى بر الأمان بتاتاً... ضربت الباب الذي أمامها بقوة
وخرجت... وقفت فجأة وهي ترى نفسها في سطح الجامعة...
هل صعدت إلى هذا الحد؟... ضمت يديها مرتعبة... هل أتى
وقت النهاية حقاً؟ هل ستستقر تلك الرصاصة في منتصف
جبينها فعلياً؟ هل هذه لحظات تنفسها الأخيرة؟ هل ستقتل
مثلما قتلت صديقتها... في المكان ذاته... ومن الشخص ذاته؟

التفتت بسرعة وهي تقول صارخة: إياك أن تقترب يا عماد...
إياك

انحنى الآخر وهو يلتقط أنفاسه... ثم اعتدل وهو يتقدم
وقال غاضباً مشتتاً: انظري إلي... انظري ماذا حدث لي بسبك
كانت ترى أثر الضرب المبرح الذي تلقاه... لم تفكر بالأسباب
ولم تفكر بشيء آخر سوى التراجع للخلف وهي تعلم أنها بعد
عدة خطوات إما أن تتوقف أو تسقط ميتة فقالت بأكية: وما
ذنبى أنا؟

شاركها الدمعة التي سقطت منها فسقطت أخرى منه قال
بصوتٍ مختنق: وما ذنبى أنا؟ لقد فعلت كل ما يريد ولكنني في
الآخر تلقيت أشد أنواع التعذيب (اقترب منها بخطوات واسعة
وقال بغضب مختنق: بسبك أنت

اصطدمت بالجدار المنخفض ووقفت بقوة وهي تنظر خلفها...
المنظر مرعب... الارتفاع مهيب... ولكن الموت مخيف أكثر...
ارتجفت والتفتت إليه كاد يصل إليها فقالت: ماذا تريد؟
تحولت نظراته إلى شرار لا يتوقف... الحقد والغضب والانتقام...
وهل كان من حقه أن يفكر بأن ينتقم منها بعد ما فعله بها؟...
اقترب وقال بصوتٍ لم تسمع مثله من قبل: رقبتيك... ولا غيرها
ارتعد جسدها... سمعت صوتاً أسفلها... التفتت وهي
ترى سيارات الشرطة وصفاراتها... لم تكن فكرة ذكية الإعلان
بقدمهم... بعد ثانية من إعلان رغبته لها... التفتت إليه وقالت:
عماد... أرجوك... أنا لا ذنب لي

اقترب أكثر فأطلقت صارخة استنجاد قوية كانت تقطع حبال
صوتها... أطلقت الغنان لدموعها وتخبطها وارتياف جسدها...

ناجيت والدها الميت والذي لن يخرج من العدم... بدأت بالمقاومة وهي تشعر بيديه تقبضان عليها
تبتها بقوة أمامه وسدّ صراخها بقوة وهو يقبض على رقبتها... انخفض صوتها وبدأ تحبّطها في مناجاة الهواء... بدأت بالاختناق... شعرت بالروح تتنازع... كانت تقاوم ولكنها لم تجد قوة كي تنقذ روحها... فجأة وبعد أن أغمضت عينيها مستسلمة وبحركة كادت أن تكون إرادية ولا إرادية في الوقت ذاته... مدت يدها بقوة وأدخلت أصابعها في عينيه... ارتحت يده عنها وابتعدت تماماً صارخاً... وضع يده على عينه وسقطت ورود أرضاً تسعل بقوة... رأت قبعتها الرياضية ساقطة بجانبها... لقد أتت لها قوة من العدم... كأن هناك يداً خفية ساعدتها على الدفاع عن نفسها... ابتعدت عنه بمساعدة يدها اليمنى متراجعة للخلف وهي لا تزال تسعل... تمسح بيدها اليسرى على رقبتها تستنجد الهواء كي يدخل إلى رئتها بكميات مناسبة لها... حاولت الابتعاد أكثر عندما رآته يحاول إمساكها مرة أخرى ولكنها لم تستطع إنقاذ نفسها هذه المرة أيضاً... سمعت صوت الباب يُدفع بقوة... التفتت فلم تجد أحداً علمت بأن من أتى... أتى من الباب الآخر لسطح الجامعة في الجهة الأخرى... وضع عماد يده اليمنى على فمها بقوة مانعاً إخراجها لأي صوت... وابتعدت بخطوات منخفضة... متخفياً بين أجهزة المكيفات وبعض الأوساخ والكراتين... كان يشعر بدموعها تسقط على يديه ولكن نفسه القاسية لم تعد تريدها كما كان يشعر في السابق... أخرج سلاحه بيده اليسرى ووضعها على جبينها

قال هامساً: إن أصدرت صوتاً واحداً قصيراً... أقسم أنك لن
تريني أمامك بل سترين جود تلوح لك من الجحيم لتستقبلك
بك بقلّة حيلة... لا تعلم من الذي دفع الباب ولا تعرف
ما هو مصيرها... هل سيستطيع حمد إنقاذها أم أنه استهلك
كل حظه الجيد في الأيام الماضية فلم يبقَ له شيء لهذا اليوم...
كان صدرها يرتفع وينخفض وهي لا تزال تحاول التنفس بين
الفتحات القصيرة... تشتم رائحة يده المتعرقة وتشعر بنبضات
قلبه السريعة... لا تعلم إن كان يستطيع الرؤية جيداً... لا تعلم إن
كانت ستستطيع الدفاع عن نفسها هذه المرة أيضاً أم أنها ستكون
من عداد الموتى... فجأة التفتا هي وعماد بقوة عندما سمعت
صراخاً حاداً يقول:

- أسقط يا عماد سلاحك وسلم نفسك... لا جدوى من
المقاومة هذه المرة

رفع عماد رأسه وهو يرى طائرة تحلق فوقه وهناك قناص
يوجه سلاحه تجاه رأسه... ابتسم عماد ساخراً وقال:

- هل تعتقد أنني سأسلمها لك؟ لا أمل لك سنموت أنا وهي
اليوم... جود اشتاقت لنا وها هي تدعونا للجحيم بجوارها

اقترب حمد خطوة وقال غاضباً: الجحيم حتماً بانتظارك ولكن
موتك لن يكون سهلاً... أقسم بجلال الله يا عماد إن لم تسلمني
ورود الآن... فسيكون موتك على يدي موتاً بطيئاً أليماً... عماد
أسقط سلاحك وهذا تحذيري الأخير لك

اهتز رأس عماد للأمام فجأة التفت يبطء وهو يشعر بشيء
موجه على رأسه من الخلف وهمس شخص له قائلاً: استمع
له هذه المرة... فهو دائماً يكرر الجملة ذاتها... أما أنا فسلاح

يعتقد الله بقاء والقفل، ولا أنظر أنك نسيت الجثث المتعددة في

مركزك

التفت للخلف بحذر عندما أدرك أن هذا الذي خلفه كان سيئاً
في موت العبد من رجاله وما كاد أن يتحرك أكثر حتى لمست
صعقة كهربائية قوية في رقبته جعلته يسقط أرضاً دون أن يتوقف
جسده عن الاهتزاز... ابتعدت ورود عنه بسرعة مرتجئة ساقطة
أرضاً... كانت تصرخ باكية مرتعدة... كانت تنفض جسدها
من أثر عماد... صرخت بقوة ضاربة الشخص الذي حاول
لمسا وهي في حالة من المستيريا الفتاكة... كانت تصرخ وتبكي
وترتعد... لم تكذ أن تتوقف عن الارتجاف حتى شعرت بأنها مثبتة
داخل أحضان أحدهم... لم تستطع التمييز من يكون... عماد؟...
فكرة كهذه جعلت صراخها يزداد وبكاءها يدوي في المكان بأكمله
حتى سمعت همسه وهو يقول

- إنه أنا حمد... أرجوك ورود اهدئي

أبعدها عن جسده وهو يرفع رأسها لتنظر إليه وقال: أنا
حمد... عماد انتهى... وجود انتهت وهذا الخوف انتهى أنت
بأمان الآن

كانت لا تراه فدمع عينيها يمنعها... ولكن صوته ورائحته
أحست بهما يحيطانها... كان ذلك كفيلاً بانخفاض صوتها وكثيها
ولكن ذلك الانخفاض المفاجئ أغمض عينيها متراجعة للخلف
ساقطة بين يديه... أغمى عليها وعلى الرغم من ذلك لم يتوقف
جسدها عن الارتجاف... طبطب حمد على خدها مرتعباً... كان
يناديا وهو يرى احتقان وجهها وتعرق جسدها... دموعها التي
غطت وجهها... احتواها وحملها بين يديه... التفت وهو يرى

عماد لا يزال ساقطاً مغشياً عليه... انطلق بقدميه إلى الأسفل حتى استقر بها داخل غرفة العبادة الخاصة بكليتها... وضعوا لها مغزياً ومهدئاً... ما أن خرج واستقر أمام الباب أربعة من الجنود... حتى انطلق بأقصى سرعته للأعلى ورأى عبد العزيز وهو يصب الماء على وجه عماد بقسوة جعلت الآخر يرفع رأسه ويسغل بقوة... اقترب حمد بسرعة ومسك قميص عماد بقوة ورفع به بكل ما يمتلك من قوة... جعله يستقيم في جلوسه وجلس القرفصاء أمامه وسدد لكمة على وجهه جعلت الآخر يلتفت بقوة إلى الجهة الأخرى متألماً

قال حمد بعد أن اقترب منه: صباح الخير يا عزيزي... هل نمت نوماً هائلاً؟ إنه نومك الأخير في الهواء الطلق

بدأ عماد بالتلفت وهو يرى الأصدقاء الثلاثة يحاوطونه واقفين بينما حمد جالس أمامه ولا أثر لورود... بل هناك فتاة تشبهها أمامه واقفة... ابتسم متألماً ثم أطلق ضحكة هستيرية امتدت طويلاً قبل أن يسدد حمد مغتاضاً لكمة أخرى على بطنه جعلته ينحني الماء... مسك قميصه مرة أخرى وجعله يستقيم واقفاً اقترب سلطان وقال: حمد... يجب عليك عدم التهجم على المجرمين

التفت حمد عليه والشرار يتطاير أمام عينيه وقال: اذهبوا من هنا... خمس دقائق وسأتابعكم

قال عبد العزيز: حمد... سيلقى ما يستحق في السجن نظر حمد إلى عماد حاقداً فسدد له لكمة على وجهه جعلته يتراجع للخلف وقال حمد: هذه من أجل جرأتك على طعن حبيتي

ومسك رقبتة خائفاً وقال بحدة: وهذه من أجل اختطافها
وجرأة يديك القدرتين في ضربها
رماء بقوة تجاه أحد الأجهزة... ثم اقترب مرة أخرى وسحبه
من ظهره حتى يسقط بقوة على الأرض ووضع رجله على رقبتة
وقال صارخاً: هل تعتقد أنني سأنسى كل ما فعلته بها وأكتفي
بسجنك؟ لن أرتاح قبل حكم الإعدام الذي سيلتف حول
رقبتك

انحنى وسحبه بقوة من شعره حتى جلس وسدد لكمة على
جانبه وقال هامساً: وهذه خذها كذكرى مني... ورصاصتك
التي استقرت في جسدي وعبد الرحمن... أقسم وأقسم أنك
ستدفع ثمنها غالياً

مسك سلطان ذراع حمد وسحبه بقوة قائلاً بحدة: هذا يكفي.

هبط الجميع إلى الطابق السفلي وأخرجوا عماد مقيداً... كان
عبد العزيز ممسكاً بذراعه المقيدة ويصرخ في الطلاب كي يفضوا
النجم أمامه... التففت حمد عندما أحسَّ بذراع سلطان ورأى
ابتسامة خفيفة تعتلو وجهه... عقد حمد حاجبيه وهز رأسه وكأنه
يقول: ماذا؟

اتسعت ابتسامة سلطان وقال: أخبرتك بأنك ستحتاجني
لحماية ظهرك

ابتسم حمد ضاحكاً عندما تذكر اختطاف ورود ومزحته
لسلطان أنه يخاف وجودهم بجانبه وفشل عملية الإنقاذ

فقال له سلطان: ستحتاجني لحماية ظهورك مستقبلاً ولن افعل
وسأذكرك بذلك.

ضحك حمد وقال واضعاً يده على كتف سلطان وقال: قلت
بأنك لن تحمي ظهري... ولكنك اليوم فعلت العكس تماماً
ابتسم سلطان وقال مبتعداً: لأنك صديقي يا صديقي...
فواجب عليّ مساندتك

ابتسم حمد وهو يخرج إلى اتجاه العيادة ورأى ورود واقفة
أمامه... رآته فذهبت تجاهه بسرعة... التقط ذراعها الممتدة
وسحبها إلى أحضانها بقوة وكأنه يريد تعويض الرعب الذي
اعتراه قبل ساعة عندما سمعها تهمس باسم عماد وهو الذي
اعتاد هذه النبوة منها عندما ترى ذلك المجرم فأسرع بالقدوم
كالمجنون ونزل من سيارته بسرعة دون أن يبالي لو سُرقت...
عندما سمع أصدقاءه ذعره أبلغوا كل من طالبت أيديهم إبلاغه...
فتدخلت كل الجهات التي تُعنى بالأمر... أخذ وقتاً وهو يبحث
عنها تائهاً فكانت حركة غيبة منه عدم وضع خطة بديلة في حال
مواجهة ورود لعماد ولكنه ما أن سمع صراخها حتى أدرك أنها في
الطابق العلوي... لم يشعر بأقدامه وهي تقوده لأقرب سلم يؤدي
به إلى السطح الخاص بمبنى كليتها وكان على يقين أنها هناك...
عندما بدأ بالبحث عنها وجد قبعة الرياضية والتي أعطاها إياها
في آخر لقاء بينهما... تلفت بحذر ووجد عماد يحاول الاختفاء
بين الأجهزة... ولحسن حظه أنه استطاع إنقاذها مرة أخيرة.
قالت باكية: هل أنت بخير؟

أزمد ما بلطف ومسك براحتي يديه وجتتها وقال مبتسماً: أنا
سأكون بخير إذا رأيتك أنت بخير... لقد جئت عند ما رأيت
سارك هكذا

وضعت رأسها على صدره متتهدة فضمها إليه مرة أخرى
بأخذ نفساً عميقاً طارداً كل المشاعر السلبية التي سيطرت عليه
في الساعة الأخيرة.

بعد مرور أسبوعين...

في المركز...

داخل مكتب حمد...

كان حمد واقفاً أمام الرئيس المبتسم والسعادة تغمره والذي قال

- حمد... أهنيك لقد أقفلت على قضية أثارت الإعلام... الصحف تتغنى باسمك وأصدقائك... حمايتك للضحية وتسليم عماد للعدالة أمر لم يستطع أحد فعله... لقد وضعتك نصب عينيك حتى قبضت عليه... أهنيك يا بني.

ابتسم حمد وأوماً برأسه ممتناً... وقف الرئيس وقد ارتفعت ابتسامته وكأنه سيقول شيئاً أكثر إيجاباً مما قبله فقال: حمد... لقد أتى إليّ اتصال هام صباحاً... يعنيك وأصدقائك نظر حمد باهتمام إلى رئيسه الذي اقترب منه وقال: لقد تمت ترقيةكم جميعاً

انخفضت ابتسامة حمد مصدوماً وقال: ماذا؟

ضحك الرئيس وقال: يا إلهي هل الصدمة حالت بك هكذا؟... نعم يا عزيزي تمت ترقيةكم... الأصدقاء سيكونون في رتبك الآن... أما أنت يا عزيزي... فستكون في رتبتي أنا ارتفع ضحك الرئيس ولكن حمد تجرع ريقه بمرارة... هل نقطة النهاية إلى هذا الحد؟... من المفترض أنه خبر مفرح ولكنه لا يريد تغيير فريقه والخوض مع أشخاص لا يعرفهم... انتهد وابتسم للرئيس مجاملاً

الدرب الباب ودخل سلطان وبعد التحية قال: حمد... لقد

وميل عماد

نظر حمد له بنظرة غريبة... ثم تقدم مستأذناً من رئيسه... كان دائماً غضبه طوال هذا الوقت ولكن ما أن اشتد رائحة قدوم عماد من المستشفى حتى ارتفعت حرارة هذا الغضب مرة أخرى... كان ينتظر هذه اللحظة طويلاً... خرج ومشى بمحاذاة سلطان الذي همس

- هل سمعت بأمر الترقية؟

التفت بسرعة إلى صديقه الذي كان ينظر له بنظرة حزينة فقال حمد مبتسماً: هونك يا صديقي... تغيير الرتبة لا يعني ابتعادنا الكبير... ثم ألم تملوا أوامري... لقد خان الوقت كي تكونوا مستقلين ولديكم فريق يعمل تحت أمركم

وقف أمامه ووضع يده على كتف الآخر قائلاً: البلاد تستحق محققين أمثالنا... أوفياء وصادقين في عملهم... تفرقنا ليس إلا خدمة لبلدنا

ابتسم سلطان لكلمات حمد الذي سحب ملفاً كان بين يدي صديقه وفتح الباب الذي خلفه بقوة ودخل غرفة التحقيق كأنماً غضبه عاقداً حاجبيه رمى الملف على الطاولة والتي كان عماد جالساً على كرسي أمامها مقيد اليدين بحديدة مثبتة على الطاولة وقال:

- قتل... تجارة ممنوعات... أسلحة... نساء وأطفال... والعديد الذي كلما أحصيته ازدادت دائرة صفحتك سواداً
ابتسم عماد ابتسامة جانبية دون أن ينظر لحمد وضرب حمد يده على الطاولة وقال:

- أنا لا أمارحك كي تضحك

عماد أسند ظهره على الكرسي وقال: أتصدقني لو قلت لك بأنك أهرتني؟.. لم أعتقد أنك يوماً ستستطيع الإمساك بي... لولا انفلات غضبي من ورود لما استطعت إمساكي (سكت قليلاً ثم أكمل:) ولكن لم أستطع سوى أن أصفي حساباتي معها... ماذا أفعل إن كنت طامعاً بقطعة من الحلوى أردت التهامها؟

اقترب منه حمد غاضباً ومسك رأسه وصفعه على الطاولة قائلاً: إن فكرت لثانية في الحديث عنها أو الإتيان باسمها فستكون نهايتك على يدي

رفع حمد رأس عماد بقوة وانحنى واضعاً يداً على الطاولة والأخرى على الكرسي لم يتحدث لضحك عماد المفاجئ قائلاً: هل غضبت لأنني حاولت أخذها منك أم لأنني اختطفتها ذات مرة؟ (التفت إليه وقال:) لا أظن أنك نسيت اختطافي لها لم يمض الكثير عليه

مسك حمد رأسه مرة أخرى وضربه على الطاولة بقوة أكبر غاضباً وقال بصوت مرتفع: قلت لك لا تتحدث عنها رفع عماد رأسه وأنفه نازف وقال: يقتلني الفضول حقاً... هل أنا هنا بسبب عشقي لورود أم جرائممي، انتقاماً لورود أم محاولة لتحقيق العدالة؟

اقترب حمد بجانبه هامساً: تحقيق قطع رأسك قريباً عماد نظر له بنظرة غاضبة: افعل ما تشاء... ولكن لو حدث وخرجت من السجن بمعجزة فانس ورود ورائحتها... لن تستطيع يدك أن تصل إليها

منك بعد رأس عماد مرة أخرى قرر فيها تسديد لكمية تصمته
عن أخيرة ولا تترك يد سلطان الذي دخل خلفه كانت أسرع وأبعده
عن الانتصر قائلاً بجملة: حمد... لا تنس لماذا أنبت هنا... أو دعني
أنا أتوّل التحقيق

مد سلطان يده مدة قبل أن يقرر حمد سحب الملف ووضع
بين راحة يد سلطان ليجلس الآخر أمام عماد... خطا حمد
خطواته ليقف خلف سلطان سائداً ظهره إلى الجدار خلفه
قال سلطان بجملة: اسمع يا عماد... الحكم واحد وجميعنا

نعرفه

قاطعه حمد مبتسماً: الإعدام بعد السجن والأعمال الشاقة
أنزل سلطان رأسه ثم رفعه وقال لعماد بنظرة حادة: أظن
أنك سمعت الحكم الذي سيقال بحقك في المحكمة... والآن
إن أردت على الأقل أن تموت دون الأعمال الشاقة فالأفضل لك
الاعتراف عن مكان أيك... كي نقتلع الوباء من عمق أرضنا
نظر عماد لها مطولاً ثم اقترب وقد اعتلت وجهه ابتسامة:
أخبرني... هل سيحكم أبي بالحكم ذاته الذي سيسند إلي؟
أوما سلطان برأسه فضحك عماد بقوة وقال: سيموت السيد
الكبير إذاً

بدأ عماد فجأة بإخبارهم عن أماكن وجود أبيه ومخابشه
جميعها... بعد أن دون سلطان كل ما قاله عماد وقف وفتح الباب
منادياً لأحد الضباط وأمره بإرجاع عماد إلى زنزانه.

بعد مرور عدة أشهر...
الساعة السابعة مساءً...
خارج منزل عبد الله...

كانت الأنوار تضيء المنزل والشارع... رائحة البخور كانت
تملأ المكان... العمال الذين ينزلون أطباق العشاء المتنوعة... ارتباك
سلطان وهو يملئ الأوامر في وضع هذا هنا وذاك هناك... رائحة
دخان عبد العزيز الذي يتجول متحدثاً في هاتفه غاضباً لتأخر
وصول الورد وهدايا العروس... وعبد الرحمن الذي يتصل على
حمد دون أن يتلقى ردّاً

اجتمع الأصدقاء الثلاثة أمام الباب وقال عبد الرحمن غاضباً:
لقد هرب صديقكم... لا يريد أن يتزوج
ضربه سلطان بقوة غاضباً من مزحته الثقيلة فضحك عبد
العزيز ليتبعه عبد الرحمن منفعلاً: ماذا؟! أنا أتصل به ولا يريد
أن يجيب

سمعوا صوت بوق سيارة خلفهم فالتفتوا بسرعة مبتسمين
ولكن ابتسامتهم تباطأت عندما نزلت لين بسرعة صارخة:
- الفستان يا حمقاء سيفسد

رمت فاطمة مخرجة نصف جسدها على الأخرى علبة ماء
صارخة: إذا تعالي وساعديني

ذهبت لين المرتدية فستاناً أحمر داكناً ذا ذيل طويل مرصع
بجيات لامعة وقالت متذمرة: هي كلها شبر ونصف... كيف
ستردي هذه الخيمة لا أعلم

ضحكت الثلاثة الواقفون بالقرب فالتفتت عليهم وابتسمت:
أيها الوسييمون... تعالوا ساعدونا

وتفر سلطان ذراع عبد العزيز: يا وسييم... اذهب وساعدهما
التفت عبد العزيز ونظر له حانقاً فذهب إليهما فقالت لين
بمباطة: هل أنت صديق حمد؟

ابتسم لها وأوماً فاقتربت لين من فاطمة هامة: اللعنة عليه
إنه وسييم!

ضربت الأخرى خصر صديقتها وهي تسلم الفستان لعبد
العزيز فقال الآخر: سأوصله إلى الباب بالداخل وأكمل أنتما بقية
الطريق (نزلت ذراعه بقوة عندما استلم الفستان وقال مدهوشاً):
يا إلهي ما هذا؟

ضحكت الفتاتان وتقدما عليه... ذهب خلفهما وهو يرى
صديقه يضحكان لتعشره بطول القطعة القماشية التي تجبس
الفستان الثقيل بداخلها... احتقن غاضباً ودخل خلفهما إلى أن
وصل ووضع بين أيدي الفتاتين الشاكرتين له

قالت لين بسرعة: لو احتجنا شيئاً فمع من نتحدث؟
نظر لها مستغرباً ثم قال: آآ (حك رقبتة وقال متحيراً):
حقيقة أنا لا أعلم

ابتسمت لين وقالت: هل أستطيع أن أتواصل معك أنت؟
همست الأخرى خلفها: لين يا جريئة... اتركي الفتى في حاله
رفست لين صديقتها حتى تراجع الأخرى للخلف وهي لا
تزال مبتسمة في وجه عبد العزيز الذي بدأ البحث في جيوب
ثوبه الأسود وفي رأسه الغرة الإماراتية البيج المطرزة بالأسود...

إلى أن وجد في جيبه الأمامي كرتاً... أخرج قلباً وكتب رقمه
بسرعة ومده إلى الفتاة قائلاً
- سيكون هاتفني متاحاً

ابتسمت له وأغلقت الباب خلفها وقالت بحماسة: لقد
حصلتُ على رقمه

هزت فاطمة رأسها وقالت: غبية.

وقف عبد العزيز بقرب صديقيه وهو يسمع عبد الرحمن
يتحدث إلى حمد غاضباً ويعد أن أغلق الهاتف

قال عبد الرحمن: حمد في طريقه إلى هنا... يقول إنه لم يتببه
لهاتفه الصامت

قال عبد العزيز في ذهول: يا لكيد النساء

التفت الاثنان إليه عاقلين خواجهيهما فقال: لم تصمت حتى
حصلت على رقمي... متعلقة بأنهما ربما يحتاجان لشيء الليلة
انفجر الاثنان ضاحكين فقال سلطان: المسكينة... لا تعلم أنها
تورطت مع أبغضنا

نظر عبد العزيز إليه غاضباً وابتعد عنهما ليشعل سيجارته.

قالت فاطمة بصوت مرتفع وهي تساعد ورود على ارتداء
فستانها: الغبية... تقول ربما نحتاج مساعدة (ذهبت أمام ورود
وقالت:) هل تصدقين أنها حصلت على رقمه؟

انفجرت ورود ضاحكة والتفتت على صديقتها قائلة: هل
فعلت حقاً؟

قالت لين وهي تطلي أظافرها: إنه صديق لحمد... وبما أن

حمد سيصبح زوجك نحن نشق به... وهو يشق بصديقه (رفعت
أنظارها) فرصة للزواج عن حب أولاً... وللحصول على رجل
يخاف الله ثانياً... ثم إنني لم أقل بأنني سأستدرجه فقط تعارف
لا أكثر

أكملت فاطمة غضبها بينما أكملت ورود ضحكها واقتربت
الثانية من النافذة وهي ترتب فستانها الأبيض الناعم وقالت:
أيهم أعجبك؟

اقتربت لين من النافذة وهي تنظر وقالت متذمرة: إنه يدخن
عقدت ورود حاجبها متزعجة وقالت منفعلة: عبد العزيز!
فوقك في خطر يا عزيزي

ضحكت فاطمة فقالت لين متزعجة: لماذا؟

قالت ورود مغتاظة: إنه بغيض... وكان يشك بصدقهم
حتى آخر لحظة

ضحكت لين وقالت: إذا هو يناسبني... لا تقلقي سأنتقم لك
ضحكت الفتيات الثلاث ولكن انخفضت ضحكات ورود
عندما رأت سيارة حمد تقف بسرعة أمام منزلهم ونزل ثوبه
الأبيض مبعثر ولم يلبس غترته... ووجهه مذعور

قال حمد منفعلاً: هل أتى الشيخ؟

قال سلطان ضاحكاً: ليس بعد

قال حمد متذمراً وهو يرتب شعره بيده: هذه الفترة اللعينة...
لم أستطع التفاهم معها

وقفت معتدلاً وأخذ نفساً عميقاً... أغلق سلطان باب سيارة
حمد من جهة الراكب بعد أن أخرج غترته وقال: تعال لنساعدك

نظر إليه وقال متوتراً: لا أريدها... وبسبب هذا الثوب اللعين تأخرت

قال عبد العزيز مستهزئاً: وماذا سترتدي؟ بدلة رسمية التفت إليه حمد وقال متحدياً: هل تسخر مني؟ انظر إلي وأنا أفعلها

وقف سلطان أمامه بسرعة ونظر إلى عبد العزيز غاضباً: اصمت أنت (أعاد أنظاره إلى صديقه وقال:) أرجوك سيكون جدها حاضراً... لا داعي للخروج عن المألوف الليلة تراجع حمد خطوة وسلم نفسه لأصدقائه... شعر بأنه مراقب... رفع رأسه ورأى هروباً من أمامه في رمشة عين... ضحك عليها وعلى أصدقائه اللذين وقفوا طويلاً في محاولة لثيت رأسه ووضع الغترة كما يجب ولكن وبعد مرور عدة دقائق قال سلطان متعباً: الخروج عن المألوف جميل أحياناً

ضحك حمد عليهم وابتعد عنهم في خطوات سريعة إلى منزلهم وارتدى بدلته... بعد فترة من الزمن وقف أمام مرآته ناظراً إلى القميص الأبيض وجاكيتيه الرسمي وينطاله الأسود... لبس ساعة من جلد فاخر بنية اللون وعقاربها مع خلفيتها سوداء... أخذ عطره ورش منه لتفوح رائحة العود في المكان كله... نظر إلى نفسه برضاً هذه المرة ليتسم مستذكراً جلوسه للمرة الأولى أمامها وتحقيقه اللطيف والذي لم يسبق له أن تحدث مع أحدهم بهذا الهدوء عدا معها

قال بابتسامة هامساً: كان لدي شعور بأنها ستصبح ملكة قلبي

خرج سريعاً من غرفته ليرى سارة داخلية بسرعة إلى غرفتها...
توقفت فجأة والتفتت إليه وقالت بأعين مدهوشة: من أجل...
أنت أم ورود؟

ابتسم ضاحكاً وقال مدهوشاً: أول مرة تمدحيني
بعد أن أدركت سؤالها قالت بسرعة: بالطبع ورود أجل
ودخلت بسرعة إلى غرفتها تاركةً حمد يضحك بصوت
مرتفع... بعد دقيقة خرجت ويدها كيس يحمل شعار أحد
محلات المجوهرات... اقتربت من أخيها واحتضنت ذراعه قائلة
- أنا جاهزة

قال بابتسامة: ومن قال لك إنني كنت أنتظرِكَ؟
نظرت له بحدة لثانية ثم تحولت حديثها إلى حماسة وقالت:
ما رأيك؟

ووقفت أمامه ليرى فستانها الأسود ذا النفخة البسيطة اللامعة
من الأسفل وهو يصل إلى بداية ساقها ومن جهة الصدر يعتليه
بخط مستقيم كريستالات سوداء ذوات لمعة جميلة... وقد انتعلت
حذاء كعب أسود اللون يحمل اللمعة ذاتها التي في فستانها
وتقلدت قلادة ناعمة وأقراطاً وأسورة ماسية

صَغَرَ حمد عينيه مدعيًا عدم الإعجاب وقال: هل أنتِ مدعوة
إلى حفل زفاف أم عزاء؟

كشفت يديها بغضب: إنه ملك الألوان... ثم أنت من اختار
لي هذا الفستان ألا تذكر؟

ضحك وقال وهو يحثها على المشي: أنا أمارحك فقط
سكنت قليلاً ثم نظرت له وهما ينزلان على الدرج: ألا يجب

أن تكمل حديثك؟

ضحك وقال: حسناً حسناً... أنت جميلة

التفتت إليه وهما يخرجان من المنزل وقالت: أنا لا أفهم لماذا دائماً تجد صعوبة في مدحي؟

ضاحكاً قال: لست معتاداً

ظلت تنظر له بنظرات غاضبة حتى ضحك عليها فقالت بعد أن اقتربا من وجهتهما: أعان الله ورود

رفعت رأسها وهي ترى سلطان وعبد الرحمن أمامها بشياهما البيضاء وغترهما الإماراتية سلطان كانت غترته بيضاء مثل ثوبه أما عبد الرحمن فكانت غترته تشبه غتره عبد العزيز كثيراً عدا الاختلاف في تطريزاتها

التفت سلطان ليري جندال سارة وضحك حمد عليها فقال: الجند بانتظارك في الداخل

ابتسم له حمد وقال لسارة: هيا اذهبي للداخل وأخبري أمي... عند دخولي لتكون في استقبالي (أشار إليها بسبابته) وإلا قلن أدخل.

جلست سارة أمامها تحسن من بعض مساحيقها الناعمة والتي لم تغير من ملامحها أبداً... وخلفها فاطمة ترتب طرحتها اللؤلؤية... وأمام المرأة تقف لين ترتب مجوهراتها الماسية، وبعد أن انتهت اقتربت لين لتستلم دورها وتساعدتها في لبس مجوهراتها وعندما انتهت... نظر الجميع لها من المرأة مبتسمات فقالت ورود - كيف أبدؤ؟

قالت فاطمة في تأثر: جميلة جداً

مسحت لين على كتفي صديقتها دامعة: ليت جود كانت هنا... لكأنت جالسة لتفعل كل الذي فعلناه دون أن تسمح لنا بلمسك أبداً

اختفت ابتسامة ورود وارتجفت يداها... نظرت للخلف من مرآتها وهي ترى صورة جود المبتسمة على طاولتها... تنهدت ورود فكانت دائماً تشعر بالذنب لأنها شكت في خيانتها وهي تعلم أن جود لا تخون... ولولا جدارة محاميها وحمد في عملها لكأنت الآن تحوض الكثير في المحاكم وربما تكون كرهت جود لشيء هي لا ذنب لها فيه... لم يتم معرفة من أرسل هذه الرسالة المزيفة ولكنها تكاد تقسم أن عماد من فعل ذلك... أما الآن فهي تتمنى لو أن جود تقف في زاوية هذه الغرفة كما تفعل دائماً تتجول فيها وتحدث بصوتها المرتفع وتساعدنا في التزيين لشريك حياتها... وربما وكما هي عاداتها ستحدث معها بجرأتها المعتادة... التفتت وهي تسمع مقاطعة سارة بصوت مرتفع:

- حسناً حسناً ليس وقت التأثر الآن... إياكن والبكاء إذا فسد مكياجكن فلن أصلحه

ابتسمت الفتيات... ووقفت ورود وهي تشر ذيل فستانها الطويل كان فستاناً ناعماً لا يزينه شيء ذا ذيل طويل نوعاً ما وله أكمام ساقطة عن كتفيها... وطرحتها الطويلة اللؤلؤية الشفافة غطت بها كتفيها لتعطي فستانها جمالاً من نوع خاص جلسن جميعهن أمامها وبدأن بالأحاديث التي فاتت الفتاتين ثم فجأة قالت لين...

- هل تذكرن عندما كنت أقول إنهما معجبان ببعضيهما بعض؟ (نظرت إلى ورود وقالت:) عزيزتي هل كان إعجاباً أم أنا غطاة؟

ضحكت ورود وفاطمة وأخبرت لين سارة بتوقعاتها في أول لقاء بينهما وبين حمد قالت ورود بعدها: أنا لا أصدق أنك لم تنسى الأمر ضحكت لين وقالت: وكيف أنسى وكانت لديّ عينٌ ثابتة؟ وكزتها فاطمة وقالت: حسناً يا زرقاء اليمامة هنيئاً لك

التفتت لين بجسدها إلى ورود وقالت بحماس: لدينا الكثير للتحديث عنه... كيف كان الاعتراف بالحب؟ هل قال لك كلمات شاعرية أم أنه أتى لك محملاً بالزهور وقال إنك أجمل منها؟ هيا تحدثني

ضحكت ورود لتقول سارة: فتاتكما هي من اعترفت له بالحب وليس هو

صرخت كلٌّ من فاطمة ولين: ماذا؟

ضحكت ورود وقالت: ماذا؟... لقد كنتُ قريبةً من الموت... خفتُ أن أذهب قبل الاعتراف له فاعترفت

ضربت لين ورود وقالت متفعلة: حتى لو كانت الفتاة تحتضر يجب عليها أبداً عدم الاعتراف بالحب

ضاحكة قالت ورود: وبأي قانونٍ هذا؟

قالت فاطمة واضعةً يدها على خصرها: لم يتبقَّ سوى التقديم لخطبته صحيح؟

منعت ورود ضحكاتها لتفتح جميع الفتيات أعينهن في دهشة بعد أن اقترين منها بقوة فقالت سارة متفعلة: هل فعلتها؟

قالت ورود بسرعة ضاحكة: لا بالطبع لم أفعل (سكتت قليلاً بعد أن هدأن فقالت:) حسناً أنا لم أكن أقصد

شدت لين خصلة من شعر ورود وقالت صارخة: حمقاء!

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل...
داخل أحد أجنحة الفندق...

كان حمد واقفاً أمام ورود... ينظر لعينيها ويتسم لها محباً...
كانت يدها تحتضنان يديها وشفاته تقبلان جبينها طويلاً
قال هامساً بعد أن ابتعد قليلاً: عندما كنت بجانبك الليلة...
منعت نفسي بصعوبة من أخذك والخروج بك من هناك... لقد
انتظرت هذه اللحظة طويلاً وما كادت أن تأتي... اقتربي وأطفئي
نار شوقي... اقتربي وأريني جمال هذه الحياة من شق ابتسامتك...
اقتربي وكوني شفتائي والسبب الوحيد لسعادتي.
أحاطها بذراعيه وأصبحت سيدة قلبه أصبحت زوجته
ليحميها من سوء هذه الحياة وتكون ابتسامته التي يهرب من
الظلام إلى نورها.

بعد مرور أربع سنين...

الساعة الرابعة عصراً...

في المركز الجديد...

كان حمد جالساً خلف مكتبه الخشبي الفاخر... بعد أن انتقل إلى مركز أكبر بكثير مما كان فيه... واتخذ مكتباً أكبر بكثير مما كان فيه... ابتسم وهو يتذكر دخوله الأول إلى هنا فلم يكن يعلم بأن الرتبة التي ارتفع إليها ستضم أربعة من الرؤساء تحته ولكل واحد منهم فريق خاص به وهو سيشرّف على قضاياهم جميعاً... ولم تكن هذه الأفرقة الأربعة إلا أصدقاءه الثلاثة إضافةً إلى رئيس آخر عرف أن اسمه رائد... رفع حمد رأسه عندما سمع طرقاتاً على مكتبه ليدخل سلطان يطل على صديقه... كان يرتدي بدلة الجديدة والتي تدل على رتبته الجديدة

قال سلطان: مشغول؟

هز رأسه نقياً فجلس سلطان أمامه وقال: لقد وصلتني أخبار طازجة عن عماد

عقد حمد حاجبيه فهو لم يسمع هذا الاسم منذ سنوات... بعد أن أصدروا الحكم عليه بالإعدام بعد السجن عشرين سنة مع الأعمال الشاقة لمدة عشر سنوات فقال حمد: ما هي؟ ضحك سلطان مستهزئاً وقال: دخل السجّانون عليه ورأوا قدميه تتدليان من السقف

فتح حمد عينيه بقوة وقال مصدوماً: انتحر؟

أوماً سلطان برأسه وقال: لقد عجل على نفسه بتنفيذ الحكم المسند إليه

بعد حمد فقد قضى عباد ثلاث سنين في المصححة النفسية
بمعالج من أمراضه النفسية وبعدها دخل السجن ليقتضي الحكم
الخاص به... بعد فترة من الصمت ابتسم سلطان وقال
- كيف هو حال ورود؟

ابتسم حمد وقال: تتفق جيداً مع أبي... حتى أنا لم أتفق معه
هكذا

ضحك سلطان وحمد فقبل سنة أنهت ورود دراستها القصيرة
في إدارة الأعمال واستلمت أعمال والدها وأصبحت شريكة لتيم
تعمل معه... أعادوا افتتاح الفندق ووضعوا صورة عبد الله
في مدخله... يد ورود التي استلمت تزيين الفندق جعلته أجمل
بكثير مما كان عليه من قبل... شعر حمد بالفخر وهو يرى لمسات
زوجته الخاصة على الفندق... وكان تيم يعتمد عليها كثيراً ويرى
فيها صديقه الذي افتقده في غفلة... وهي كانت ترى فيه والدها
المتوفى والذي تفتقده كثيراً.

قاطع سلطان أفكار حمد قائلاً: هل أنت مستعد من أجل
الليلة؟

ضحك حمد ورفع رأسه تجاه صديقه قائلاً: عبد العزيز
ضحك سلطان الذي قال: من يصدق أن لين ستمكن من
ذلك الأحمق؟

ضحك حمد بقوة... فهو أيضاً لم يصدق أن لين ستمكن
من صديقه ولكن بروحها المسلية وجمالها استطاعت أن تمتلك
قلب عبد العزيز... قال حمد ضاحكاً: أنا أيضاً لم أصدق عندما
أخبرتني ورود بتلك القصة... ولكن لنعترف لين تناسب طبيعته
الحاد

ضحك سلطان مستهزئاً: نعم تناسب جنونه... فهي مجنونة أكثر منه

ضحك حمد واقفاً وقال: هيا لنذهب... سارة تريدني أن آخذها إلى السوق (تنهد وقال): لم يتبق الكثير على سفرها ولن تستطيع حضور زفافها

أنزل سلطان رأسه قائلاً بغفلة: ستشتري لهما هدية الزفاف رفع حمد حاجبيه وهو ينظر إلى سلطان قائلاً: وكيف عرفت؟ تورط سلطان ورفع رأسه قائلاً: أنت من قلت اقرب حمد من سلطان مريباً على كفه وقال: لا أنا لم أقل ذلك

أبعد سلطان يدي حمد ولكن الآخر قبض على قميصه قائلاً: لقد عدت تكلمها

قال سلطان منفعلاً: حمد لقد خطبتها... ما بك؟

قال حمد بحدة: ولكنها قالت لا تريد الزواج حتى نجاحها في رسالة الدكتوراه

أوما سلطان برأسه قائلاً: وأنا سأنتظر... ما بك لماذا تتحدث هكذا؟ حتى لو أنها سافرت فهي خطيبي في نهاية المطاف

نظر له حمد بحدة ثم ما مرت دقيقة حتى انفجر ضاحكاً... ضربه سلطان بقبضة يده وقال غاضباً: اللعنة!... أنت لن تتوقف عن هذا الأسلوب أبداً

أكمل حمد ضحكه وقال: ولماذا تخاف محادثتها أمامي؟ أنا لست معقداً.

بعد يومين...
الساعة العاشرة مساءً...
داخل مطعم فاخر يضم داخله الأصدقاء الأربعة...
والفتيات الأربع

وقف سلطان ويده هاتفه قائلاً: لنلتقط صورة ذكرى لهذه
الليلة

ابتسم الجميع ملتفتين نحو سلطان... كان حمد بجانب
زوجته وسارة وفاطمة بعضهما بجانب بعض وأمامهما عبد
الرحمن وعبد العزيز وبجانبه لين وأمامها سلطان الذي كان
جالساً بجانب حمد

بعد التقاط الصورة... التفت حمد على زوجته التي شردت في
فكرها فقال هامساً

- شاركتني أفكارك

ابتسمت له وقالت: أنا خجلة بعض الشيء

ضحك وقال هامساً: لقد مرّ أسبوعٌ كاملٌ... يجب أن نعلن
عن الأمر

نظر عبد العزيز لهما والتفت على خطيبته: انظري لهما... لقد
عقدنا قرانهما وتزوجا في الليلة نفسها... ما رأيك أن نأخذهما
فدوة

ضحكت لين وقالت: أنا لستُ غبيةً يا عزيزي

عبست ورود وقالت: وهل أنا غبية؟

رفعت لين كتفها وقالت: أنا لم أقل ذلك... أنت من قلت

، ثم ماذا ألم تشجعيني في أمر الزفاف هذا؟
عقد عبد العزيز حاجبيه وقال: ولم تشجعينيها على أمر أنت
لم تفعلينه؟

ابتسمت ورود وقالت: بكل بساطة لأنها قالت لي إنك لا
تريد حفل زفاف (نظرت إلى لين قائلة: نعم يا عزيزي حفل
زفاف فاخر في أكبر مكان في البلد سيكون رائعاً... جميلةً مثلك
يحق لها الاحتفال بسبع ليالٍ
قالت لين سعيدة: حقاً؟

انفجر عبد العزيز قائلاً: كلا!

ضحك الجميع عليهما فالتفتت لين غاضبة: ألسنت جميلة
ويحق لي الاحتفال لسبع ليالٍ؟
تورط عبد العزيز غاضباً أمام ضحك ورود وقال: بلى أنت
كذلك... ولكن

سكت دقيقة وازداد الضحك حوله ثم قال: هل حقاً تريد
الاحتفال لسبع ليالٍ؟

ضحكت عليه وقالت: لا، ليلة واحدة تكفي

التفت عبد العزيز على ورود وقال رافعاً حاجبيه مبتسماً
متقياً: وأنت ألا ترين أنه يجب عليك طرق أبواب الأمومة؟
انتظر احمرار وجهها غضباً كالمعتاد عندما يطرح هذا السؤال
بنية إغضاها ولكن ابتسامة حمد الهادئة وتورد وجنتيها مبتسمة

صرخت فاطمة وسارة في آن واحد: حامل!

ضحك حمد عليهم فقد اجتمعت الفتيات في لحظة وأخذنها
بعيداً لسبب لا يعلمه

قال عبد العزيز متفاجئاً: لم أظن أن هذا سيحدث بسرعة
مكثراً

التفت سلطان عليه قائلاً: مضت أربع سنوات منذ أن تزوجا
نظر عبد العزيز إليه وقال مدهوشاً: حقاً؟

ضحك عبد الرحمن ووخز حمد بعد أن جلس بجانبه قائلاً:

بعضنا لم يشعر بالسنين التي مرت... لقد أثمناه الحب

ضحك البقية على عبد العزيز الذي غضب عليهم قائلاً: لم
أتع في الحب بهذه السرعة

رفع عبد الرحمن حاجبيه وقال: ومن الذي في إجازتي معه
كان يتهرب مني من أجل محادثة صديقه الذي لا أعلم من أين
خرج فجأة؟

انفجر حمد وسلطان بالضحك بعد احمرار وجه عبد العزيز
فجأة ولم يجد ما يقوله... وبعد فترة عادت الفتيات وأحاط حمد
خصر حبيبته... بارك الأصدقاء الثلاثة للشئسي الذي تعب كثيراً
قبل أن يعيشا جبهما في هناء بعيداً عن هيب الدماء.

تمت بحمد الله

١٠ فبراير ٢٠٢٣

الساعة: ٧:٣٦ م

تحياتي فذك ياسين

• شاركوني يا أصدقائي وقت وتاريخ انتهائكم من القراءة...
دمتم بخير*